العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

الخميس **8** يوليو/ تموز 2021 م 28 ذو القعدة 1442 هـ ◻ العدد 2502 السنة السابعة

Thursday **8** July 2021

ستيفن أندرسون: لا مجاعة في ميانمار

يجزم المدير القُطري لبرنامج الأغذية العالمي في ميانمار، ستيفن أندرسون، في حوار خاص، بأن ميانمار بعيدة عن حافة المجاعة. [**19.18**]

قد يؤدي اغتيال رئيس هايتي، **جوفينيل موييز**، أمس، إلى تأجيج التوترات في هذا البلد.

6

القواعد الأميركية
استهداف متزامن في العراق وسورية

- ساعات تفصل بين قصف حقل العمر بدير الزور ومطار أربيل وقاعدة «عين الأسد»
- مسؤول الاستخبارات في الحرس الثوري الإيراني يلتقي قيادات المليشيات في بغداد
- «سرايا أولياء الدم» و«لواء ثأر المهندس» تتبنى هجومَي كردستان والأنبار
- حكومة الكاظمي تتوقع رداً أميركياً أعنف من السابق

التفاصيل صفحة **5.4**

غسان كنفاني لم يغادر حيفا

لم يغادر غسان كنفاني الوعي الفلسطيني النضالي، على الرغم من مرور 49 عاماً على اغتياله. هو الذي كتب فصلاً رئيسياً في معجم الأدب المقاوم.

25.24

غسان كنفاني (رسم أنس عوض)

في العدد

06 | سياسة
حركة «طالبان» تفاوض الحكومة الأفغانية تحت النار

08 |
ملك الأردن في واشنطن: تجاوز حقبة ترامب

12 | اقتصاد
النفط الصخري الأميركي يريد الاستفادة من أزمة أوبك

20 | علوم

شبكة 5G لتحسين حركة المرور في المدن

21 | ميديا

جيوش إلكترونية طائفية تهدد الانتخابات العراقية

22 | منوعات

كمال الطويل: لحن ضلّ طريقه بعد 1967

32

9 772056 637035

الحدث

كورونا: المتحور «دلتا» يهدد دول شرق المتوسط

حذّر المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية، لشرق المتوسط، أحمد المنظري، من عودة الإصابات بفيروس كورونا إلى الارتفاع في 22 دولة في دول شرق البحر المتوسط، بعد شهرين من التراجع المطرد، بسبب زيادة السفر وتراجع الحماية ومحدودية التطعيم. وسجلت المنطقة، التي تضم دول الخليج وشمالي أفريقيا وغربي آسيا، أكثر من 11 مليون إصابة وأكثر من 220 ألف حالة وفاة، منذ العام الماضي. وكانت إيران أكثر الدول تضرراً من الوباء، يليها العراق. وقال المنظري: «من المحتمل حدوث ارتفاع آخر في أشهر الصيف، إذ تسعى الكثير من دول المنطقة إلى الحفاظ على فتح حدودها واستمرار نشاطها الاقتصادي». وأشار إلى أنّه رغم الجهود المبذولة لاحتواء الفيروس، تم تسجيل متوسط أسبوعي أعلى للحالات الجديدة في جميع أنحاء المنطقة، مقارنة بالوقت نفسه من العام الماضي. وأشار المنظري إلى أنّ السبب في ذلك يعود إلى عوامل مختلفة، من بينها اكتشاف المتحور «دلتا» (المتحور الهندي) من فيروس كورونا في 13 دولة من أصل 22 دولة، ومحدودية توزيع اللقاحات، مضيفاً: «ما زالت هناك حاجة إلى أكثر من 500 مليون جرعة لقاح لتطعيم ما لا يقل عن 40 في المائة من سكان دول إقليم شرق المتوسط، بحلول نهاية عام 2021». من جهة أخرى، ما زالت أستراليا تشهد تفشياً للفيروس، وأعلنت رئيسة وزراء ولاية نيو ساوث ويلز، غلاديس بريجيكليان (الصورة)، عن تمديد إجراءات العزل العام في سيدني أسبوعاً آخر، للحدّ من انتشار الوباء، محذرة من احتمال ارتفاع أعداد الإصابات في أكبر مدن البلاد، والتي تواجه صعوبة في احتواء انتشار «دلتا». من جهتها، سجّلت إندونيسيا حصيلة يومية قياسية لوفيات كورونا بلغت 1040 وفاة، بينما تجاوز عدد الإصابات 34 ألفاً، في وقت يواجه الأرخبيل موجة انتشار هي الأكثر فتكاً منذ ظهور الوباء. إلى ذلك، أعلنت الصين عن بؤرة إصابات متزايدة في مدينة صغيرة على الحدود مع بورما التي تشهد اضطرابات سياسية وتفشياً للوباء، الأمر الذي دفع قوات الأمن في إقليم يونان الصيني في جنوب غرب البلاد إلى تعزيز تواجدها قرب الحدود، بهدف منع أي دخول غير شرعي إلى أراضيها.

(فرانس برس، أسوشييتد برس)

قبل ساعات من اجتماع لمجلس الأمن الدولي لبحث موضوع سد النهضة الإثيوبي، لا يزال الخلاف مسيطراً بين واشنطن وبكين وموسكو، بشأن الصورة التي سيخرج بها الاتفاق، وما إذا كان بشكل قرار أو بيان أو توصية. كما برزت مشكلة أخرى، إذ إن الدعوة لوقف الملء الثاني الآن لن تتحقق عملياً

سد النهضة
خلافات في مجلس الأمن

مصر تسعى لتأطير المقترح التونسي... ووقف الملء الثاني لن يتحقق

القاهرة ـ **العربي الجديد**
الخرطوم ـ **عبد الحميد عوض**

كشفت مصادر دبلوماسية مطلعة، لـ«العربي الجديد»، عن قبول مصر بشكل مبدئي مشروع القرار، أو البيان، الذي أعدته تونس، وعرضته على الدول الأعضاء الدائمين والحاليين بمجلس الأمن مساء أمس الأول بشأن سد النهضة الإثيوبي. ولكنها حاولت طوال الساعات الماضية، قبل عقد الجلسة المرتقبة اليوم لمناقشة القضية، أن تضيف إلى القرار عدة نصوص، لضمان وجود وساطة دولية واسعة دافعة للمفاوضات، انتهاء بالتوصل إلى اتفاق ملزم وشامل. ويتضمن المشروع، الذي لم يعلن رسمياً حتى الآن، بحسب المصادر، ثلاثة بنود رئيسية، أولها دعوة مصر والسودان وإثيوبيا لاستئناف التفاوض بدعوة من رئيس الاتحاد الأفريقي والأمين العام للأمم المتحدة، للتوصل إلى اتفاق يضمن تحقيق التنمية في إثيوبيا وعدم وقوع ضرر جسيم على دولتي المصب. والبند الثاني أن تتوصل الدول الثلاث إلى الاتفاق الملزم النهائي خلال 6 أشهر. والبند الثالث أن تمتنع جميع الدول عن اتخاذ إجراءات أو تصرفات تقوّض التوصل إلى حل نهائي، بما في ذلك امتناع إثيوبيا عن الملء الثاني بصورة منفردة. وأضافت المصادر أن الولايات المتحدة تدعم بشدة المشروع التونسي، خصوصاً أنه شبه متطابق مع المبادرة الأميركية التي قدمها المبعوث الأميركي للقرن الأفريقي جيفري فيلتمان للدول الثلاث في مايو/أيار الماضي. وأوضحت أنه توجد عدة خلافات داخل مجلس الأمن، لا سيما بين ممثلي واشنطن وبكين وموسكو، حول طبيعة الصورة التي ربما يخرج بها مثل هذا المشروع حال التوافق عليه، في شكل قرار أم بيان أو توصية. وحول هذه النقطة ثار خلاف بين الدول المنخرطة في الاتصالات والمقابلات في نيويورك، حول الشكل القانوني المفترض لمثل هذا التدخل. وتتجه معظم الأصوات، ومنها فرنسا الرئيس الحالي لمجلس الأمن، إلى أن يكون هذا التصرف تفعيلاً للفصل السادس من ميثاق الأمم المتحدة، والذي يجعل من صلاحيات مجلس الأمن تقديم توصيات ومساعدات للدول الأطراف في نزاع للتوصل إلى حل، وبموجب هذه الرؤية لن يكون القرار ملزماً. وأوضحت المصادر أن التوصية الأممية، حال صدورها، لن تتطرق إلى تفاصيل المفاوضات بعد استئنافها، وبالتالي سيتطلب الأمر اجتماعاً جديداً للدول الثلاث، تحت رئاسة الاتحاد الأفريقي وبحضور فريق الوسطاء الدوليين، الذي تحاول مصر حالياً توسيعه ليتم تحديد خريطة طريق للمفاوضات. وتميل الأصوات حالياً إلى اعتماد المقترح السوداني، الذي تحدث عنه باستفاضة في الساعات الماضية وزير الري السوداني ياسر عباس، المتواجد حالياً في نيويورك، بحيث يتم تقسيم المفاوضات إلى مرحلتين، أولاهما عاجلة تخص قواعد الملء ككل، والثانية تنتهي خلال الشهور الستة المذكورة سابقاً، للتوصل إلى اتفاق على جميع قواعد التشغيل والالتزامات القانونية الخاصة بفض المنازعات والتحكيم عند الخلاف.

وبحسب المصادر فإن مصر والسودان طلبتا من الاتحاد الأفريقي قائمة من الشروط الواجب توافرها لتفعيل هذا المقترح، الذي سيتم بموجبه القبول باستمرار الملء الثاني للسد حالياً دون مشاكل، والمعروف على المستوى الفني بأنه لن يكون سبباً في أي ضرر خلال الفترة الحالية. ولكن خطورته تكمن في أن إثيوبيا ستمسك بتلابيب التحكم في مياه النيل مستقبلاً دون شريك أو رقيب، متخذة من سابقة ملئها السد مرتين، بقرار سيادي، حجة للخروج عن أي اتفاق يمكن إبرامه مع مصر والسودان، وإقدامها على تغيير نسب التدفق ومعدلات التشغيل بين فترة وأخرى، أخذاً في الاعتبار استنادها الدائم لاتفاق المبادئ، الموقّع بين الدول الثلاث في مارس/آذار 2015، الذي يجيز لها إعادة ضبط القواعد من وقت لآخر، وأن الإخطار المسبق الوحيد الذي تكلف به إثيوبيا، ضمن الاتفاق، هو إخطار دولتي المصب بأية ظروف غير منظورة أو طارئة تستدعي إعادة الضبط لعملية تشغيل السد.

> الولايات المتحدة تدعم بشدة المشروع التونسي بشأن السد

> التوصية الأممية لن تتطرق لتفاصيل المفاوضات بعد استئنافها

وتثير هذه النقطة مشكلة أخرى في المفاوضات والمشروع التونسي، وهي أن الدعوة لوقف الملء الثاني الآن لن تتحقق عملياً تحت أي بند. وأوضحت المصادر أن التطبيق العملي لهذه النقطة لن يتحقق إلا بتوجيه إثيوبيا خطاب جديد إلى مصر والسودان تحدد فيه بصورة دقيقة حجم المياه التي سيتم تخزينها يومياً، والأرقام المستهدفة حالياً، على ضوء حجم الإنجاز الواقعي الحالي في تعلية الممر الأوسط للسد، والتصرفات اليومية مع اعطاء ضمانات باستمرار تشغيل فتحتي تصريف المياه من السد لبحيرة سد الروصيرص حتى نهاية فترة الملء الثاني. ومن المشاكل التي تتسبب في حساسيات أيضاً بالنسبة لمصر في المشروع، والذي ربما يكون أقل مما تطمح إليه القاهرة لكنه سيكون مرضياً ارتباطاً بالظروف التي أحاطت بعقد الجلسة، هو أن النص يمكن تفسيره بصورة واسعة تمنع مصر من استخدام القوة في أي لحظة لوقف عمليات الإنشاء والملء، ولذلك تسعى القاهرة إلى تحرير النص، لتجعل المشروع سارياً فقط على الجوانب الفنية من الأزمة، دون أن تمتد للمصادرة على تصرفاتها المستقبلية. واجتمع وزير الخارجية المصري سامح شكري في اليومين الماضيين مع جميع ممثلي الدول الأعضاء الدائمين والحاليين بمجلس الأمن، مؤكداً لهم حرص القاهرة على حل النزاع بالطرق الودية والسلمية، وعدم صحة الادعاءات الإثيوبية عن تهديد مصر لها عسكرياً، مطالباً بالمشاركة في وضع ضمانات حقيقية لالتزام الإثيوبيين بالسار التفاوضي المثمر وعدم الالتفاف عليه.

كما قادت وزيرة الخارجية السودانية مريم الصادق المهدي تحركات دبلوماسية في نيويورك لحشد التأييد لموقف بلادها من سد النهضة. وعقدت، أمس الأول، سلسلة من الاجتماعات، شملت سفراء الدول الدائمة بمجلس الأمن وغير الدائمين. وعبرت، في لقاء مع السفير الصيني تشانغ جون، عن تطلع الخرطوم لأداء بكين دورها المهم في المجلس لدعم اتخاذ خطوات تعزز المسار الأفريقي من أجل التوصل لاتفاق ملزم يراعي مصالح جميع الأطراف وفي فترة زمنية محددة. وأبلغت المهدي السفيرة البريطانية باربرا ودوارد أن السودان ظل يؤكد أهمية توصل الدول الثلاث المعنية بسد النهضة، إلى اتفاق قانوني ملزم يضمن مصالحها. وأشارت إلى تطابق الخرطوم لمواصلة الاتحاد الأفريقي وساطته في موضوع سد النهضة، مع تعزيزها بمشاركة جهات دولية وإقليمية أخرى، وفق إطار زمني واضح ومحدد، لضمان وصول العملية إلى غاياتها المرجوة. ونقلت إلى سفير فينتام دانغ دين كوي رؤية السودان لما يمكن أن يتخذه مجلس الأمن من قرارات تتمثل في رفض أي إجراء أحادي يهدد أمن وسلامة الطرفين الآخرين. وأكد أعضاء المجموعة العربية المصغرة المعنية بمتابعة تنفيذ قرار مجلس الجامعة العربية المعتمد بالدوحة في 15 يونيو/حزيران الماضي دعمهم الكامل والمطلق لموقف السودان ومصر.

تمييل الأصوات في مجلس الأمن إلى اعتماد مقترح وزير الري السوداني (إبراهيم حميد/فرانس برس)

للحديث تتمة...

حل الملتقى الليبي هو الحل

أسامة علي

تتوزع أسباب فشل ملتقى الحوار السياسي الليبي في التوافق حول أساس دستوري للانتخابات وآلياتها، بين الإرادة والإدارة، فضعف إدارة البعثة الأممية المشرفة على عملية التوافق داخل الملتقى واضحة، كما أن أعضاء الملتقى لم تكن لديهم إرادة للمضي نحو إنقاذ البلاد بنقلها إلى المراحل الدائمة من خلال انتخابات حرة نزيهة من دون أن ينتقل معها المتمترسون بالمشهد والرافضون لمغادرته. كانت البعثة الأممية في عهد إدارة الدبلوماسية الأميركية ستيفاني وليامز، أكثر حزماً وإصراراً على وصول الملتقى إلى توافق لإنتاج سلطة سياسية موحّدة عبر العديد من المقترحات التي أخرجت الأزمة من عنق الزجاجة، فأعضاء الملتقى الـ75 عندما اختارتهم وليامز بعناية كانوا يمثلون مختلف الشرائح السياسية والفاعلين الاجتماعيين، وفيما نصفهم كانوا ممثلين للأطراف على الأرض، اختارت النصف الآخر كممثلين للأطياف المهمشة. لكن سريعاً ما انحازت الشريحة الأخيرة للطرفين المتخاصمين بسبب ضعف إدارة البعثة في عهد مبعوثها الجديد يان كوبيتش. وعلى الرغم من إعلان اللجنة الاستشارية المكوّنة من 17 عضواً من الملتقى، عن توافق كبير حول النقاط الخلافية في القاعدة الدستورية المقترحة من اللجنة القانونية، قبل يوم واحد من بدء الجلسة العامة للملتقى، إلا أن النتائج جاءت عكسية تماماً، وبدأت الخلافات تتصاعد منذ اليوم الأول. فقد أصر أنصار اللواء المتقاعد خليفة حفتر على تمرير القاعدة الدستورية من دون تعديلات ليتمكّن حفتر من الترشح من دون أن تقصيه شروط التنازل عن الرتبة العسكرية والمنصب والجنسية الأجنبية.

في ظل هذا الانسداد، برزت أصوات تطالب بحل الملتقى واختيار جسم توافقي آخر، ليتمكّن من وضع حل جذري للأساس الانتخابي، لكن ذلك لقي معارضة وانتقاداً واسعاً، فالمدة الزمنية لم تعد تسمح بذلك، والخلافات ستزداد. من المتوقع أن تنجح الضغوط الدولية في إرغام كل هذه الأطراف على التوافق على الأساس الدستوري، لكنه سيكون هزيلاً ويلبي مطالب ومطامع كل المتمترسين في المشهد للمرور إلى المرحلة المقبلة، لأن الفاعلين الدوليين لم يسبق لهم أن فرضوا ضمانات لأي حل طيلة عمر الأزمة في البلاد. يبقى الحل هو حل الملتقى، لكن هذا الأمر يتطلب إرادة ليبية حقيقية، وإدارة أممية فعلية ما دامت الأخيرة استحوذت على قرار الحل والتأزيم في الملف الليبي.

عودة «جبهة تحرير تيغراي»: مخاوف من صراعات إثنية

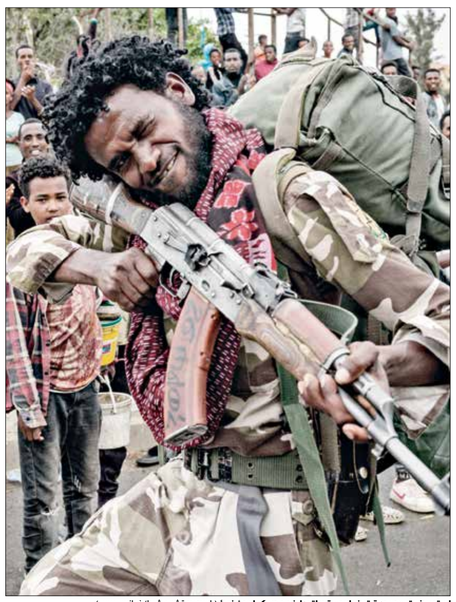
استعرضت «جبهة تيغراي» قواتها في ميكيلي أخيراً (ياسويو تشي شيبا/فرانس برس)

تضع عودة «جبهة تحرير تيغراي» إلى ميكيلي عاصمة إقليم تيغراي، بعد أشهر من الصراع مع الحكومة الإثيوبية، أكثر من احتمال أمام تطور الأوضاع، بين تجدد النزاع المسلح، وانتفاض أقليات أخرى

أديس أبابا ـ **العربي الجديد**

تثير عودة «جبهة تحرير تيغراي» إلى مدينة ميكيلي، عاصمة إقليم تيغراي شمالي إثيوبيا، أواخر يونيو/حزيران الماضي، بعد نحو تسعة أشهر من طردها من الإقليم على يد الجيش الإثيوبي، مخاوف من تفجّر صراع دموي آخر في الإقليم، بعد تهديدات أطلقتها الحكومة الإثيوبية الجمعة الماضية بانتزاع السيطرة على الإقليم من الجبهة مجدداً، إذا اقتضت الضرورة. ومن المحتمل أن يفاقم تدهور الوضع الأمني من تردي الحالة الإنسانية في الإقليم المتنازع عليه بين الجبهة وحكومة أبي أحمد منذ نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، فضلاً عن أبعاد هذه الصراع وتداعياته الأمنية والسياسية بين دول القرن الأفريقي، خصوصاً إريتريا والسودان.

ويرجح محللون أن اندلاع صراع مسلح من جديد في إقليم تيغراي بين الحكومة الإثيوبية و«جبهة تحرير تيغراي»، سيشمل المنطقة هذه المرة، وأن الدول المجاورة للإقليم لن تكون بمنأى عن نزاع عسكري سيلتهم ما بقي من آثار الحرب العسكرية الطاحنة السابقة. كما أن أطرافاً دولية ستكون لها في المرحلة المقبلة اليد الطولى في الاستقرار الأمني للإقليم من جهة والسياسة الإثيوبية من جهة، بسبب النزاع المائي والأمني في المنطقة. ولا تتوقف المخاوف عند ذلك، بل يتوقع مراقبون أن يكون لنزاع تيغراي تأثيرات سلبية على تماسك إثيوبيا الداخلي، ففي حال انتصرت «جبهة تيغراي» على الجيش الإثيوبي، سيشجع ذلك قوميات ومجموعات أخرى على مواجهة القوات الحكومية وانتزاع مناطق منها، ومن ثم بناء تحالفات على أساس نظام الفيدرالية الإثنية بين القوى المناهضة لمشروع رئيس الوزراء أبي أحمد وحزبه.

وعن أسباب عودة «جبهة تحرير تيغراي» إلى مدينة ميكيلي، يقول مدير المعهد الإثيوبي للدبلوماسية الشعبية ياسين أحمد بعقابي، في حديث مع «العربي الجديد»، إن «ذلك يخضع لتفسيرات وروايات عدة، من أبرزها رواية الحكومة بأنها انسحبت من الإقليم لأسباب إنسانية، إثر إنهاء عملية إنفاذ القانون بالنسبة للحكومة، التي شرعنت دخولها العسكري إلى الإقليم تحت حجة فرض سيادة الدولة، والقضاء على النفوذ العسكري لجبهة تحرير تيغراي، والتي لا تمثل حالياً خطراً عسكرياً على البلاد، خصوصاً على حكومة أبي أحمد». ويشير إلى أن الرواية الأخرى تفيد بأن «جبهة تحرير تيغراي» انتصرت على الجيش الإثيوبي، وتمكّنت من العودة إلى الإقليم بعد أن حظيت بدعم وتأييد من سكان الإقليم، وهو ما أكسبها انتصاراً عسكرياً على الجيش، ومكسباً سياسياً على حساب حكومة أبي أحمد، مضيفاً أن الحكومة بررت خروجها من الإقليم بالتركيز على مواجهة التحديات الخارجية التي تواجهها حالياً والتي تحدق بالمنطقة، لا سيما الأزمة الحدودية مع السودان، إلى جانب أزمة سد النهضة التي تمثل حالياً تحدياً كبيراً بالنسبة لإثيوبيا التي تعطي أولوية قصوى لمواجهة أي عدوان خارجي، خصوصاً بعد لجوء مصر والسودان إلى استراتيجية الردع العسكرية، من خلال إجراء مناورات عسكرية مشتركة بين الخرطوم والقاهرة، وهو ما يقلق فعلياً حكومة أبي أحمد بدل الإنشغال بالتوترات الأمنية الداخلية. ويحسب ياسين بعقابي، فإن من أسباب انسحاب الحكومة من إقليم تيغراي الاستجابة للضغوط الدولية بهدف الحد من التأثيرات الإنسانية في الإقليم إثر تداول أخبار عن حدوث مجاعة وشبكة في الإقليم، إلى جانب أنباء عن مجازر بحق سكان الإقليم، لكن الجبهة ستتحمّل بعد استيلائها على الإقليم مسؤولية ما سيحدث فيه من مشاكل أمنية وإنسانية.

وعلى الرغم من عودة «جبهة تحرير تيغراي» إلى الإقليم، إلا أن الأوضاع الأمنية فيه قابلة للانفجار ما لم تكن هناك هدنة دائمة بين الجبهة والحكومة الإثيوبية، التي تواجه تحديات داخلية وأخرى خارجية لا تقل تأثيراً عن الصراعات العسكرية والسياسية المفتوحة في الإقليم. من جهته، يتوقع الباحث السوداني المقيم في أديس أبابا عباس محمد صالح، في حديث مع «العربي الجديد»، أن يتحوّل النزاع في تيغراي إلى صراع أمهري-تيغراني في المدى المنظور لعدد من الأسباب، أولها العداوة المستفحلة بين نخبتي تيغراي وأمهرة، التي يفاقمها حالياً الصراع على بعض المناطق الحدودية بين الطرفين، وهو صراع مصيري لكلا الطرفين. ثاني الأسباب يتمثل في عدم سيطرة الحكومة الفيدرالية في أديس أبابا على قوات ومليشيات إقليم أمهرة وأجندتها المحلية ذات الطابع القومي في ظل صعود تيار القوميين بأمهرة حالياً. أما الثالث فيرتبط باستراتيجية الحرب بالوكالة في المنطقة لاستنزاف إقليم تيغراي وقد يكون خياراً مفضّلاً لدى الحكومتين في أديس أبابا وأسمرة، وسيكون إقليم أمهرة حائط صد أمام قوات تيغراي. ويشير إلى أن «الصراع في إقليم تيغراي كان من البداية ذا طابع إقليمي، والمراحل المقبلة منه ستكون أكثر وضوحاً، لذا ستكون التداعيات الإقليمية معقدة وربما خطيرة جداً، بالنظر إلى أن هذا الصراع سيجر إريتريا والسودان إلى نفق هذه الحرب، لأسباب مختلفة».

في سياق متصل، يقول عباس صالح «إن تداعيات نزاع تيغراي ستؤثر سلباً على تماسك إثيوبيا الداخلي، فانتصار مسلحي جبهة تيغراي سيشجع قوميات أخرى، خصوصاً في إقليم أورومية، على مواجهة القوات الحكومية وانتزاع مناطق منها، ومن ثم بناء مشتركات وطنية مع كيان إقليم تيغراي على أساس نظام الفيدرالية الاثنية بين كافة القوى المناهضة لأبي أحمد وحزبه الجديد». ويشير صالح إلى أن الحل في يد رئيس الحكومة الإثيوبي، من أجل ردم هوة الخلافات والنزاعات في النسيج الاجتماعي الإثيوبي قبل فوات الأوان، ويكمن ذلك في إجراء حوار وطني شامل مع جميع الأطراف المعارضة لمشروعه النهضوي الوحدوي، تنتج عنه ترتيبات سياسية جديدة بمشاركة الفاعلين الرئيسيين في البلاد، تقود إلى مصالحة وطنية تؤسس لنظام حكم جديد بالبلاد، ومن هذا المنطلق سيكون محور الصراع السياسي بين خيار الفيدرالية الإثنية لـ«جبهة تيغراي» من جهة، وبين المشروع المركزي والوحدوي لحزب «الازدهار» برئاسة أبي أحمد من جهة ثانية.

من جهته، يقول الباحث السوداني في النزاعات الأفريقية عبد القادر كاوير، «إن عودة النزاع إلى إقليم تيغراي ستؤثر بشكل كبير على أمن الحدود بين إثيوبيا والسودان»، معتبراً أن «حكومة الخرطوم تبدو هي الرابحة من عودة جبهة تحرير تيغراي إلى الإقليم من جديد، كورقة ضغط من أجل تحقيق مكاسب في ملف سد النهضة من جهة، والخلاف الحدودي مع أديس أبابا من جهة ثانية». ويشير كاوير إلى أن ملف اللاجئين الإثيوبيين العالقين على الحدود بين البلدين هي مسألة إقليمية أخرى، تنتظر حلاً من إثيوبيا، خصوصاً في إعادة توطين اللاجئين الفارين من إقليم تيغراي، حتى لا تتطور الأزمة الإنسانية في الإقليم وعند الحدود بين البلدين إلى مرحلة الكارثة.

العلاقة مع إريتريا والصومال

يتساءل مراقبون عن مستقبل التعاون الأمني بين إريتريا وإثيوبيا بعد عودة «جبهة تحرير تيغراي» إلى المشهد، خصوصاً بعد اتهامات وُجهت إلى القوات الإريترية بارتكاب مجازر بحق سكان إقليم تيغراي، فضلاً عن بروز تصدّعات في علاقة أبي أحمد (الصورة) مع الرئيس الإريتري أسياس أفورقي. وكذلك أيضاً حول مستقبل العلاقات بين أديس أبابا ومقديشو، إذ تواجه الحكومة الصومالية اتهاماً بإرسال مجندين إلى الإقليم المتنازع عليه في إثيوبيا.

بايدن يجمد صندوق التطبيع الاقتصادي

صالح النعامي

كشفت صحيفة «غلوبس» الاقتصادية الإسرائيلية، أمس الأربعاء، عن تجميد إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن «صندوق أبراهام»، الذي كانت إدارة الرئيس السابق دونالد ترامب قد أعلنت عن تدشينه في سبتمبر/ أيلول 2020 لدعم مشاريع التعاون الاقتصادي بين إسرائيل والدول العربية، وكان يفترض أن يعتمد على استثمارات توفرها الولايات المتحدة، وإسرائيل، والإمارات، ودول عربية أخرى، على أن يصل رأسماله إلى 3 مليارات دولار. ونقلت الصحيفة عن مصادر أميركية وإسرائيلية قولها إن الصندوق قد أقرّ بالفعل تدشين عشرة مشاريع اقتصادية تكون إسرائيل ودول عربية أطرافاً فيها، إلا أن تنفيذ هذه المشاريع لم يتم بعد انتخاب بايدن. ولفتت الصحيفة إلى أنه في أعقاب فوز بايدن استقال مدير الصندوق أريه لابتستون، الذي عينه ترامب، في حين أنّ الإدارة الجديدة لم تعيّن خلفاً له. وأضافت أنه على الرغم من أن إدارة بايدن أعلنت دعمها لاتفاقات التطبيع، إلا أنها في المقابل لا تُبدي حماسة لتخصيص موازنات مالية لذلك. ونقلت الصحيفة عن مصادر في وزارة الخارجية الإسرائيلية قولها إنّ واشنطن أبلغت تل أبيب بأنها تدرس مستقبل أنشطة الصندوق، مشيرة إلى أن إدارة بايدن معنية فقط بتقديم الدعم السياسي والدبلوماسي وليس الاقتصادي لمسار التطبيع بين إسرائيل والدول العربية. وأبرزت الصحيفة حقيقة أن قرار بايدن تجميد عمل «صندوق أبراهام» كان وراء إعلان أبوظبي عن تدشين «الصندوق الإماراتي للاستثمار في إسرائيل».

أزمة لبنان تخيف إسرائيل

أشارت قناة التلفزة الإسرائيلية الرسمية «كان»، أمس الأول، إلى أنّ مخاوف تسود دوائر صنع القرار في تل أبيب من إمكانية استغلال إيران الأزمة الاقتصادية في لبنان، وتعميق تدخّلها فيه. وقالت المراسلة السياسية للقناة، جيلي كوهين، إنّ المستويات السياسية والعسكرية في تل أبيب عبّرت عن هذه المخاوف خلال جلسات تقدير موقف عُقدت أخيراً، وتناولت تداعيات الأزمة الاقتصادية في لبنان على إسرائيل.

ولفتت إلى أنه، بحسب التقديرات السائدة في تل أبيب، فإن «حزب الله» معني بتوظيف الأزمة الاقتصادية في توفير بيئة تسمح لإيران بزيادة تدخّلها في لبنان، عبر استغلال الفراغ الذي يتركه عجز مؤسسات الدولة، ما يؤسس لتفجير الأوضاع على الحدود الشمالية. وأشارت إلى أنّ هذه المخاوف دفعت وزير الأمن الإسرائيلي، بني غانتس، إلى تقديم عرض «غير تقليدي»، يتمثل في تقديم مساعدات إنسانية عاجلة إلى لبنان، مستدركة أنّ إسرائيل تدرك أنّ خطوة غانتس «غير واقعية وستواجه برفض لبناني». وأعادت إلى الأذهان حقيقة أنّ لبنان رفض قبل عام الحصول على إمدادات قمح من إسرائيل في أعقاب انفجار مرفأ بيروت، على الرغم من أن تل أبيب اقترحت أن يتم تقديم المساعدات عبر دولة ثالثة «منعاً لإحراج» الدولة اللبنانية.

صالح...

الحريري يكرر التلويح بالاعتذار

بيروت ـ **ريتا الجمّال**

عاد الحديث جدياً، أمس الأربعاء، عن حسم رئيس الوزراء اللبناني المكلف سعد الحريري رغبته بالاعتذار عن عدم تشكيل الحكومة، بانتظار «الضوء الأخضر» من داعمه الأبرز رئيس البرلمان نبيه بري، والاتفاق استباقياً على الخطوات اللاحقة، خصوصاً على صعيد اختيار البديل. ويقول مصدر مطلع على المشاورات الحكومية لـ«العربي الجديد» إن الحريري متمسّك بصيغة 24 وزيراً وبالتشكيلة التي وضعها، وعلى هذا الأساس، سيقدّم اعتذاره فوراً في حال رفضها الرئيس ميشال عون. من جهته، يكتفي مصدرٌ مسؤول مقرّب من رئيس البرلمان بالقول، لـ«العربي الجديد»، إن «الحريري لم يحسم قرار الاعتذار بعد، ولا شيء نهائياً حتى الساعة». في سياق متصل، تتوجه السفيرتان الفرنسية آن غريو والأميركية دوروثي شيا، اليوم الخميس، إلى السعودية، حسب ما جاء في بيانين منفصلين للسفارتين، وذلك «من أجل دفع المسؤولين اللبنانيين إلى تشكيل حكومة فعالة وذات مصداقية، تعمل بهدف تحقيق الإصلاحات الضرورية لمصلحة لبنان، وفقاً لتطلّعات الشعب اللبناني».

وتأتي الزيارة امتداداً للقاء المشترك لوزراء خارجية الولايات المتحدة أنتوني بلينكن، وفرنسا جان إيف لودريان، والسعودية فيصل بن فرحان آل سعود، الذي انعقد في إيطاليا في 29 يونيو/حزيران الماضي لبحث الملف اللبناني وسُبل إنهاء الأزمة المستعصية في البلاد.

شرق غرب

مسؤول إسرائيلي: الأسد قيّد حركة الإيرانيين

قال مسؤول عسكري إسرائيلي بارز إن رئيس النظام السوري بشار الأسد أقدم أخيراً على خطوات تهدف إلى تقييد حركة القوات الإيرانية والمليشيات التابعة لطهران في سورية بشكل كبير. ونقل موقع «والاه»، أمس الأربعاء، عن المسؤول الذي لم يذكر اسمه، أن قرار الأسد تقييد حركة الإيرانيين يهدف إلى محاولة منع حدوث احتكاكات بينهم وبين المواطنين السوريين، ومن أجل توفير بيئة تسمح ببدء مشاريع إعادة الإعمار.

(العربي الجديد)

مباحثات مغربية إسرائيلية في الرباط

أجرى المدير العام لوزارة الخارجية الإسرائيلية، ألون أوشبيز، أمس الأربعاء، مباحثات في العاصمة المغربية الرباط، مع المدير العام للشؤون السياسية بوزارة الشؤون الخارجية المغربية فؤاد يزوغ، وذلك بحسب ما أفاد به بيان مقتضب نشرته الخارجية المغربية عبر صفحتها على «فيسبوك»، ولم يورد البيان تفاصيل حول ماهية المباحثات.

(الأناضول)

تسوية جديدة في ريف دمشق

تستمر المفاوضات بين اللجان المركزية والوجهاء في مدينة الصنمين بريف محافظة درعا الغربي وفي منطقة درعا البلد في مدينة درعا، جنوب سورية، بشأن مطالب جديدة للنظام تتعلق بتسليم عدد من الشبان والأسلحة الخفيفة التي يملكها الأهالي. وأشارت مصادر محلية إلى أن هناك بادرة لاتفاق مبدئي قد يمنع النظام من السيطرة على الصنمين، حيث اقترح وجهاء المدينة السماح للنظام بالدخول للتفتيش فقط. من جهة أخرى، قالت مصادر محلية لـ«العربي الجديد» إن النظام السوري أجرى عملية «تسوية» جديدة لمطلوبين في منطقة الهامة بريف دمشق الغربي، شملت قرابة 20 شخصاً وهم من المتهمين بحيازة أسلحة فردية.

(العربي الجديد)

27 قتيلاً في احتجاجات في إسواتيني

قتل 27 شخصاً في اشتباكات، خلال احتجاجات مناهضة للنظام الملكي هزت مملكة إسواتيني، الأسبوع الماضي، كما أفاد وزير الاقتصاد في البلد الصغير الواقع في جنوب القارة الأفريقية. وقال الوزير منكوبا كومالو، لوكالة «فرانس برس»، أمس الأربعاء: «للأسف، فقد 27 شخصاً حياتهم»، معرباً عن أسفه لأن السلطات «أُجبرت على استخدام القوة».

(فرانس برس)

ميانمار: اتهامات للعسكر بارتكاب «جرائم ضد الإنسانية»

قال المقرر الخاص لدى الأمم المتحدة المعني بوضع حقوق الإنسان في ميانمار، توماس أندروز، أمس الأربعاء، إن الجيش في ميانمار ارتكب «جرائم ضد الإنسانية» منذ انتزع السلطة في فبراير/شباط الماضي، داعياً المجتمع الدولي إلى بذل مزيد من الجهود لوقف الانتهاكات. وأوضح أندروز لمجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، أن الانتهاكات التي ارتكبت أثناء «هجمات المجموعة العسكرية واسعة النطاق وممنهجة».

(فرانس برس)

في تطور لافت يُتوقع أن تكون له تداعيات عسكرية كبيرة، تعرضت قوات التحالف الدولي بقيادة واشنطن في العراق وسورية لأكثر من هجوم خلال يومين، مع اتهامات توجّه للمليشيات الحليفة لإيران بالوقوف وراء هذا التصعيد الذي أسقط محاولات التهدئة

تصعيد ضد القوات الأميركية

استهداف التحالف في العراق وسورية وتوقع رد عنيف

بغداد ـ **عادل النواب**

عاد التصعيد العسكري العنيف ضد القوات الأميركية، الذي لم يقتصر على التواجد الأميركي في العراق بل امتد إلى سورية، حيث أفشلت قوات التحالف الدولي بقيادة واشنطن هجوماً بطائرات مسيّرة على حقل العمر النفطي في ريف دير الزور الشرقي، بالتوازي مع هجومين خلال ساعات في العراق، استهدف الأول مساء الثلاثاء مطار أربيل الدولي الذي يضم معسكراً لقوات التحالف الدولي بقيادة واشنطن، وأعقبه بعد نحو 12 ساعة هجوم آخر على قاعدة «عين الأسد» غربي البلاد. واللافت أن هذا التصعيد جاء بعد زيارة مسؤول الاستخبارات في الحرس الثوري الإيراني حسين طائب، إلى بغداد الثلاثاء، حيث التقى قيادات في فصائل مسلحة حليفة لطهران. في المقابل، يتوقع مسؤولون عراقيون رداً عسكرياً أميركياً عنيفاً على الهجمات، التي أفشلت جهود الوساطة ومساعي التهدئة التي بذلها رئيس الحكومة مصطفى الكاظمي.

وبعد ساعات من إسقاط القوات الأميركية ليل الإثنين-الثلاثاء، طائرة مسيّرة مفخّخة أثناء تحليقها فوق السفارة الأميركية في بغداد، تعرّض مطار أربيل الدولي الذي يضم معسكراً لقوات التحالف الدولي، لهجوم بواسطة طائرة مسيّرة ليل الثلاثاء، أسفر حسب حكومة الإقليم عن حرائق محدودة خارج حرم المطار من دون وقوع إصابات. وقال المتحدث باسم التحالف الدولي وإين ماروتو في تغريدة عبر «تويتر» إنّ طائرة مسيّرة مفخخة انفجرت «بالقرب من قاعدة أربيل الجوية» ولم يبلّغ عن وقوع ضحايا أو أضرار جرّاء الهجوم. وأكد مدير مطار أربيل أحمد هوشيار، أن حركة الملاحة الجوية في المطار لم تتأثر نتيجة الهجوم. فيما وجّه محافظ أربيل أوميد خوشناو، دعوة إلى التحالف الدولي والولايات المتحدة، لحماية إقليم كردستان من الهجمات التي يتعرض لها، واصفاً في تصريح صحافي استهداف مطار أربيل بـ«العمل الإرهابي الجبان». من جهته، تعهّد المتحدث باسم التحالف الدولي باستمرار دعمه لقوات البيشمركة في إقليم كردستان لردع الهجمات. وسبق أن تعرّض مطار أربيل إلى عدة هجمات بصواريخ كاتيوشا وطائرات مسيّرة. وأعلنت مليشيا تطلق على نفسها اسم «سرايا أولياء الدم» مسؤوليتها عن الهجوم الذي استهدف مطار أربيل. وخاطبت الجنود الأميركيين في العراق بالقول «سبق أن نبهناكم، في حال تأخر طيرانكم عن التحليق مجدداً، فإننا سنضطر إلى استخدام أساليب أخرى لضربكم في عمق قواعد احتلالكم». وتابعت المليشيا التي سبق أن تبنّت عمليات مماثلة استهدفت القوات والمصالح الأجنبية في العراق، في بيان تداولته منصات مقربة من الفصائل المسلحة، «اجعلوا طيرانكم يحلق ثانية كي لا نضطر لمعاودة ما فعلناه الليلة، فقد عاهدنا شعبنا الأبي على أن نشويكم في الجو».

وبعد نحو 12 ساعة على هجوم أربيل، استهدف هجوم آخر أمس قاعدة «عين الأسد» في الأنبار، بواسطة 14 صاروخاً من طراز «غراد». وقال ماروتو عبر «تويتر» إن الهجوم على القاعدة أدى إلى إصابة شخصين بجروح طفيفة، لافتاً إلى أن الصواريخ سقطت داخل القاعدة وفي محيطها. وأكدت مصادر في قيادة عمليات الجزيرة للجيش المسؤولة عن حفظ أمن مناطق غرب العراق، أن محيط «عين الأسد» شهد إجراءات أمنية مشددة بعد الهجوم، موضحة لـ«العربي الجديد» أن المناطق القريبة من القاعدة شهدت عمليات تفتيش بحثاً عن متورطين بالهجوم. وكان وفد أمني عراقي رفيع المستوى، زار القاعدة الثلاثاء.

من جهتها، قالت وزارة الدفاع العراقية إن عدداً من منازل المدنيين وأحد المساجد تضررت جراء القصف على «عين الأسد». وذكرت خلية الإعلام الأمني في بيان أن «شاحنة بداخلها حاوية توقفت في منطقة البغادلي في محافظة الأنبار، وكان ظاهراً أنها تحمل أكياساً من مادة الدقيق، لكنها كانت تحمل قاعدة لإطلاق الصواريخ». وأضافت أن «14 صاروخاً انطلقت من الشاحنة تجاه قاعدة عين الأسد الجوية ومحيطها، فيما انفجرت بقية الصواريخ التي كانت متبقية بداخلها في مكانها ما أدى إلى أضرار في منازل المواطنين القريبة وأحد المساجد». وتبنّت مليشيا تطلق على نفسها اسم «لواء ثأر المهندس» الهجوم على «عين الأسد» بثلاثين صاروخاً من طراز «غراد»، وفق إعلانها.

> مسؤول عراقي: زيارة القيادي بالحرس الثوري أججت الموقف

> القوات الأميركية تمتلك قاعدة معلومات لمصادر تهديد قواتها

وعن هذا التصعيد، قال مسؤول عراقي في بغداد، طلب عدم ذكر اسمه، لـ«العربي الجديد»، إن حكومة الكاظمي تتوقع رداً أميركياً على الهجمات وبنحو قد يكون أعنف من السابق، مؤكداً فشل جهود الوساطة ومساعي التهدئة التي بذلها الكاظمي في هذا السياق والتي كانت قد وصلت إلى درجة التفاوض على تأجيل الرد في الوقت الحالي. واعتبر المسؤول أن زيارة مسؤول الاستخبارات في الحرس الثوري حسين طائب، إلى بغداد الثلاثاء، ساهمت في تأجيج الموقف الأمني بعد لقائه بعدد من زعماء الفصائل المسلحة. وكشف أن الجيش الأميركي سلّم الحكومة العراقية تقارير بشأن الجهات المتورطة بقصف المنطقة الخضراء وقاعدتي «عين الأسد» وأربيل والمناطق التي تخرج منها الطائرات المسيّرة واستخدام تلك الفصائل لإمكانيات «الحشد الشعبي» في تنفيذ تلك الهجمات، لافتاً إلى أن الجيش أكد أن «الرد سيكون دفاعياً من قبله». وحذر من أن استمرار التصعيد قد يهدد إجراء الانتخابات النيابية المقررة في أكتوبر/ تشرين الأول المقبل ويدخل البلاد في أزمة أمنية جديدة. كما كشف مسؤول في وزارة الدفاع جمعة عناد عقد اجتماعاً أن وزير الدفاع أمس في بغداد مغلقاً مع السفير الأميركي في بغداد ماثيو تولر مساء الثلاثاء، قبل ساعات من القصف الذي استهدف أربيل، مضيفاً أن القوات الأميركية تمتلك قاعدة معلومات ومواقع جغرافية لمصادر تهديد قواتها، وحذرت من أن الرد سيكون واسعاً، معتبراً أن استخدام الفصائل المهاجمة معسكرات «الحشد الشعبي» نفسه التي خصصتها الحكومة لها يجعل من أي ضربات أميركية داخل العراق أمراً له تداعيات سياسية كبيرة أيضاً وليست أمنية فقط.

من جهته، كشف قيادي في «الحشد الشعبي»، طلب عدم ذكر اسمه، لـ«العربي الجديد»، عن إجراء فصائل مسلحة بارزة تغييرات كبيرة في الأيام الماضية في مقراتها الرئيسة تحسباً من ضربات أميركية وشيكة، وقال إن ذلك شمل تغيير مكان إقامة قيادات في تلك الفصائل تحسباً لضربات تستهدفهم أيضاً. ورجح أن يكون الرد الأميركي هذه المرة في حال حصوله، داخل العراق وليس على المنطقة الحدودية بين العراق وسورية، كما كان في المرات السابقة.

أما سعد السعدي، القيادي في حركة «عصائب أهل الحق»، إحدى أبرز الفصائل المسلحة المدعومة من إيران، فقال لـ«العربي الجديد» تعليقاً على الهجمات الأخيرة على مواقع أميركية، إنها «جزء من رد على الهجوم الأميركي الذي استهدف قطعات الحشد الشعبي على الحدود العراقية السورية، وهذه الهجمات ستتصاعد بإذن الله وستكون هناك عمليات نوعية في المرحلة المقبلة». وأضاف متحدثاً عبر الهاتف من بغداد أن «الفصائل العراقية مستعدة للمواجهة وهي تعلم جيداً أن استهداف الأميركيين للفصائل لن يتوقف، حتى لو لم تردّ الفصائل، ونحن لا نخشى الرسائل الأميركية الحالية والتهديدات التي تطلقها، والتصعيد مستمر إلى حين إخراجها بالكامل من كافة الأراضي العراقية». وشدد على أن «أي عملية أميركية جديدة تعني رداً جديداً وواسعاً وبعمليات نوعية، تجعل المواجهة مفتوحة، وكل الخيارات مطروحة الآن».

من جهته، حذر عضو البرلمان العراقي باسم خشان، من «رد فعل أميركي أكثر عنفاً تجاه استمرار استهداف مصالحه في العراق»، لافتاً في تصريح لـ«العربي الجديد» إلى أن واشنطن أكدت أن استمرار استهداف مصالحها يعني استمرار الضربات رداً على الجماعات المسلحة المسؤولة عن هذه الهجمات. وأشار إلى أن «قوى سياسية لها أجنحة مسلحة متورطة أيضاً في تلك الهجمات، لكن ليس بهدف إخراج القوات الأجنبية من العراق، بل لديها أهداف سياسية معروفة، فهي تسعى إلى إشعال فوضى أمنية في البلاد، من أجل عدم إجراء الانتخابات المبكرة، إذ تخشى خسارة نفوذها الحالي ما بعد الانتخابات المرتقبة». في المقابل، قال الخبير في الشأن السياسي والأمني العراقي أحمد الشريفي، في اتصال هاتفي مع «العربي الجديد»، إن «استمرار استهداف المصالح والأهداف الأميركية في العراق من قبل بعض الفصائل المسلحة يحمل رسائل سياسية وأمنية لأطراف داخلية وخارجية أيضاً». ولفت إلى أن «الرسائل الأمنية واضحة جداً بأن الفصائل المسلحة قادرة على الوصول لأي هدف تريد استهدافه على الرغم من التحصينات الأمنية والدفاعات الجوية، كما أنها لا تخلو من التهديد الأمني لإقليم كردستان وليس التواجد الأجنبي».

ورأى الشريفي أن «عمليات القصف من خلال الطيران المسيّر، تحمل رسائل سياسية للقوى الفاعلة في الإقليم بأنها يجب أن تكون مع مطالب الفصائل بقضية التواجد الأجنبي، كما هي رسائل سياسية لحكومة بغداد وإحراجها بشكل أكبر أمام المجتمع الدولي»، مضيفاً أن «استمرار عمليات قصف كهذه من خلال الطيران المسيّر، سيدفع الولايات المتحدة إلى اتخاذ موقف أكثر حدة، والرد العسكري ربما يكون حاضراً بقوة أكثر من فرض العقوبات». وكانت فصائل عراقية مسلحة قد هددت باستهداف الوجود الأميركي في العراق رداً على الضربة الأميركية التي أودت بحياة 4 عناصر في مليشيا «كتائب سيد الشهداء» على الحدود العراقية السورية نهاية الشهر الماضي. وتوعد الأمين العام لـ«كتائب سيد الشهداء»، أبو الآء الولائي، بالرد على تلك الضربة الأميركية، موضحاً أن «الانتقام سيكون من خلال عملية نوعية، ليس في العراق أو إقليم كردستان فقط، بل في أي مكان». وبحسب وكالة «فرانس برس»، فمنذ مطلع العام استهدف 48 هجوماً المصالح الأميركية في العراق.

تعرضت قاعدة عين الأسد لأكثر من هجوم (إيمت حنا/فرانس برس)

تقرير

حقل العمر تحت القصف من جديد

جلال بكور

في هجوم هو الثاني خلال ثلاثة أيام، وبالتوازي مع الهجمات على قواعد تضم قوات أميركية في العراق، تعرّض حقل العمر النفطي في ريف دير الزور الشرقي أمس الأربعاء لهجوم بطائرات مسيّرة يُرجّح أنها تابعة للمليشيات الموالية لإيران في المنطقة، من دون وقوع إصابات أو أضرار، فيما سُمع دوي انفجارات في محيط الحقل يرجح أنها ناجمة عن إطلاق صواريخ أرض جو من القوات الأميركية المتمركزة في القاعدة. وقالت مصادر مقربة من «قوات سورية الديمقراطية» (قسد) لـ«العربي الجديد» إن قوات التحالف الدولي الموجودة في قاعدة حقل العمر النفطي تصدّت لهجوم من طائرات مسيّرة كانت تحلق فوق حقل العمر النفطي، مضيفة أن استهداف الطائرات جرى عبر صواريخ مضادة محمولة على الكتف، مؤكدة عدم وقوع أي انفجارات داخل الحقل. من جهته، قال المركز الإعلامي لـ«قسد» إن الأخيرة تعاملت مع هجمات معادية في منطقة حقل العمر في دير الزور، وأفشلتها من دون وقوع أضرار. وأفاد مدير المركز الإعلامي لـ«قسد» فرهاد شامي في بيان أنّه «في تمام الساعة 10:15 بتوقيت شمال وشرق سورية، تعاملت قواتنا المتقدمة لمحاربة داعش وقوات التحالف الدولي في منطقة حقل العمر بدير الزور مع هجمات معادية بواسطة الطائرات المسيّرة، التقارير الأولية تؤكد إفشال الهجمات وعدم وجود أضرار». وقالت مصادر محلية إن «قسد» استنفرت بشكل كامل في محيط حقل العمر، وقابل ذلك استنفار من قوات النظام السوري على الطرف الآخر.

اتهامات للمليشيات

ورجّح المرصد السوري لحقوق الإنسان أن تكون الطائرات المسيّرة التي استهدفت الحقل «تابعة للمليشيات الإيرانية»، وانطلقت من مناطق نفوذها في ريف مدينة الميادين» الواقعة شرق مدينة دير الزور. وتخضع المنطقة الممتدة بين مدينتي البوكمال الحدودية والميادين لنفوذ إيراني، عبر مجموعات موالية لها تقاتل إلى جانب قوات النظام السوري. وبعدَ الهجوم على حقل العمر الثاني منذ الأحد الماضي، إذ سقطت قذيفتان صاروخيتان مساء ذلك اليوم على الحقل الذي توجد فيه قوات أميركية، وأكدت «قسد» حينها عدم سقوط إصابات. كذلك ذكر المرصد السوري لحقوق الإنسان أنّ مجموعات موالية لإيران أطلقت في 28 يونيو/ حزيران الماضي قذائف مدفعية عدة على حقل العمر، من دون وقوع خسائر بشرية، ردّاً على غارات جوية شنتها الولايات المتحدة واستهدفت مواقع للمليشيات تابعة لـ«الحشد الشعبي» العراقية في منطقة الحدود السورية العراقية، وأعلنت المليشيات لاحقاً تكبدها خسائر بشرية جراء تلك الضربات، وقالت مصادر لـ«العربي الجديد» حينها إن الضربات طاولت مواقع للمليشيات ضمن الأراضي السورية في ناحية الهري شرق البوكمال. يُذكر أن قاعدة التحالف الدولي ضد «داعش» في حقل العمر النفطي تُعد إحدى أكبر قواعد التحالف في المنطقة وتتمركز فيها قوات أميركية إلى جانب «قوات سورية الديمقراطية». وتقع حقول النفط السورية الأساسية في مناطق تسيطر عليها «قسد» المدعومة من الولايات المتحدة وتمثل إيراداتها مصدراً رئيسياً لتمويل هذه القوات. وشهدت محافظة دير الزور صراعاً بين «قسد»، المدعومة من التحالف الدولي، وقوات النظام السوري المدعومة من روسيا والمليشيات الإيرانية، حول السيطرة على مناطق النفط والغاز في محافظة دير الزور شمال شرق سورية، قبل أن تحسم «قسد» سيطرتها على حقل العمر الذي يُعتبر الأهم في سورية، نظراً لإنتاجه نحو 30 ألف برميل يومياً، إضافة إلى وجود معمل للغاز ومحطة لتوليد الكهرباء ضمنه. وكانت «قسد» قد طردت تنظيم «داعش» من الحقل أواخر عام 2017، بمساعدة جوية من التحالف الدولية.

> أعلنت «قسد» التصدي للهجوم من دون وقوع إصابات أو أضرار

قلق من المسيّرات

ويُشكل استخدام الطائرات المفخخة بلا طيار خلال الآونة الأخيرة مصدر قلق للتحالف الدولي الذي تقوده واشنطن، لأن هذه الأجهزة الطائرة يمكنها الإفلات من الدفاعات التي عمد الجيش الأميركي إلى تركيبها للدفاع عن قواته ضد الهجمات الصاروخية. وتحمّل واشنطن الفصائل المدعومة من إيران المسؤولية عن سلسلة الهجمات بالطائرات المسيّرة والتي تزداد تعقيداً وتستهدف أفراداً ومنشآت أميركية في سورية والعراق. ويقول منشقون عن قوات النظام وسكان سوريون في المنطقة إن الفصائل المدعومة من إيران، والتي كانت مسؤولة عن عدة هجمات صاروخية قرب حقل العمر في الأشهر القليلة الماضية، مسؤولة كذلك عن الهجمات الأخيرة. ويتركز وجود الفصائل المدعومة من إيران بكثافة غربي نهر الفرات في محافظة دير الزور، حيث تحصل على إمدادات من العراق عن طريق معبر البوكمال الحدودي. وأبقى الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب مئات الجنود على مقربة من حقول النفط الرئيسية في البلاد. وكان قد قلّص عدد الجنود الأميركيين في شمال غرب سورية الذي يخضع لسيطرة الأكراد.

تسيطر «قسد» على حقل العمر (دليك سليمان/ فرانس برس)

تقرير

ملفات ساخنة في أستانة

تفاهمات بالحد الأدنى؟

بدأت أعمال الجولة 16 من مسار أستانة السوري، أمس، يتصدّرها ملف التمديد لآلية إدخال المساعدات إلى الشمال السوري

أمين العاصي

وُضعت أبرز ملفات القضية السورية على طاولة المحادثات في الجولة السادسة عشرة من مسار أستانة في العاصمة الكازاخية نور سلطان، والتي بدأت أمس الأربعاء وتنتهي اليوم الخميس، بحضور ممثلين عن الدول الثلاث الضامنة لتفاهمات هذا المسار وهي: روسيا، تركيا، وإيران، إضافة إلى وفدي النظام والمعارضة السورية والمبعوث الأممي إلى سورية، غير بيدرسن، وممثلي دول الجوار السوري (لبنان والعراق والأردن)، بصفة مراقبين. ولكن الملف الأكثر حضوراً في هذه الجولة مسألة التمديد لآلية متبعة منذ عام 2014 لتسهيل دخول المساعدات الدولية إلى الشمال السوري، حيث من المتوقع أن تلقي بظلالها على هذه المحادثات، إضافة إلى التمديد لوقف إطلاق النار في محافظة إدلب ومحيطها بشمال غرب البلاد. وجدد الممثل الخاص للرئيس الروسي في الشأن السوري، ألكسندر لافرينتيف، مطالبة بلاده بوقف عمل آلية إيصال المساعدات الدولية إلى الشمال السوري عبر معبر باب الهوى الحدودي مع تركيا، والتي تنتهي في العاشر من شهر يوليو/تموز الحالي. وزعم في كلمة له خلال المحادثات «أن المساعدات التي تصل إلى إدلب مسيّسة والمسلحون يمنعون وصولها إلى المدنيين». ومن المفترض أن يبدأ مجلس الأمن الدولي مداولاته لتمرير مشروع القرار الجديد الذي تقدمت به إيرلندا والنرويج وبدعو لتوسيع التفويض وإعادة فتح معبر البعربية الحدودي مع العراق لإيصال المساعدات.

وأوضح مصدر مطلع من المعارضة لـ«العربي الجديد» أن الجانب التركي يرفض إعادة فتح معبر البعربية، بسبب موقفه من الإدارة الذاتية ذات الطابع الكردي التي تسيطر على الشمال الشرقي من سورية حيث المعبر. وأشار المصدر إلى أن موضوع المعابر وتجديد آلية إدخال المساعدات «يستحوذ على حيّز كبير من محادثات الجولة الحالية من مسار أستانة»، مضيفاً: «يريد الروس والنظام تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية مقابل الموافقة على تمرير القرار الدولي بتمديد آلية وصول المساعدات». وتبحث روسيا عن مكاسب اقتصادية لها وللنظام، من قبيل فتح المعابر الداخلية بين مناطق النظام والمعارضة، والسماح لشركات روسية في العمل في منطقة شرقي نهر الفرات الغنية بالموارد والثروات والتي تعد منطقة نفوذ كبير للولايات المتحدة الأميركية المصرّة على التمديد لآلية إدخال المساعدات، وإعادة فتح معابر أخرى لتدفق القوافل التي تحمل الغذاء إلى المناطق الخارجة عن سيطرة النظام، والتي تضم نحو 9 ملايين نسمة في شمال سورية وفي منطقة شرقي الفرات الذي تسيطر عليها «قوات سورية الديمقراطية» (قسد).

من جهتها، قالت مصادر في وفد قوى الثورة العسكري المشارك في اجتماعات أستانة إنّ موضوع استمرار العمل في معبر باب الهوى من قبل الأمم المتحدة «أولوية لنا». ولطالما حمل وفد قوى الثورة العسكري ملف المعتقلين إلى جولات أستانة، ولكن رفض النظام مقاربة هذا الملف على الإطلاق يحول دون تحقيق تقدم فيه لجهة إطلاق سراح مئات آلاف المعتقلين منذ أكثر من عشر سنوات. وكانت راجت أنباء عن مطلب روسي بانسحاب تركي من بعض المناطق في شمال غربي سورية لصالح قوات النظام، غير أن المتحدث الرسمي باسم وفد قوى الثورة العسكري، أيمن العاسمي، نفى في تصريحات صحافية أن يكون على جدول أعمال الجولة الحالية من محادثات أستانة، بند يناقش انسحاب الجيش التركي أو فصائل معارضة المرتبطة به، من مناطق في ريف إدلب الغربي أو ريف اللاذقية الشمالي. ويغيب عن الجولة الحالية من محادثات أستانة ملف النازحين والمهجرين إلى الشمال السوري من المناطق التي سيطرت عليها قوات النظام أواخر عام 2019 والربع الأول من عام 2020، وخاصة من مدن معرة النعمان، وسراقب، وخان شيخون في ريف إدلب، ما يعني بقاء هذا الملف بلا حلول.

> المعارضة: استمرار العمل في معبر باب الهوى أولوية لنا

> يغيب عن الجولة 16 ملف النازحين إلى الشمال السوري

ويشكل حضور المبعوث الأممي إلى سورية، غير بيدرسن، محادثات الجولة 16 من مسار أستانة، فرصة حقيقية أمام الأمم المتحدة لتحريك ملف العملية السياسية وخاصة لجهة الدعوة إلى جلسة سادسة من جلسات اللجنة الدستورية. وكانت الجولة الخامسة من اجتماعات اللجنة الدستورية، المشكلة من النظام والمعارضة والمجتمع المدني السوري، قد عقدت في يناير/ كانون الثاني الماضي، إلا أنّ نتائج تلك الجولة، وما سبقها من جولات، كانت صفراً. وتطرق بيدرسن إلى العملية السياسية خلال اجتماع عقده أمس الأربعاء في العاصمة الكازاخية مع رئيس وفد النظام إلى محادثات أستانة، أيمن سوسان، والذي يشغل منصب معاون وزير الخارجية والمغتربين في حكومة النظام. ونقلت وكالة «سانا» التابعة للنظام، عن سوسان زعمه استمرار النظام بـ«التعاطي الإيجابي مع هذه العملية»، فيما أشار بيدرسن إلى عزمه مواصلة الجهود للتحضير لعقد الجولة السادسة من اجتماعات لجنة مناقشة الدستور في جنيف. إلى ذلك، أشار المبعوث الخاص للرئيس الروسي إلى سورية، ألكسندر لافرنتييف، في تصريحات صحافية أمس، إلى أنّ روسيا ستناقش خلال محادثات أستانة مع بيدرسن استمرار عمل لجنة مناقشة الدستور.

زعم لافرينتييف أن المساعدات التي تصل إلى إدلب مسيّسة (ميرامغول كوسايفوفا/ الأناضول)

متابعة

مباحثات فيينا مهددة: إيران تزيد تخصيب اليورانيوم

على وقع تجميد مباحثات فيينا النووية، أعلنت إيران نيتها إنتاج أول قضيب وقود من اليورانيوم المعدني المخصب، مثيرة غضباً أوروبياً

تبدو مباحثات فيينا النووية مجمّدة حتى إشعار آخر، مع إعلان المبعوث الأميركي إلى إيران روبرت مالي، أمس الأربعاء، أن «المحادثات تعطلت بسبب نقل السلطة في إيران». ومن المقرر أن يتسلّم الرئيس الإيراني الجديد إبراهيم رئيسي مهامه رسمياً في 3 أغسطس/ آب المقبل. لكن مالي تحدث عن تطور إيجابي في ملف السجناء الأميركيين المحتجزين في طهران، وقال في مقابلة مع إذاعة «صوت أميركا» بمناسبة «التصعيد عبر القيام بتجارب»، قائلاً إنها «تخدم البحث عن الأسلحة النووية» ودعاها للتوقف عن ممارسة سياسة «حافة الهاوية»، مضيفاً أنها لن تمنحها نفوذاً في مباحثات فيينا. وشدّد على أن «باب المفاوضات الدبلوماسية لن يبقى مفتوحاً إلى الأبد»، مشيراً إلى أنه «لن نقدم أي محفزات لإيران، وندعوها للعودة للتفاوض في فيينا».

من جهتها، أعربت الترويكا الأوروبية، فرنسا وبريطانيا وألمانيا الشريكة في الاتفاق النووي، عن «القلق البالغ» من تقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية حول بدء إيران إنتاج معدن اليورانيوم بنسبة تخصيب 20 في المائة. ووصف وزراء خارجية الدول الأوروبية، الفرنسي جان. إيف لودريان والبريطاني دومينيك راب والألماني هايكو ماس، الخطوة الإيرانية بـ«الانتهاك الخطير» لالتزامات طهران النووية، و«تهدد مفاوضات فيينا الرامية لعودة واشنطن للاتفاق النووي».

واعتبر الأوروبيون في بيانهم، أن «لا حاجة مدنية يعتد بها لإيران من أجل إنتاج اليورانيوم المعدني، والذي يُشكّل مرحلة رئيسية في تطوير سلاح نووي». وحث الوزراء طهران على «وقف جميع الأنشطة التي تنتهك الاتفاق النووي من دون إبطاء، والعودة إلى طاولة المفاوضات في فيينا برؤية تؤدي بها إلى نهاية سريعة». وتتعارض الخطوة مع تعهدات إيران بالاتفاق النووي الذي بدأت هي بوقفها بالتدريج منذ مايو/ أيار 2019 رداً على الانسحاب الأميركي منه عام 2018، ما أدى إلى تصفير منافع طهران من الاتفاق عبر فرض عقوبات شاملة وقاسية عليها. وتنصّ المادة 26 في الملحق الأول لـ«خطة العمل الشاملة المشتركة» (الاتفاق النووي) المبرمة عام 2015، على أنه «إذا أرادت إيران البدء بالبحث والتطوير بشأن الوقود على أساس معدن اليورانيوم لأجل مفاعل طهران البحثي بكمية قليلة، وذلك بعد عشر سنوات واقل من 15 سنة، فعليها أن تعرض برنامجها في اللجنة المشتركة وتتابع إقرارها في اللجنة». ويُستخدم في إنتاج معدن اليورانيوم وقود «سيليسايد»، وهو نوع حديث ومتطور من الوقود النووي، الذي لا تمتلك تقنية إنتاجه إلا دول قليلة جداً. في المقابل، فإن لليورانيوم المعدني استخدامات عدة، وأهمها في إنتاج الرؤوس النووية للصواريخ، لكن إيران تؤكد أنها تريده «لحاجات سلمية»، وفق تصريح سابق للمتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية سعيد خطيب زادة.

> تطور إيجابي في ملف السجناء الأميركيين في طهران

وبغضّ النظر عن تأكيدات إيران على حاجتها إلى معدن اليورانيوم «لاستخدامات مدنية طبية»، إلا أن مجرد القيام بإنتاج معدن اليورانيوم بنسبة 20 في المائة، في هذا التوقيت الزمني الذي تجري فيه مفاوضات فيينا بشكل غير مباشر مع الولايات المتحدة، قد يحمل رسائل ودلالات من إيران. ربما تكون أهم هذه الرسائل متعلقة بممارسة الضغط على الجانب الأميركي لتقديم تنازلات لإحياء الاتفاق النووي، بما يرفع العقوبات عليها بشكل كامل ومؤثر كما تطالب به، خصوصاً مع اقتراب موعد تسلّم رئيسي القيادة في إيران.

(العربي الجديد، رويترز)

شرق غرب

إسرائيل مستعدة لتزويد الأردن بالمياه

قال وزير المياه والري الأردني، محمد النجار، أمس الأربعاء، إنّ إسرائيل أعربت عن استعدادها لتزويد الأردن بـ50 مليون متر مكعب إضافية من المياه. من جهة ثانية، كشف الوزير، خلال لقاء مع كتلة الشعب النيابية، عن عزم الحكومة على الشروع بالتواصل مع الجانب السوري للتباحث في موضوع المياه خلال الأسبوع المقبل. وأشار النجار إلى انخفاض موسم الأمطار أخيراً في الأردن وتراجع تخزين السدود لا سيما المخصصة للشرب.

(العربي الجديد)

مخاوف على معتقل لدى الأمن الفلسطيني

حذرت عائلة الأسير الفلسطيني المحرر هيثم سياج، الذي اعتقلته الأجهزة الأمنية الفلسطينية، مساء الإثنين الماضي، من تدهور وضعه الصحي بسبب تعرضه للضرب أثناء اعتقاله، وإخراجه من المستشفى قبل تلقيه العلاج اللازم. وقالت والدته، هنادي حسين لـ«العربي الجديد» إنّ الأجهزة الأمنية اعتدت على ابنها هيثم بالضرب، أثناء اعتقاله، ويعاني من إصابة بالرأس ومن رضوض وكسور وكدمات في أنحاد عدة من جسده، وقد أعلن الإضراب عن الطعام.

(العربي الجديد)

هرتسوغ يؤدي اليمين رئيسا لإسرائيل

أدى يتسحاق هرتسوغ (الصورة)، أمس الأربعاء، اليمين الدستورية في الكنيست، ليصبح الرئيس الـ11 لإسرائيل. ويخلف هرتسوغ، رؤوفين ريفلين، ليشغل منصبه لولاية واحدة مدتها سبع سنوات.

وقد مهد هرتسوغ لأداء القسم بالتوجه إلى حائط البراق، الذي يعده اليهود حائط المبكى، حيث أدى وزوجته الصلاة.

(أسوشييتد برس)

العراق: استبعاد عشرات المرشحين للانتخابات

أكدت مصادر عراقية داخل المفوضية العليا للانتخابات في بغداد، أمس الأربعاء، استبعاد 155 مرشحاً جديداً من سباق الانتخابات المقررة في 10 أكتوبر/ تشرين الأول المقبل، بسبب انتمائهم السابق لحزب «البعث» المحظور في البلاد. ووفقاً لمسؤول في مفوضية الانتخابات، تحدث لـ«العربي الجديد» فإنّ قائمة الاستبعاد الجديدة هي الأخيرة التي تصدر عن المفوضية، مشيراً إلى أنّ العدد النهائي للمرشحين بلغ 3 آلاف و21 مرشحاً.

(العربي الجديد)

اليونان: 4 جرحى في هجوم بسكين

أصيب أربعة أشخاص بجروح، في هجوم بسكين، في العاصمة اليونانية أثينا، أمس الأربعاء. وقالت الشرطة إنّ الهجوم وقع في إحدى ضواحي العاصمة عندما جرح رجل عدداً من المارة بشكل عشوائي، في ما يبدو، بسكين كبيرة خارج محل بقالة. وأدى الهجوم الذي وقع في منطقة زوغرافو بالعاصمة إلى انتشار دماء على الرصيف. واعتقلت الشرطة المشتبه به، وهو مواطن يوناني، بعد دخول شقته في الطابق السفلي لأحد المباني، قرب موقع الحادث.

(أسوشييتد برس)

الحدث

تستخدم حركة «طالبان» تكتيك التفاوض مع الحكومة الأفغانية تحت النار، إذ فيما كانت تشن هجوماً عنيفاً على مدينة قلعة نو، مركز إقليم بادغيس، كانت تجلس مع ممثلين عن الحكومة في طهران، التي تحاول الاستفادة من الخروج الأميركي

معارك أفغانستان

حركة «طالبان» تفاوض الحكومة تحت النار

كابول، الدوحة، طهران
العربي الجديد

نقلت حركة «طالبان» حربها ضد القوات الأفغانية إلى مرحلة جديدة، إذ شنت أول هجوم على مركز إقليم في غرب أفغانستان منذ بدأت هجوماً كبيراً على القوات الحكومية، مطلع مايو/ أيار الماضي، فيما يشارف انسحاب القوات الأميركية من البلاد على نهايته. وأتى الهجوم فيما كانت طهران تستضيف «لقاء أفغانياً» بين ممثلين عن الحكومة والحركة.

واندلع قتال عنيف في مدينة قلعة نو، مركز إقليم بادغيس، بعدما استولى عناصر «طالبان» على مقار الشرطة والمكاتب المحلية لوكالة الاستخبارات، وعلى سجن المدينة، حيث أفرجوا عن كل المساجين والمعتقلين. ويأتي الهجوم على قلعة نو بعد ساعات من تأكيد وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) أن الانسحاب الأميركي أنجز بنسبة 90 في المائة. وأقرّ وزير الدفاع الأفغاني باسم الله محمدي، في بيان أمس الأربعاء، «بأن الحرب تحتدم، ونحن في وضع عسكري حساس جداً»، مضيفاً «أريد أن أطمئن الجميع بأن قواتنا الوطنية، بدعم من قوات مقاومة محلية، ستستخدم جميع قوتها ومواردها للدفاع عن وطننا وشعبنا». وقال حاكم الإقليم حسام الدين شمس، في بيان، إن مسلحي «طالبان» دخلوا مدينة قلعة نو بعدما سيطروا على جميع مديريات الإقليم، مؤكداً أن جميع المسؤولين الحكوميين موجودون في مركز للجيش، فيما تدور معارك ضارية بين الطرفين. إلا أنه أشار، في تصريح لوكالة «رويترز» في ما بعد، إلى أن «العدو أجبر على التراجع».

> ظريف: أميركا هزمت بعد عقدين من وجودها بأفغانستان
>
> لافروف: روسيا مستعدة للدفاع عن حلفائها إذا استدعى الأمر

وقال المتحدث باسم وزارة الداخلية الأفغانية طارق أرين، لـ«العربي الجديد»، إن «هناك قوة كافية موجودة داخل مدينة قلعة نو، وهي تتعامل مع مسلحي طالبان». وأكد رئيس مجلس إقليم بادغيس عبد العزيز بك، والعضوة في المجلس ضياء غول حبيبي، أن القتال بين «طالبان» والقوات الحكومية اندلع داخل المدينة. وقال بك، لوكالة «فرانس برس»، إن «القتال مستمر في مختلف أنحاء المدينة الآن»، مضيفاً أن بعض مسؤولي الأمن استسلموا للحركة. وأظهرت تسجيلات مصورة، بثت على وسائل التواصل الاجتماعي، دخول عناصر «طالبان» المدينة، وسط «ترحيب» من المواطنين. وكانت الحركة قد أعلنت، صباح أمس الأربعاء، استسلام 200 من عناصر الأمن والسيطرة على مواقع أمنية عدة في الإقليم. وعلى مدى أشهر كانت «طالبان» تنتشر في محيط مراكز عدة أقاليم في مختلف أنحاء البلاد، فيما كان مراقبون يتوقعون انتظار المسلحين استكمال انسحاب القوات الأجنبية قبل شن هجمات على مناطق حضرية. وفي حال سقوط بادغيس بشكل كامل، فإن ذلك سيشدد قبضة الحركة على غرب أفغانستان، فيما تقدمت قواتها أيضاً بعض الشيء في اتجاه مدينة هرات المجاورة قرب الحدود مع إيران.

في المقابل، تحاول قطر وإيران إعادة تحريك عجلة المفاوضات للتوصل إلى السلام في أفغانستان. والتقى ممثلون عن حركة «طالبان» والحكومة الأفغانية في طهران، أمس الأربعاء. وقاد نائب الرئيس الأفغاني السابق يونس قانوني وفد الحكومة الأفغانية، فيما يرأس وفد «طالبان» نائب رئيس المكتب السياسي للحركة شير محمد عباس ستانيكزاي. ودعا وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف، في افتتاح اللقاء، «شعب أفغانستان وقادتها السياسيين إلى اتخاذ قرارات صعبة لمستقبل بلادهم». وذكرت وزارة الخارجية الإيرانية، في بيان، أن ظريف أسف «للنتائج السلبية لتواصل النزاع في أفغانستان، ودعا الطرفين للعودة إلى طاولة المفاوضات». وشدد ظريف، بحسب بيان الخارجية، على أنّ الولايات المتحدة الأميركية نالت «الهزيمة، بعد أكثر من عقدين من وجودها في هذا البلد الذي سبّب دماراً واسعاً». ودعا إلى أن «يقرر اليوم الشعب والقادة السياسيون في أفغانستان مستقبل بلادهم»، مشيراً إلى «النتائج السيئة لاستمرار الصراع في أفغانستان»، وداعياً الأفغان إلى «العودة لطاولة الحوار والالتزام بالحلول السياسية كأفضل خيار». وأكد «استعداد إيران للمساهمة في عملية الحوار بين مختلف الأطراف لحل النزاعات والأزمات التي تشهدها البلاد». وشدد على «التزام إيران بالمساهمة في التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية الشاملة لأفغانستان بعد إحلال السلام». وأضاف: «نفخر بالوقوف إلى جانب أشقائنا وشقيقاتنا الأفغان في وجه المحتلين الأجانب». كما تشكل الزيارة التي بدأها المبعوث الخاص لوزير الخارجية القطري لمكافحة الإرهاب والوساطة في تسوية المنازعات مطلق بن ماجد القحطاني إلى كابول، أمس الأول، أحدث جولة من الجهود القطرية للدفع بعملية السلام في الدوحة بين وفد الحكومة الأفغانية وحركة «طالبان»، والتي تتسم بالبطء الشديد. وذكرت وزارة الخارجية القطرية، في بيان، أن القحطاني بحث مع مسؤولين وممثلي منظمات مجتمع مدني وشخصيات فاعلة في ملف المفاوضات التطورات الحالية في أفغانستان ومفاوضات السلام في الدوحة. وكان البنتاغون قد أقرّ، أمس الأول، بأنّ القوات الأميركية غادرت قاعدة باغرام الجوية الاستراتيجية قرب كابول من دون أن تبلغ السلطات الأفغانية مسبقاً بالساعة المحدّدة لانسحابها، عازياً قرار إبقاء هذا الموعد طيّ الكتمان لدواع أمنية. وكان مسؤولون أفغان قد أبدوا امتعاضهم لعدم تبلّغهم مسبقاً بالموعد المحدّد لمغادرة القوات الأميركية قاعدة باغرام، والذي حصل في وقت مبكر من صباح الجمعة الماضي، إلا أن المتحدث باسم البنتاغون جون كيربي أكّد أنّ السلطات العسكرية والسياسية الأفغانية تبلّغت بموعد الانسحاب قبل يومين من حصوله، وتمكّنت أيضاً من زيارة المجمّع. وقال، خلال مؤتمر صحافي، إنّه «لم يتم الكشف عن الساعة المحدّدة للانسحاب لأسباب أمنية عملانية». وأضاف «بشكل عام، لقد اعتبرنا أنّه من الأفضل إبقاء هذه المعلومة ضمن دائرة ضيّقة قدر الإمكان». وفي حين جدّد كيربي التأكيد على ضرورة أن يتمّ الانسحاب الأميركي بطريقة «آمنة ومنظّمة»، فقد شدّد على الخطر الذي تمثّله «طالبان» على القوات الأميركية. وعمّا إذا كان هذا الحذر الشديد يعكس عدم ثقة الأميركيين بشركائهم الأفغان، قال كيربي «هذا الأمر لا علاقة له بما إذا كنّا نثق بشركائنا الأفغان أم لا. إنّه يعني أنّنا مضطرون لأن نأخذ في الاعتبار أنّ حركة طالبان يمكن أن تتحدّى هذا الانسحاب». وكان الجيش الأميركي قد أعلن، أمس الأول، أنّه أنجز «أكثر من 90 في المائة» من انسحابه العسكري من أفغانستان الذي بدأ في مايو الماضي، على أن ينجز، بحسب الرئيس الأميركي جو بايدن، بحلول الذكرى العشرين لهجمات 11 سبتمبر/ أيلول المقبل. وحذّر وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، أمس الأربعاء، من أنّ الوضع في أفغانستان يتجه للتدهور بسرعة، مشدداً على أن روسيا مستعدة للدفاع عن حلفائها بالمنطقة إذا استدعى الأمر. وأعلن لافروف، خلال زيارة إلى لاوس، أن روسيا مستعدة لاستخدام قاعدتها العسكرية في طاجيكستان لضمان أمن حلفائها الذين كانوا يشكلون جزءاً من الاتحاد السوفييتي. وقال «نرقب عن كثب ما يحدث في أفغانستان، حيث يتجه الوضع نحو تدهور سريع في ظل الخروج المتعجل للقوات الأميركية وقوات حلف شمال الأطلسي». وأضاف «لم تتمكن (هذه القوات) من تحقيق نتائج واضحة في ما يتعلق باستقرار الوضع خلال عقود أمضتها هناك». وأعلن أن الالتزامات العسكرية التي قطعتها روسيا على نفسها في إطار منظمة معاهدة الأمن الجماعي، ما زالت بكامل قوتها. وأوضح أن ممثلين عن المنظمة زاروا الحدود بين طاجيكستان وأفغانستان لتقييم الوضع، حيث يقول مسؤولون روس إن هناك تقارير تشير إلى أنها أصبحت تحت سيطرة مقاتلي «طالبان» على الجانب الأفغاني. وأضاف «سنبذل كل ما بوسعنا، بما في ذلك استخدام قدرات القاعدة العسكرية الروسية على حدود طاجيكستان مع أفغانستان، لمنع أي تداعيات عنيفة على حلفائنا».

تدور معارك ضارية بين القوات الأفغانية و«طالبان» في قلعة نو (فرانس برس)

مباحثات بشأن المطار

تواصل واشنطن وأنقرة مباحثاتهما بشأن تشغيل مطار كابول. وبحث وزيرا الدفاع التركي خلوصي أكار (الصورة) ونظيره الأميركي لويد أوستن، في اتصال هاتفي أمس الأربعاء، التطورات في أفغانستان، خصوصاً موضوع تشغيل تركيا مطار كابول. وكان أكار حذّر، أمس الأول، من أنه «في حال توقف المطار عن العمل، لن يبقى سفراء الدول الأجنبية في كابول، وستتحول أفغانستان إلى دولة معزولة، ما سيؤدي إلى مشاكل على صعيد العلاقات الدولية».

شرق غرب

بايدن يدعو للتحقيق «بشجاعة» في هجوم الكابيتول

في ذكرى مرور ستة أشهر على الهجوم الذي شنه أنصار الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب في 6 يناير/كانون الثاني الماضي، على مبنى الكابيتول في واشنطن، دعا الرئيس جو بايدن، الكونغرس للتحقيق «بشجاعة» في هذا «الهجوم العنيف»، منددا بـ«أزمة وجودية» للديمقراطية. وحث بايدن في بيان «أصحاب النوايا الحسنة والشجاعة على الانتفاض ضد الحقد والتطرف والأكاذيب التي أدت لهذا الهجوم العنيف».

(فرانس برس)

روسيا تتعقب سفينة إسبانية بالبحر الأسود

نقلت وكالة «إنترفاكس» عن وزارة الدفاع الروسية، أمس الأربعاء، أن موسكو تتعقب سفينة تابعة للبحرية الإسبانية في البحر الأسود، حيث تجري أوكرانيا ودول حلف شمال الأطلسي تدريبات. وقالت الوزارة إن السفينة دخلت البحر الأسود أمس للمشاركة في التدريبات. ونقلت «إنترفاكس» عن الوزارة أن طائرتين روسيتين رافقتا طائرة مراقبة أجنبية فوق البحر الأسود، قالت الوكالة إنها تابعة للبحرية الأميركية.

(رويترز)

تركيا: تعيينات أمنية ودبلوماسية

نشرت الجريدة الرسمية في تركيا، أمس الأربعاء، قرارات صادرة عن الرئيس رجب طيب أردوغان بتعيين مديري أمن 33 ولاية، و27 مستشاراً تابعين لوزارة الداخلية في البعثات الدبلوماسية حول العالم. ومن الواضح في تعيينات البعثات الدبلوماسية أن المعيّنين مكلفون بمتابعة ملف المطلوبين إلى تركيا بتهم مختلفة، تحديداً المرتبطين بجماعة «الخدمة» المحظورة، وحزب العمال الكردستاني.

(العربي الجديد)

الحدث

اغتيال رئيس هايتي عشية استحقاقات انتخابية

قد يؤدي اغتيال رئيس هايتي جوفينيل موييز، أمس الأربعاء، في مقرّه الرئاسي، إلى تأجيج التوترات في البلاد

اغتال مسلّحون، فجر أمس الأربعاء، رئيس هايتي جوفينيل موييز في منزله، في العاصمة بورت أو برنس، في توتر جديد في البلاد التي تشهد أزمات سياسية واقتصادية وإنسانية متلاحقة، أججها تفشي وباء كورونا. ويُشكّل الحدث تحوّلاً مفصلياً قبل نحو ثلاثة أشهر على استحقاق 26 سبتمبر/أيلول المقبل، الموعد المنتظر لثلاثية انتخابية: إجراء الاستفتاء على الدستور، إجراء الانتخابات الرئاسية، وإجراء الانتخابات التشريعية. ويتوّج الاغتيال أسابيع طويلة من العنف في هايتي، تخللتها توترات أمنية عدة، بدأت من الإعلان عن محاولة اغتيال موييز في 7 فبراير/شباط الماضي، مروراً بحروب العصابات التي تدور رحاها في العاصمة. صباح أمس، أعلن رئيس وزراء هايتي كلود جوزيف أن «مجموعة مسلحة تضم عناصر أجانب مجهولين يتحدثون الإنكليزية والإسبانية (اللغتين المعتمدتين في البلاد هما الكريولية الهايتية والفرنسية)، هاجمت مسكن الرئيس عند الساعة الواحدة فجراً بالتوقيت المحلي، وقتلته بالرصاص في عمل وحشي ولاإنساني». وأضاف أن زوجة الرئيس أصيبت في الهجوم، ونُقلت إلى المستشفى. وأعلن جوزيف أنه «يتولى الآن مهام قيادة البلد»، داعياً المواطنين إلى الهدوء، وأكد أن «الشرطة والجيش سيضمنان النظام»، لكن دوي الأعيرة النارية ظلّ يتردد في أنحاء العاصمة. وهناك مخاوف من انتشار الفوضى في هايتي التي تعاني من الانقسام السياسي وتواجه أزمة إنسانية متنامية ونقصاً في الغذاء. وندّد البيت الأبيض بالاغتيال ووصفه بـ«المروّع». وذكرت السفارة الأميركية أنها ستغلق أبوابها بسبب «الوضع الأمني الراهن». وجاء الاغتيال بعد نحو خمسة أشهر على اندلاع احتجاجات عنيفة في البلاد، بدأت مع عزل حكومة هايتي ثلاثة من قضاة المحكمة العليا، بعد أن تحدث موييز عن «محاولة للانقلاب» عليه، واعتُقل 23 شخصاً بينهم عسكريون، من بينهم قاضي المحكمة العليا جوزيف ميسين جان-لويس، الذي اختارته المعارضة «رئيساً انتقالياً». ودفع اعتقال العسكريين ضباطاً ملثمين ينتمون إلى قطاع «ساخط» من قوة الشرطة الهايتية المعروفة باسم «فانتوم 509»، إلى اقتحام عدة مراكز للشرطة في العاصمة بورت أو برنس، وأحرقوها مطالبين بإطلاق سراح رفاقهم.

> من المقرر إجراء استفتاء دستوري وانتخابات في 26 سبتمبر

واعتبرت المعارضة في هايتي أن موييز يجب أن يتنحى، لأن فترة ولايته البالغة خمس سنوات، انتهت في 7 فبراير/شباط الماضي بعد انتخابات عام 2015، والتي كانت محل خلاف. في المقابل، رفض موييز ذلك، معتبراً أنه تولى السلطة في فبراير 2017، بعد فوزه في انتخابات جديدة عام 2016، وتعهد بالتنحي العام المقبل. واتهمت المعارضة موييز بخرق الدستور، مع فشل حكومته في إجراء الانتخابات التشريعية في 2019، وترك البرلمان من دون نواب والسماح للرئيس بالحكم بمرسوم، منذ يناير/كانون الثاني 2020. وخلال عهده، توالى سبعة رؤساء وزراء على رئاسة الحكومة في أربع سنوات، آخرهم كان جوزيف الذي كان من المفترض تغييره هذا الأسبوع بعد مكوثه ثلاثة أشهر في المنصب، وتعيين أريال هنري مكانه.

وأيدت الولايات المتحدة موييز، معتبرة في حينه أنه «ربما تدعم الجدول الزمني لموييز»، وأن على «الزعيم الجديد أن يحل محل موييز في فبراير 2022».

وفي أكتوبر/تشرين الأول 2018، حاول مجهولون اغتيال موييز في منطقة بون روج في العاصمة، أثناء مراسم وضع الزهور عند النصب التذكاري للإمبراطور جان جاك ديسالين، مؤسس هايتي المستقلة. وقام حراس رئيس الدولة بإجلائه سالماً إلى مكان آمن. وذكرت صحيفة «هايتي ليبر» في حينه أن اثنين من حراس الرئيس أصيبا بجروح أثناء تبادل لإطلاق النار مع المهاجمين الذين تمكنوا من الفرار، حسب ما أفادت مصادر أخرى.

وإضافة إلى الأزمة السياسية، فقد تزايدت عمليات الخطف للحصول على فدية في الأشهر القليلة الماضية، في مؤشر جديد على النفوذ المتزايد للعصابات المسلحة في الدولة الكاريبية. وتغرق هايتي أيضاً في فقر مزمن وتواجه كوارث طبيعية متكررة. وأبدت المعارضة رفضها المشاركة في الاستفتاء الدستوري، المدعوم من موييز، خصوصاً أنه يهدف إلى تقوية السلطة التنفيذية. وتمسكت المعارضة بالدستور الحالي الصادر في عام 1987 بعد سقوط الدكتاتور جان كلود دوفالييه عام 1986، وينص على أن «أي مشاورات شعبية بهدف تعديل الدستور في استفتاء، ممنوعة رسمياً». وسبق أن طالب مئات المتظاهرين بإجراء تحقيق للكشف عن مصير 3,8 مليارات دولار من عائدات البلاد البترولية التي يكتنفها الغموض، والتحقيق في عائدات اتفاق «بيترو كاريبي»، وهو تحالف بين فنزويلا وعدد من دول البحر الكاريبي لبيع البترول لتلك الدول بأسعار تفضيلية وشروط ميسرة، وتم إنشاؤه عام 2005. مع العلم أن تقارير أجهزة المحاسبة كشفت عن اختفاء مبالغ كبيرة من عائدات هايتي من تجارة البترول والطاقة في إطار هذا التحالف، من خلال استخدامها في مشروعات حكومية متعثرة أو تحويلها لجهات مجهولة.

وتعاني هايتي من أزمة صحية، مع تحذير اتحاد الصيادلة فيها، أواخر الشهر الماضي، من مخاطر إدخال لقاحات مزيفة إلى البلاد، بعد أن سُمح للقطاع الخاص باستيراد لقاحات مضادة لكورونا، في حين أن الدولة لم تُطلق حتى الآن أي حملة عامة لتطعيم السكان. وقال الاتحاد إن «هناك خطراً كبيراً من إدخال لقاحات مزيفة ضد كورونا إلى هايتي، بسبب التكاثر المحتمل لنقاط البيع غير الخاضعة للرقابة». وذكّر بأن «هايتي ليس لديها مختبر لمراقبة الجودة يمكنه التحقق مما إذا كان أي لقاح مزيفاً أم لا». وهايتي واحدة من الدول القليلة التي لم تبدأ بعد حملة التطعيم. وأوضحت وزارة الصحة أنها يجب أن تتلقى 130 ألف جرعة من لقاح أسترازينيكا «بين أوائل يوليو/ تموز الحالي ومنتصفه»، عبر برنامج «كوفاكس» الذي تديره منظمة الصحة العالمية.

وتتشارك هايتي جزيرة واحدة مع جمهورية الدومينيكان، ومنذ الاستقلال عن فرنسا في عام 1804 (اعترفت باريس بالاستقلال في عام 1825)، لم تستقر الأحوال السياسية والأمنية في هذا البلد. وفي عام 1957، بدأ عهد دوفالييه، الأب فرانسوا، الذي استمر حتى 1971، ثم الإبن جان كلود، الذي استمرّ عهده حتى عام 1987. بعدها تحولت البلاد إلى مرحلة ديمقراطية، لكن انقلاباً عسكرياً وقع في عام 2004 أطاح الرئيس جان برتراند أريستيد، الذي فرّ إلى أفريقيا الوسطى، متهماً الأميركيين بتدبير الانقلاب ضده. وفي 12 يناير/كانون الثاني 2010، تعرّضت هايتي لأسوأ كارثة طبيعية، مع وقوع زلزال بقوة 7 درجات، أدى إلى مقتل بين 100 ألف و316 ألف شخص، وفقاً لبيانات متعددة.

(العربي الجديد، فرانس برس، رويترز)

قُتل موييز وأصيبت زوجته بجروح (فرانس برس)

زيارة ملك الأردن إلى واشنطن

محاولة تجاوز حقبة ترامب

يهدف ملك الأردن، عبد الله الثاني، من خلال زيارته لأميركا، إلى إعادة بلاده للعب الدور الذي كانت تؤديه قبل وصول دونالد ترامب للحكم

عمّان ـ **أنور الزيادات**

تفتح زيارة العاهل الأردني عبد الله الثاني إلى الولايات المتحدة، والتي بدأت مع مطلع الشهر الحالي وتستمر ثلاثة أسابيع، يعقد خلالها اجتماعاً مع الرئيس الأميركي جو بايدن، والذي قال مسؤول أردني لوكالة «رويترز» إنه سيكون في وقت ما بعد منتصف يوليو/تموز الحالي، صفحة جديدة في العلاقات مع واشنطن، بعد قدوم الإدارة الجديدة، ورحيل إدارة دونالد ترامب، الذي عمل خلال سنوات حكمه على تهميش الدور الأردني إقليمياً، والبحث عن كيفية تطبيق خطته لتصفية القضية الفلسطينية، المعروفة إعلامياً بـ«صفقة القرن»، على حساب المملكة.

ويسعى عبد الله الثاني إلى إعادة الحيوية للعلاقات مع أميركا، من أجل استعادة دور عمّان الإقليمي، خاصة أن إدارة بايدن تؤيد على الأقل حل الدولتين وتعتبر الأردن شريكاً، ولا تتماهى مع سياسة الاستيطان. وترى عمان في واشنطن شريكاً، وضرورة أمنية استراتيجية، فيما تنظر أميركا إلى الأردن كشريك في مختلف الملفات الإقليمية، بما فيها الحلّ النهائي للصراع الفلسطيني الإسرائيلي، والتحالف الدولي ضد الإرهاب، والتوازنات في المنطقة.

وإلى جانب العلاقات السياسية، فإن هناك تعاوناً أمنياً بين البلدين. وربما أهم ما حصل في العلاقات بين الطرفين هو الإعلان، في مارس/آذار الماضي، عن اتفاقية التعاون العسكري مع الولايات المتحدة لمدة 15 سنة، وبموجبها يوفر الأردن للقوات الأميركية إمكانية الوصول إلى المرافق والمناطق المتفق عليها، واستخدامها بدون عوائق للقيام بأنشطة تشمل الزيارات، والتدريب، والمناورات، والعبور، والدعم، وهبوط الطائرات وتزويدها بالوقود، وتموين السفن، وإقامة الأفراد. وأعلن المتحدث باسم وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون)، جون كيربي، أخيراً، إغلاق ثلاث قواعد عسكريّة في منطقة السلبية القطرية كانت تستخدم كمستودعات، ونقلها جميعاً إلى الأردن. فيما نقل الصحافي الأردني عبدالهادي راجي المجالي، عن رئيس الوزراء الأسبق طاهر المصري، تأكيده أن القوات الأميركية التي ستنسحب من العراق وأفغانستان ستأتي إلى الأردن، إلا أن المصري نفى بعد ذلك ما نقل عنه.

وحول زيارة ملك الأردن إلى الولايات المتحدة، قال الرئيس السابق للجنة الشؤون الخارجية النيابية، نضال الطعاني، لـ«العربي الجديد»، إن هذه الزيارة تعتبر نوعية ومهمة، فهي تأتي بعد فترة من القيادة الأميركية الصعبة للمنطقة في عهد ترامب، وخطة «صفقة القرن». وأشار إلى أن عبد الله الثاني سيبحث خلال زيارته، التي يلتقي خلالها صنّاع القرار في الولايات المتحدة، ملفات مهمة، وعلى رأسها القضية الفلسطينية وما يتعلق بحل الدولتين والقدس المحتلة، وكذلك الوضع في سورية، بالإضافة إلى موضوع التكتل الأردني المصري العراقي الاقتصادي والسياسي، والذي سيواجه تكتلات إقليمية.

ورأى الطعاني أن الأردن حجر زاوية في المنطقة، وأن الولايات المتحدة لا تتعامل مع عبدالله الثاني كملك للأردن فقط، بل كخبير مهم في المنطقة وتوازناتها، فالقيادة الأميركية تشاركه الرؤية للمنطقة. وحول الحديث عن الإصلاح السياسي مع قدوم الإدارة الديمقراطية الأميركية، أوضح الطعاني أن الإصلاح السياسي، من منظور أردني، متطلب أساسي للدخول إلى المئوية الثانية من تأسيس الدولة، وهو يتناسب مع المرحلة، عبر قانون انتخاب عصري يتماهى مع متطلبات الشعب والدولة، ودولياً أيضاً، من أجل الوصول إلى الحكومة البرلمانية، وأن يكون الأردن نموذجاً لدول المنطقة في الإصلاحات السياسية.

بدوره، قال رئيس مركز دراسات الشرق الأوسط، جواد الحمد، لـ«العربي الجديد»، إن الإدارة الأميركية الجديدة تنظر إلى الأردن كدولة محورية، في ضمان أمن واستقرار المنطقة، وهذا مخالف لوجهة نظر إدارة ترامب. ورأى أن الأردن يستعد لدور مختلف عما كان عليه سابقاً، معتبراً أنه يحاول التماهي مع توجهات الحزب الديمقراطي الأميركي، في موضوع الإصلاحات والشفافية، والانتخابات الحرة والنزيهة، ووقف تدخل الحكومة والدولة في الشؤون المدنية والسياسية.

عمل ترامب على تهميش دور الأردن إقليمياً (صامويل كوروم/الأناضول)

> تنظر أميركا إلى الأردن كشريك في مختلف الملفات الإقليمية

وفي الشأن الفلسطيني، وفق الحمد، تنتظر الولايات المتحدة أن يلعب الأردن دوراً مهماً في هذه القضية، معتبراً أن هذا الدور ينبغي أن يتطور، لأنه مقبول من قبل الأطراف الفلسطينية المختلفة، ويمكنه المساعدة في حل القضايا والخلافات الفلسطينية الداخلية. وقال إن المعلومات تؤكد أن حركة «حماس» ستبني علاقات قوية مع الأردن في الفترة المقبلة، والإدارة الأميركية لا تعارض ذلك، مشيراً إلى أن هذه العلاقة استمرت طويلاً، في عهد الملك الراحل الحسين بن طلال، من دون اعتراض أميركي، متوقعاً تقاربا أكبر بين «حماس» وعمان بعد زيارة الملك لواشنطن. ولفت إلى أن الحكومة الإسرائيلية السابقة عطلت عملية السلام بالمفهوم الأردني، ولم تبد الجدية اللازمة لاستئناف عملية السلام، مشيراً إلى أن الأردن سيبحث مع الولايات المتحدة اتخاذ إجراءات جديدة للحفاظ على الاستقرار في المنطقة، من خلال الطلب من الإدارة الضغط من أجل وقف الاستيطان والإجراءات الأحادية.

ورجّح الحمد عدم وجود أي تأثير للزيارة على العلاقات الأردنية الإيرانية، لافتاً إلى أن أي تغيير سيرتبط بموقف عالمي حول الاتفاق النووي. ورأى أن العلاقات الأردنية المصرية العراقية المتنامية تأخذ العمق الاقتصادي بالأساس، فالعراق بحاجة للتعاون والتكامل مع الدولة المجاورة، كالأردن ومصر، فيما هذا التحالف يشكل فرصة لتحسين الأوضاع الاقتصادية في الأردن ومصر، في ظل قدرات الاقتصاد العراقي الهائلة، والولايات المتحدة تشجع على هذه العلاقات لخلق توازن عراقي مع دول المنطقة مقابل العلاقة مع إيران.

وحول التسريبات عن حمل الملك للملف السوري إلى واشنطن، قال الحمد إن الأردن معني بثلاث قضايا رئيسية، هي الأمن والسيطرة على الحدود الشمالية وحمايتها، واستئناف العلاقات الاقتصادية التي تشكل شرياناً مهماً للاقتصاد الأردني، وهناك اتفاقيات قديمة عمان مهتمة بإعادة إحيائها، كما أنها معنية باستقرار سورية، للحفاظ على أمنها، في ظل وجود مليشيات قريبة من الحدود.

من ناحيته، قال رئيس قسم الإعلام والدراسات الاستراتيجية في جامعة الحسن بن طلال، حسن الدعجة، لـ«العربي الجديد»، إن الإدارة الأميركية الجديدة، بقيادة بايدن، تدعم القيم الديمقراطية في العالم، وهذا سيكون له أثر على الأردن، خاصة وأن عبدالله الثاني شكل مؤخراً اللجنة الملكية لتحديث المنظومة السياسية، التي ستقدم مقترحاتها بشأن قوانين الأحزاب والانتخاب والإدارة المحلية. ولفت إلى أن اتفاقية التعاون العسكري بين واشنطن وعمان، لها الأثر الكبير على توطيد التعاون، لافتاً إلى نقل الكثير من القواعد الأميركية والمعدات العسكرية إلى الأردن تحسباً لأي مواجهة مع إيران. واعتبر أن هناك علاقة قوية بين بايدن والعاهل الأردني، مدللاً على ذلك بدعم بايدن القوي للقيادة الأردنية، خلال ما عرف بقضية «الفتنة» (الأمير حمزة). واعتبر الدعجة أن بقاء الأردن قوياً يصب في مصلحة أميركا، خاصة في ظل التحالف الجديد مع العراق ومصر، معرباً عن اعتقاده بأن هذا التحالف يتم بدعم أميركي، وأنه سيتم إدخال دول جديدة فيه مستقبلاً، مثل سورية وفلسطين ولبنان. وربط بين العلاقات السيئة مع إدارة ترامب برفض الأردن لـ«صفقة القرن» والتجاوزات في القدس المحتلة والعمل على الوطن البديل وضم أراض من الأغوار. ورأى أن الأردن له أهمية بالنسبة للولايات المتحدة، ومواقفه تؤخذ على محمل الجد، وبالتالي فإن مساحة الحركة واسعة إذا توفرت الإرادة السياسية والتلاحم الشعبي حول القيادة، ومثال على ذلك رفض «صفقة القرن». وشدد على أنه لا حل للقضية الفلسطينية إلا من خلال حل الدولتين، موضحاً أن الكثير من الإدارات الأميركية كانت تدعم هذا الأمر، لكن من دون أي أثر ملموس على الأرض.

ملاحقة رجال الأعمال في مصر

القاهرة ـ **العربي الجديد**

واصل النظام المصري ملاحقته لرجال أعمال والقبض عليهم والتحقيق معهم بتهم مختلفة. وفي هذا السياق، ألقت أجهزة الأمن المصرية، ليلة أول من أمس، القبض على رجل الأعمال المعروف في مجال العقارات، وعضو مجلس إدارة النادي الأهلي السابق، محمد عبد الوهاب، إثر استيقاف سيارته بضاحية التجمع الخامس في القاهرة، بدعوى تهربه من تنفيذ أحكام واجبة النفاذ في قضايا إصدار شيكات من دون رصيد. ومن المقرر أن يمثل عبد الوهاب أمام النيابة العامة لمباشرة التحقيق معه، فيما أفاد مصدر أمني بأن «المتهم ألقي القبض عليه بعد توقيف سيارته في كمين أمني، والكشف على بطاقة تحقيق الشخصية، إذ تبين أنه هارب من أحكام عديدة في قضايا تبديد صادرة بحقه خلال الأعوام الماضية».

ورغم الادعاء بأن رجل الأعمال كان هارباً من تنفيذ الأحكام الصادرة ضده، إلا أنه أقام حفل زفاف «أسطوري» لنجله أمير عبد الوهاب في شهر مايو/أيار الماضي، على نور المرشدي، ابنة عضو مجلس الشيوخ، رجل الأعمال الشهير محمد المرشدي، والذي شهد تغطية واسعة من جميع وسائل الإعلام، باعتباره أضخم حفلات الزفاف التي أقيمت في مصر مؤخراً، جراء تكلفته الباهظة، وحضور نخبة كبيرة من نجوم المجتمع والمشاهير. وأقيم حفل الزفاف في قصر المرشدي بكومباوند «القطامية هايتس» في التجمع الخامس، بتكلفة تبلغ ثلاثة ملايين دولار تحت إشراف شركة «باز إيفنت» المعروفة عالمياً في مجال التجهيزات، وأحياه المطربون عمرو دياب، وراغب علامة، ونانسي عجرم، وتامر حسني، وحمو بيكا.

ويأتي القبض على عبد الوهاب ضمن حملة أطلقتها الأجهزة الأمنية لملاحقة رجال أعمال مصريين، خلال الفترة الأخيرة، إذ تم في نهاية يونيو/حزيران الماضي، القبض على رجل الأعمال حسن راتب، مالك العديد من المشروعات المهمة في محافظة شمال سيناء ومدن القناة، تنفيذاً لقرار النيابة العامة بضبطه، لاتهامه بتمويل عصابة للتنقيب عن الآثار في منطقة مصر القديمة بالقاهرة، يقودها نائب البرلمان السابق، علاء حسانين، والمعروف إعلامياً بـ«نائب الجن والعفاريت». وفي الوقت الذي تشن فيه الأجهزة الأمنية حملة على رجال أعمال بتهم فساد أو شيكات بدون رصيد وغيرها، دأب نظام الرئيس عبد الفتاح السيسي على جانب آخر على اعتقال العديد من رجال الأعمال البارزين، بغرض ابتزازهم مالياً، على غرار مالك شركة «جهينة» للصناعات الغذائية ومنتجات الألبان، صفوان ثابت، ونجله سيف ثابت، وصاحب محلات «التوحيد والنور» الأكثر شهرة في تجارة التجزئة، سيد السويركي.

وكانت شركة جهينة قالت في بيان وجهته للبورصة في شهر فبراير/ شباط الماضي، إن مؤسسها صفوان ثابت، رئيس مجلس الإدارة السابق، «محبوس احتياطياً لأسباب شخصية، لا دخل للشركة بها»، علماً بأن محكمة الجنايات قررت آنذاك حبسه 45 يوماً على ذمة التحقيق. كما حققت نيابة أمن الدولة العليا مع نجله سيف الدين ثابت وقررت حبسه.

ولكن يقوم النظام في بعض الحالات بالإفراج عن رجال أعمال بعد سدادهم مبالغ معينة، مثلما حدث مع رجل الأعمال صلاح دياب في شهر أكتوبر/تشرين الأول 2020.

تهاوي الطلب على السفر جواً

قال الاتحاد الدولي للنقل الجوي (إياتا) إن طلب الركاب على السفر جواً ما زال يعتريه الضعف مقارنة مع مستويات ما قبل الجائحة، فيما تكشف الأرقام أن الطلب ظل منخفضاً 63 بالمائة في شهر مايو/ أيار 2021 مقارنة مع الشهر نفسه قبل عامين. وأضاف الاتحاد الدولي للنقل الجوي أن السفر الدولي متأثر بفعل القيود المفروضة على نحو أكثر بكثير من السفر داخل الأسواق المحلية، مثل الصين وروسيا. ودعا ويلي والش، المدير العام للاتحاد، الحكومات إلى التنسيق فيما بينها على نحو أفضل لمساندة تعافي قطاع الطيران. وقال والش في إيجاز صحافي أمس الأربعاء: «نرى تبايناً واسعاً في متطلبات أمور مثل الاختبار.. من الواضح أن هذا يسبب ارتباكاً كبيراً في أذهان المستهلكين».

(فرانس برس)

لقطات

الاتحاد الدولي للنقل الجوي يعتزم فتح مكتب بالسعودية

قالت السعودية، أمس الأربعاء، إن الاتحاد الدولي للنقل الجوي (إياتا) كان قد وافق على فتح مقر إقليمي في الرياض، لكن الاتحاد نفى أنه سيكون مركزاً إقليمياً، وذلك في أحدث مؤشر على الحساسيات في المملكة حيال وضع تمثيل الأنشطة الأجنبية. كانت الهيئة العامة للطيران المدني قد أعلنت أول من أمس أنها وقعت «اتفاقية مقر» مع إياتا لفتح «مكتب الإقليمي في المملكة».

يملك إياتا حوالي 290 شركة طيران في أنحاء العالم، ولديه مقر إقليمي حالياً في العاصمة الأردنية عمّان. وقال إياتا إنه وافق على إنشاء مكتب في السعودية لكن ليس مقراً إقليمياً.

سندات عُمان ترتفع بعد سعيها لمساعدة من الصندوق

ارتفعت السندات الحكومية العُمانية، أمس الأربعاء، بعد أنباء عن أن الدولة الخليجية طلبت من صندوق النقد الدولي مساعدة فنية لمساعدتها على تطوير استراتيجية دين متوسطة الأجل وتعزيز هيكلها المالي.

وأظهرت بيانات تريدويب التابعة لـ«رفينيتيف» أن سندات عُمان المستحقة في 2051 ارتفعت بنحو ستة لدولار إلى 101,73 والسندات المستحقة في 2048 زادت 0,85 سنت ليجري تداولها عند 99,6 سنتاً للدولار.

بنك دخان القطري يجمع 500 مليون دولار

أفادت وثيقة بأن بنك دخان القطري باع أمس صكوكاً لدعم رأس المال الإضافي من المستوى الأول عند 3,95 بالمائة، بعد أن تلقى طلبات تزيد عن 2,25 مليار دولار. وخفضت الصكوك الدائمة من سعر استرشادي أولي عند 4,375 بالمائة. الصكوك الإضافية من المستوى الأول، أداة الدين الأكثر خطورة التي يمكن للبنوك طرحها، مصممة لتكون دائمة بطبيعتها، لكن يمكن للمصدرين استدعاؤها بعد وقت معين.

هل تركيا سعيدة بتهاوي عملتها؟

مصطفى عبد السلام

من الاحتمالات التي يجب عدم إغفالها عند بحث مسألة أسباب تهاوي سعر الليرة التركية هو أن التراجع قد يكون « مهندساً ومداراً»، أو على الأقل على هوى صانع القرار، رغم التكلفة السياسية والاقتصادية الباهظة للتراجع من تضخم الأسعار وتآكل المدخرات واهتزاز ثقة المستثمرين. ولذا غضت الحكومة التركية الطرف ولو مؤقتاً عن التراجع المستمر لليرة خلال الفترة الأخيرة، وهو تحول جذري إن تحقق وأستمر، فقبل سنوات كانت الحكومة تملأ الدنيا صراخا باستهداف عملتها ومحاولة إضعافها والمضاربة عليها من قبل قوى إقليمية ومصارف غربية تناصب الدولة العداء.

لكن في الفترة الماضية تعاملت تركيا بواقعية مع الأزمة، بل ودفعت بسياسات محددة في اتجاه تراجع الليرة وإضعافها عبر الحديث المتواصل عن ضرورة خفض سعر الفائدة رغم الضغوط التي تتعرض لها العملة، وعزل أردوغان ثلاثة من محافظي البنك المركزي خلال فترة لا تتجاوز العامين، ومحاولة الرئاسة التركية التدخل في إدارة السياسة النقدية، وعزل وزير المالية، براءت ألبيرق، ورئيس الصندوق السيادي.

باتت الحكومة التركية تتعامل ببرودة أعصاب مع قضية تراجع الليرة، وتوقفت عن استخدام كلمات منها أن الليرة خط أحمر، أو مهاجمة بنوك الاستثمار العالمية التي تترصد عملتها، وباتت تركز على كيفية الاستفادة من التراجع وتحويله إلى أمر في صالح الاقتصاد، وذلك بعد أن اقتنعت أن الدول قد تُضعف عملاتها وقت الأزمات بدلا من أن تقويها، وأن التراجع في صالح الاقتصادات بشرط الاستفادة منه وإدارته باحترافية، لأن تراجع العملة يلعب دورا مهما في زيادة إيرادات الدول من النقد الأجنبي خاصة من أنشطة رئيسية مثل الصادرات والسياحة والاستثمارات، ولنا في التجربة الصينية عبرة إذ دخلت في سنوات سابقة في حرب عملات مع الولايات المتحدة مع إصرارها على إضعاف عملتها، اليوان، لزيادة صادراتها.

تركيا استغلت أزمة العملة المحلية وإغلاق الدول حدودها وأسواقها واقتصاداتها بسبب تفشي كورونا في تحويل منتجاتها الى سلع جذابة ورخيصة تغزو الأسواق العالمية، كما نجحت في زيادة إنتاج قاعدتها الصناعية لتلبية الطلب المتزايد على السلع في الأسواق العالمية، واستغلال لحظات توقف حركة الطيران والشاحنات بسبب القيود التي فرضتها الدول بسبب الجائحة، وكانت النتيجة حدوث قفزة في قيمة صادرات تركيا في النصف الأول من 2021 حيث تجاوزت 105 مليارات دولار وتخطط للوصول بالرقم إلى 200 مليار دولار بنهاية العام. وهذا الرقم المحقق هو أعلى أرقام الصادرات في تاريخ تركيا.

لبنان: زيادة لأسعار الوقود تجاوزت 20% خلال أسبوع

بيروت ـ **العربي الجديد**

تبدو أسعار المحروقات الصاعدة صاروخيا في سباق مع طوابير السيارات المتطاولة يوما بعد آخر في لبنان، حيث يكابد أصحابها الأمرّين لساعات طويلة تحت الشمس الحارقة للحصول على صفيحة (20 لترا) أو أقل من ذلك، فيما بات الهم تعبئة الخزانات بغض النظر عن الأسعار المشتعلة.

حاجة الناس شكلت دافعا مغريا لوزارة الطاقة والمياه كي تقرر بالتفاهم مع المستوردين، زيادات متعاقبة على ضوء ارتفاع أسعار النفط العالمية، وأحدث قراراتها أمس الأربعاء، رفع سعر صفيحة البنزين 95 أوكتان 1500 ليرة، و98 أوكتان 1600 ليرة، والمازوت 1100 ليرة، إضافة إلى زيادة سعر قارورة الغاز (10 كيلوغرامات) 4300 ليرة لتصبح الأسعار على هذا النحو: بنزين 95 أوكتان 71600 ليرة، 98 أوكتان 73800، المازوت 55500، والغاز 45900.

ووفق بيانات غير رسمية فقد ارتفعت أسعار الوقود بنسب وصلت إلى 20,4%، مقارنة بالأسعار المعلنة الأسبوع الماضي، حيث زاد سعر البنزين 95 أوكتان الأكثر شعبية 17,2%، والبنزين 98 أوكتان 17,3%، والمازوت 20,4%، فيما يُعزى سبب شح الوقود إلى عدم وفرة النقد الأجنبي اللازم لاستيراد كميات كافية لحاجة السوق المحلية، وسط انهيار أسعار الصرف لمتوسط 17,5 ألف ليرة لكل دولار في السوق السوداء، مقابل متوسط 1507,5 ليرات للسعر الرسمي الثابت منذ العام 1997.

وعقد «تجمّع أصحاب محطات الوقود» مؤتمرا صحافيا في «نادي الصحافة» الأربعاء، عرض المشاركون في خلاله ما سموه «الواقع الصعب الذي يعيشونه والصعوبات التي يواجهها القطاع»، حيث أشار المتحدث باسمهم، رشاد مشرفية، قائلا: «بدأت معاناتنا منذ ما يزيد عن السنة، مع بداية فرض الشركات المستوردة على المحطات دفع فواتيرها بالدولار الذي لم يكن متوافرا إلا في السوق السوداء وبأسعار الصرف المتبدلة التي لا تخفى على أحد، فما كان منا إلا التواصل لتوحيد كلمتنا وتوضيح موقفنا وقيامنا بتحركات أمام شركات التسليم وغيرها».

وطلب التجمع من الدولة «إقرار آلية تعمل بها الشركات ويتم على أساسها توزيع كميات عادلة ومتساوية من المحروقات يوميا وبين المناطق كلها وعلى أكبر عدد ممكن من المحطات، ما من شأنه أن يقلل من الازدحام».

الجزائر

الاستدانة الداخلية ملاذ للخروج من النفق المظلم

تواجه الحكومة الجديدة تحت قيادة وزير المالية الأسبق، أيمن بن عبد الرحمان، صعوبة في إيجاد الموارد المالية لتمويل الموازنة التكميلية لسنة 2021

الجزائر ـ **حمزة كحال**

دفع العجز غير المسبوق الذي تعيشه موازنة الجزائر، بالبنك المركزي إلى التدخل لإنقاذ الحكومة وإخراجها من النفق المظلم، وبعث بعض المشاريع الحكومية الكبرى، وتمويل فاتورة الدعم، في ظل شح الموارد وتبخر احتياطي الصرف بصفة متسارعة بسبب تهاوي عائدات النفط. ووضع بنك الجزائر (البنك المركزي) برنامجا خاصا لإعادة التمويل، لمدة ستة ابتداء من يوليو/ تموز الحالي، بسقف تمويلي قدره 2100 مليار دينار (15,7 مليار دولار) كدعم لبرنامج إنعاش الاقتصاد الوطني. وحسب نظام جديد لبنك الجزائر نشر في الجريدة الرسمية، فإن عمليات إعادة التمويل تتعلق بـ«الأذونات التي تصدرها الخزينة العمومية في إطار إعادة شراء القروض المجمعة».

وتواجه الحكومة الجديدة تحت قيادة وزير المالية الأسبق، أيمن بن عبد الرحمان، صعوبة في إيجاد الموارد المالية لتمويل الموازنة التكميلية لسنة 2021، إذ تجد الحكومة نفسها أمام تحدي الحسابات السياسية، التي تلقي بظلالها على إعداد قانون المالية، والامتحان صعب، حيث ضرورة الإبقاء على ميزانية الدعم لشراء السلم الاجتماعي، في مقابل صعوبة جمع الأموال، في ظل شح الموارد المالية.

ويبين الخبير المالي، نبيل جمعة، أن «البرنامج الخاص لإعادة التمويل الذي وضعه المركزي الجزائري، يعتمد على السندات، وهو يختلف من حيث الشكل وطريقة التمويل عن طباعة النقود، فهذه الأوراق المالية تعتبر دينا للبنوك، البرنامج يمتد على مدار سنة والمقابل الذي يمنحه المركزي للحكومة هو غطاء نقدي عبارة عن أذونات الخزينة، من الجانب المالي والاقتصادي هذا النمط من التمويل هو أقل ضررا من الأنماط المعتمدة سابقا، على غرار طباعة النقود مثلا، أو التفكير في الاستدانة الخارجية». وأضاف الخبير المالي في تصريح لـ«العربي الجديد» أن «المهم كيف ستنفق الأموال؟ هل لتمويل الاقتصاد كما هو ظاهر في الجريدة الرسمية أم سيوجه لتغطية عجز الموازنة في مجال الإنفاق العام على الدعم والمشاريع الحكومة غير الاقتصادية؟ والمهم أيضا هو ما هو تأثير هذه العملية على العملة الوطنية الدينار؟ هل ستُتبع عملية التمويل بتعويم جديد للعملة؟ الأكيد نعم لكن بأي قدر وبأي أثر على التضخم». وارتفع الإنفاق في الموازنة الجزائرية هذا العام، ما رفع حجمها إلى 64 مليار دولار، وضيّق الخيارات أمام الحكومة ورئيسها لإيجاد الموارد المالية الكافية لتمويل الموازنة الثانية للسنة الحالية، وسد ثغرة العجز، في وقت تعيش فيه الجزائر «عجزاً مركباً» على مختلف الأصعدة.

وحسب أرقام الحكومة الجزائرية، في موازنة 2021 الثانية، فإن عجز الموازنة المتوقع يقدر بنحو 3310 مليارات دينار أو ما يعادل 24,82 مليار دولار، وهو يفوق مستوى إيرادات النفط، فيما قدرت الحكومة السابقة عجز الخزينة العمومية بحوالي 4140 مليار دينار أو ما يعادل 31,04 مليار دولار، وتقدر حاجيات التمويل إجمالا بحوالي 3954 مليار دينار أو ما يعادل 29,64 مليار دولار. ويشكل العجز في الميزانية أحد المحددات الهامة التي تتم مراعاتها في مؤشرات التوازنات المالية العامة، خاصة في ظل تقلبات الإيرادات وارتفاع الإنفاق الذي تتوقعه الحكومة عند 8642 مليار دينار أو ما يعادل 64,78 مليار دولار. ويدعو الخبير الاقتصادي والمستشار لدى رئيس الحكومة، عبد الرحمان مبتول، «السلطات العمومية لفك شفرة التعامل وإدارة أشكال العجز في الموازنة وبحث كيفية تغطية هذا العجز، فضلا عن تحديد القيمة المتوقعة للحاجة إلى التمويل». ويضيف مبتول، في حديث مع «العربي الجديد»، أن «قيمة العجز والحاجة إلى التمويل بالمليارات، لذا نرى ضرورة أن تطمئن السلطات العمومية المواطنين والمتابعين حول كيفية تغطية القيمة لأنه ليس مبلغا صغيرا ويحتاج إلى مورد واضح». ويشرح أنه بالنسبة للبدائل فإن العودة إلى التمويل غير التقليدي أي طباعة النقود، متاحة لأن الرخصة القانونية لا تزال قائمة إلى غاية 2022 «وسبق أن نبهنا إلى ضرورة قيام البرلمان بتعديل الرخصة، كبديل عن الاستدانة الداخلية التي تم تجريبها ولم تؤد إلى نتائج على غرار القرض السندي لأن الأمر يتعلق بالحاجة إلى موارد عاجلة».

ويلفت مبتول إلى أن خيار التقشف وشد الحزام مستبعد في ظل ضغط الجبهة الاجتماعية وتبعات الأوضاع المتصلة بالجائحة، «إذ لا يمكن المساس بميزانية التسيير التي تتمثل في كتلة الأجور، لذا وجب توضيح الأمور حول آليات تغطية العجز وكما رأينا في السابق فإن تجربة القرض السندي تعكس صعوبة تجنيد موارد داخلية». وتتزايد المخاوف في الجزائر من التآكل السريع لاحتياطي النقد الأجنبي واتساع العجز في بلد يعتمد نمطا تقشفياً منذ 5 سنوات، فآخر الأرقام الحكومية الرسمية هذا العام كشفت عن تهاوي الاحتياطي إلى 47 مليار دولار، مقابل 72,6 مليار دولار في شهر إبريل/ نيسان 2019. وتتوقع الحكومة أن يستمر تبخر احتياطي الصرف الأجنبي خلال الفترة المقبلة.

64,78

يشكل العجز في ميزانية الجزائر هذا العام أحد المحددات المهمة التي تتم مراعاتها في مؤشرات التوازنات المالية العامة، خاصة في ظل تقلبات الإيرادات وارتفاع الإنفاق، الذي تتوقعه الحكومة عند 64,78 مليار دولار.

الحكومة الجديدة تتخوف من المساس بالدعم (رياض كرامدي/فرانس برس)

المغرب

حرب الشائعات تهوي بأسعار البطيخ

الرباط ـ **مصطفى قماس**

ألحق انهيار أسعار البطيخ ضررا كبيرا بصغار المزارعين، حيث تأثروا بالشائعات التي كانت هدفا لها وبالإنتاج الكبير الذي يعرض في وقت واحد في السوق. وهوت أسعار البطيخ إلى مستويات غير مسبوقة منذ أكثر من شهر، حيث وصلت إلى ما دون 15 سنتا للكيلوغرام، علما أن ذلك السعر كان يتراوح في هذه الفترة من الأعوام السابقة بين 25 و30 سنتا، حسب الأسواق. واضطرت وزارة الفلاحة والصيد البحري للتدخل من أجل الدفاع عن سمعة البطيخ الأحمر الذي هوت أسعاره إلى مستويات غير مسبوقة، ما يلحق أضرارا كبيرة بالمنتجين، خاصة الصغار منهم.

ولم تكن الشائعات بريئة مما وصل إليه حال البطيخ الأحمر في السوق، فقد انتشرت عبر وسائط التواصل الاجتماعي، أنباء تفيد بمرض بعض الأشخاص إثر تناولهم للبطيخ الأحمر. وفي هذا السياق، يرى التاجر عبد الله الرحماني، في حديثه لـ«العربي الجديد» أن تراجع الأسعار في الفترة الأخيرة، مرده في جزء منه إلى كثرة العرض حيث إن جميع المناطق التي تعرف بزراعة هذه الفاكهة، تطرح إنتاجها في هذه الفترة. ويذهب الرحماني إلى أنه بعدما كان يقتصر إنتاج البطيخ الأحمر على منطقة دكالة، انتقل إلى مناطق أخرى مثل زاكورة في جنوب المملكة وحتى إلى الشرق، ما يفسر زيادة العرض بشكل كبير.

وبينما تشير التقديرات إلى أن الإنتاج من تلك الفاكهة يتجاوز مليون طن في هذا العام، يؤكد الرحماني أن طرح مثل هذا الإنتاج في مدة وجيزة لا بد أن يفضي إلى تراجع حاد في الأسعار.

وإذا كان قانون العرض والطلب حاسما في تحديد الأسعار، فإن سريان شائعات حول تلوث البطيخ الأحمر استنفر وزارة الفلاحة والصيد والمكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية. ومن جانبه، يذهب نائب رئيس الكونفدرالية المغربية للزراعة والتنمية الريفية، التي تضم العديد من الفيدراليات العاملة في القطاع الزراعي، رشيد بنعلي، إلى أن الشائعات التي طاولت البطيخ الأحمر أفضت إلى تراجع الطلب ما ساهم في انهيار الأسعار.

وأضاف نائب رئيس الكونفدرالية المغربية للزراعة والتنمية الريفية، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أن ذلك أضر بالمزارعين الصغار الذين يزرعون تلك الفاكهة في مساحات صغيرة لا تتعدى في أقصى الحالات الهكتار والنصف، مشيرا إلى أن زراعة البطيخ لا تشكل نشاطا جاذبا للمزارعين الكبار. وقد أكد المكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية (حكومي)، أن البطيخ لا تشوبه شائبة، مشددا على أن التحاليل المخبرية تفيد بعدم احتوائه تلك الفاكهة على بقايا مبيدات أو بكتيريا أو معادن ثقيلة مضرة بصحة المستهلكين. وأكد أن البذور المستوردة التي يستعملها المزارعون غير معدلة جينيا، موضحاً أن ذلك محظور في المملكة بالنسبة لجميع الزراعات، حيث يخضع ذلك لمراقبة من قبل المكتب الذي يعود له ذلك.

وسارت وزارة الفلاحة على نفس نهج المكتب في الدفاع عن البطيخ الأحمر، غير أنها أوردت أن صادرات المغرب منه وصلت إلى 218 ألف طن في الموسم الحالي، وهي الكمية ذاتها التي بيعت خارج المملكة في الموسم الماضي.

وذهبت الوزارة إلى أن تلك الصادرات وجهت، بشكل خاص، إلى الاتحاد الأوروبي، مؤكدة أنه لم يتم تسجيل، على مدى خمسة أعوام، أي مخالفات للمعايير المعمول بها من قبل أجهزة المراقبة الأوروبية.

ويعتبر البطيخ الأحمر مستهلكا كبيرا للماء في المغرب، حيث إن دراسة أنجزت من قبل الحوض المائي بسوس ماسة أبرزت أن سقي 200 هكتار من البطيخ تستدعي 10 ملايين متر مكعب من المياه، وهي كمية تتيح سقي 1000 هكتار من نخيل التمر، ما يدفع مراقبين إلى التنبيه إلى خطورة الإمعان في استغلال المياه لزراعة البطيخ في مناطق جافة.

طرح كميات كبيرة من البطيخ ساهم في خفض الأسعار (Getty)

أخبار العرب

ارتفاع احتياطيات قطر الأجنبية

أظهرت بيانات رسمية، أمس الأربعاء، ارتفاع الاحتياطيات الدولية والسيولة بالعملات الأجنبية لمصرف قطر المركزي، في يونيو/حزيران الماضي، بنسبة 1,05 بالمائة، على أساس سنوي، في ارتفاع للشهر الـ40. وأوضحت بيانات مصرف قطر المنشورة على موقعه الإلكتروني، أن الاحتياطيات الأجنبية ارتفعت إلى 205,40 مليارات ريال (56,5 مليار دولار) في الشهر الماضي. وكانت الاحتياطيات بلغت 203,27 مليارات ريال (55,9 مليار دولار) في الشهر الماثل من 2020. وعلى أساس شهري، ارتفع الاحتياطي الأجنبي بنسبة 0,07 بالمائة، مقارنة بـ205,26 مليارات ريال (56,45 مليار دولار) في مايو/أيار الماضي. وتواصل احتياطيات قطر الأجنبية الارتفاع شهريا منذ أن بدأت النمو في مارس/آذار 2018، كما تستقر عند أعلى مستوى لها خلال خمس سنوات ونصف منذ أغسطس/آب 2015. وتشهد قطر ضغوطات بسبب تداعيات تفشي فيروس كورونا، وارتفاع تكلفة مشروعات تنظيم كأس العالم في 2022، إلا أنها في المقابل أظهرت صمودا مالياً.

السعودية تمنع دخول خضر وفواكه أردنية

أعادت السلطات السعودية عشرات البرادات الأردنية المحملة بالخضر والفواكه، خلال الأيام الماضية، بدعوى أن الشحنات تخالف المواصفات الفنية، وفق تصريحات صادرة عن نقيب تجارة الخضر والفواكه في الأردن، سعدي أبو حماد. وأعلنت وزارة الزراعة الأردنية، في بيان أمس الأربعاء، تشكيل لجنة فنية للبحث عن الأسباب المعطلة لتصدير بعض الإرساليات الزراعية عبر معبر حديثة مع الجانب السعودي. وأوضح البيان أن اللجنة تضم موظفين من مركز الوزارة والمركز الزراعي الحدودي (العمري) والجمارك ونقابة تجار ومصدري الخضر والفواكه في مركز جمرك حديثة، لمتابعة الإجراءات مع سلطات الحجر الزراعي السعودي. وأشارت إلى أن الأسبوع الماضي شهد تعطلاً في بعض الإرساليات الزراعية الصادرة من الأردن إلى السعودية، بعد تعديل بعض الإجراءات لدى الجانب السعودي التي لا تخص جودة وسلامة المحاصيل والمنتجات، بل تخص شكل وبطاقة التعريف للمنتجات.

تقارير عربية

مال وناس

الشارع الأردني يتخوف من زيادة الضرائب

عمّان ـ **زيد الدبيسية**

عادت الحكومة الأردنية مجددا لطرح قضية التهرب الضريبي من خلال تعديلات منتظرة على قانون ضريبة الدخل والمبيعات الذي قالت إنه يحتوي على العديد من الثغرات التي لا بد من معالجتها لزيادة الإيرادات المتحققة من بند الضرائب، ما يساهم في تخفيض عجز الموازنة الذي يتجاوز سنوياً 1,5 مليار دولار. وأثار التوجه الحكومي لتعديل القانون، حالة من القلق لدى المواطنين ومختلف القطاعات الاقتصادية، للاعتقاد بأن ارتفاعا جديدا سيطرأ على الضرائب استجابة لضغوطات المالية العامة وتداعيات جائحة كورونا وتنفيذا لمطالب المؤسسات الدولية خاصة صندوق النقد والبنك الدوليين. ووفق محللين، فإن الوعاء الضريبي في الأردن مرتفع جدا وتصل ضريبة المبيعات والضريبة الخاصة على بعض السلع إلى أكثر من 60% كالسيارات وبعض أصناف المحروقات. وتخضع جميع السلع بما فيها الغذائية باستثناء عدد محدود جدا منها لضريبة المبيعات وبنسبة تبلغ 16% على الأغلب. وحسب بيانات رسمية، يقدر حجم التهرب الضريبي في الأردن بأكثر من 1,5 مليار دولار سنويا. وقال المدير العام لدائرة ضريبة الدخل والمبيعات، حسام أبو علي، إن القانون المعمول به حالياً يحوي ثغرات قد تستخدم للاحتيال وعدم دفع الضرائب، أما مشروع القانون الجديد فسيحد من التهرب والتجنب الضريبيين ولا يتضمن فرض أية ضرائب جديدة أو توسيعاً لقاعدة الضرائب. وأضاف أن مشروع القانون المعدل لقانون الضريبة العامة على المبيعات لسنة 2021 يقف إلى جانب التجار الملتزمين من خلال مفهوم التوريد للسلعة أو الخدمة والمنطقة الضريبية، وكلاهما ممارسة عالمية تطبقها أكثر من 160 دولة. ويهدف لتسريع حصول التاجر على المستردات الضريبية من أصل الضريبة المدفوعة. وقال أبو علي إن كل دينار للتاجر سيحصل عليه بعد 3 أشهر بدلاً من 9 دون أية عوائق. ورغم تأكيدات المسؤول الأردني بأن مشروع القانون المعدل لا يتضمن رفعا للضرائب، إلا أن السنوات السابقة التي شهدت تعديلات متكررة للقانون خرجت في كل مرة بزيادة النسب الضريبية على السلع والخدمات والتوسع بعدد الأفراد الخاضعين لضريبة الدخل وإخضاع بنود جديدة لضريبة المبيعات. وقال مقرر اللجنة المالية في مجلس النواب الأردني، ضرار الحراسيس، لـ«العربي الجديد» إن مجلس النواب لن يسمح بتمرير أي قوانين أو تشريعات تستهدف رفع نسبة الضرائب على المواطنين الذين يعانون من أوضاع مادية صعبة للغاية بخاصة مع الآثار السلبية الناتجة عن جائحة كورونا وتداعياتها وما نتج عنها من ارتفاع لنسب الفقر والبطالة وفقدان عشرات الآلاف لوظائفهم. وأضاف أنه سيتم أيضا رفع الضرائب على القطاعات الاقتصادية التي تعاني أيضا من تراجع في الأداء بسبب الجائحة، والأصل أن تنظر الحكومة في إمكانية تخفيض عبء الوعاء الضريبي وليس العمل على زيادته وذلك بهدف تحفيز الاقتصاد وتخفيف الكلف على مختلف الأنشطة.

وقال الحراسيس: «لقد سبق وأن قامت الحكومة بتعديل قانون الضريبة عدة مرات وفي كل مرة كان الهدف هو الحد من التهرب الضريبي، ولكن في السياق يتم رفع الضرائب»، مؤكدا أهمية تفعيل أدوات محاربة التهرب الضريبي. وأشار إلى أنه ضمن الخطة الحكومية للصيف الآمن، يؤمل أن يبدأ الاقتصاد الأردني حالة التعافي من آثار كورونا وتبعاتها بعد شهر سبتمبر/ أيلول من هذا العام وخاصة مع بدء تدفق الأفواج السياحية وعودة الحياة تدريجيا إلى مختلف القطاعات. وارتفعت حاصلات ضريبة الدخل والمبيعات والمساهمة الوطنية خلال الثلث الأول من العام الحالي بنسبة 25 بالمائة عن نفس الفترة من العام الماضي. وحسب البيانات الصادرة عن دائرة الضريبة، فقد بلغ مجموع الحاصلات خلال الثلث الأول من العام الحالي 1,93 مليار دولار مقارنة بـ 1,54 مليار دولار تم تحصيلها خلال نفس الفترة من العام الماضي. من جانبه، قال رئيس غرفة تجارة الأردن، نائل الكباريتي، لـ«العربي الجديد» إن القطاع التجاري يطالب الحكومة بإعادة النظر في حجم الوعاء الضريبي ودراسته بشكل حقيقي وبما يساهم في تحريك الوضع الاقتصادي ويساعد بعض القطاعات مثل التجارة على تجاوز الظروف الراهنة وتحفيزها وبالتالي تعظيم العائد على الاقتصاد بشكل عام، ذلك أن الانتعاش سيؤدي إلى ارتفاع في حجم الضرائب حتى وإن تم تخفيض نسبتها.

وأضاف أن العديد من القطاعات الاقتصادية كالتجارة والسياحة تأثرت كثيرا بسبب جائحة كورونا وتحتاج إلى إجراءات حكومية ناجعة لإنقاذها، وتحتاج إلى تعليق الضرائب المفروضة عليها وعلى الأقل تخفيضها هذه الفترة. وشكل ارتفاع الضرائب والمطالبة بتخفيضها أحد العناوين الرئيسية لحراك الشارع الأردني الذي شهدته البلاد خلال السنوات القليلة الماضية وأدى لإقالة حكومة هاني الملقي عام 2018 عندما كانت تنوي رفع نسبة ضريبة الدخل على القطاعات الاقتصادية والمواطنين. وقال الخبير الاقتصادي، حسام عايش، لـ«العربي الجديد» إن حجم الوعاء الضريبي إذا تم تجميعه، سيكون مرتفعا حيث يدفع المواطن بشكل مباشر وغير مباشر ضرائب متعددة مثل ضريبة المبيعات على السلع والخدمات وضريبة الدخل والرسوم الجمركية وضرائب العقارات وبدلات الطوابع وغيرها. وأضاف أنه يتم تحميل المواطن أعباء مالية تفرض عليه في نهاية الأمر.

انتقادات لتحميل المستهلك أي أعباء مالية جديدة

المواطنون يعانون من غلاء المعيشة (فرانس برس)

«إيفرغيفن» تغادر البحيرات المصرية

غادرت السفينة البنمية «إيفرغيفن» منطقة احتجازها في البحيرات المرة المصرية نحو مدينة الإسماعيلية، أمس الأربعاء، تمهيدا لمغادرتها قناة السويس واستئناف رحلتها إلى مدينة روتردام الهولندية. وأظهر بث مباشر نشرته وسائل إعلام مصرية، لحظة تحرك السفينة واستقرارها في منتصف الممر الملاحي ومغادرتها شمالا، بعد 107 أيام على احتجازها. والثلاثاء، أصدرت محكمة الإسماعيلية في مصر، قرارا قضائيا برفع الحجز عن سفينة إيفرغيفن المحتجزة لدى السلطات المصرية منذ أكثر من ثلاثة شهور. والأحد، أعلن ممثل عن ملاك السفينة، التوصل إلى «حل رسمي» مع هيئة قناة السويس المصرية بشأن أزمة جنوحها قبل أشهر، فيما قالت الهيئة إنه سيتم إطلاق سراح السفينة.

اليمن

مشاورات السلام تتجاهل الأزمات

صنعاء ـ **محمد راجح**

تستمر تحركات ومشاورات إيقاف الحرب وإحلال السلام في اليمن والتي تجرى بشكل سري ويشوبها البطء الشديد وعديد من التعقيدات والملفات الصعبة والشائكة، في ظل تصعيد متواصل للمعارك الدائرة، خصوصاً في مارب شرقي اليمن وتوسع الأزمات الاقتصادية والمعيشية والإنسانية التي يكتوي بنيرانها معظم سكان البلاد. وانتقد مراقبون الطريقة التي تجرى فيها هذه المباحثات المعقدة والتي لا تركز على حل أزمات ومشاكل اليمنيين الاقتصادية والمعيشية، إذ تبحث بشكل كبير تلبية المطالب الخاصة بأطراف الصراع الدائر ومكاسبهم المالية والاقتصادية وفي توزيع وتقاسم الثروات والمناصب فيما بينهم. ويشير خبراء إلى أن المشاريع الصغيرة والأصغر مهملة وهي التي يجب أن تستحوذ على الاهتمام الأكبر من قبل جميع الأطراف ورعاة المشاورات الدوليين، من أجل وضع حد لتدهور الاقتصاد والعملة والبطالة المتفشية بشكل مريع وما ينتج عنها من توسع رقعة الفقر والجوع. وقالوا إن هذه المشاريع لا تقل أهمية عن إيقاف الحرب التي طال أمدها وتوسعت تبعاتها الكارثية.

في السياق، يحذّر أستاذ الاقتصاد بجامعة صنعاء وعضو المرصد الاقتصادي اليمني، علي سيف كليب، من فوات الأوان لمعالجة هذه الأزمات الاقتصادية والإنسانية التي أصبحت عبارة عن جحيم يحرق كل يوم المزيد من اليمنيين الذين لا يأبه بهم أحد، في ظل خطط غير مجدية في التعامل مع هذه الأزمات والتي تركز على تقديم الفتات من المساعدات الإغاثية والتي ينخرها فساد كبير يجعلها لا تصل إلى الفئات السكانية المستحقة لها. ويقول كليب لـ«العربي الجديد» إن اليمن بعد ست سنوات حرب يعيش في مأساة حقيقية، وبطالة مدمرة وفقر وجوع، إذ فوت المجتمع الدولي فرصة حقيقية لمساعدة اليمنيين الذين أصبحت غالبيتهم بلا أعمال، وذلك في مؤتمر المانحين الأخير والذي كان يجب أن يركز على تخصيص ما نتج عنه من تمويلات في برامج تنموية هادفه من خلال دعم المشروعات الصغيرة والأعمال المتوسطة لما لها من مردود واسع وتأثير في امتصاص هذه الأزمات المتفجرة. في هذا الخصوص، تكمن أهمية مؤسسات التمويل الأصغر في القيام بدور حيوي بالغ الأهمية للحد من البطالة وتوفير سبل العيش والتخفيف من الفقر من خلال تقديم الخدمات المالية الملائمة التي تشجع على الادخار وتمنح القروض اللازمة لذوي الدخل المحدود من الشباب والرجال والنساء لمساعدتهم على إقامة المشاريع الصغيرة وامتلاك الأصول الإنتاجية المدرة للدخل، حسب كليب. وتظهر تقارير اقتصادية أن المنشآت الصغيرة ستمثل المصدر الرئيسي في توفير فرص العمل بنسبة تزيد على 70% خلال الفترة القادمة، في حال الاهتمام بها.

ويرى الباحث الاقتصادي، مختار المسعودي، أن التركيز الكلي للتحركات الهادفة لتحقيق تقارب بين أطراف الصراع في اليمن تبحث تقاسم الموارد بين طرفي الحرب والنقد المطبوع والاستفادة من عائدات النفط والغاز سواء المستورد عبر ميناء الحديدة أو ما يتم تصديره من قبل الحكومة اليمنية، والتي تذهب عائداته إلى جيوب المسؤولين في الحكومة والمتناثرين على عدة عواصم عربية. وحسب المسعودي في حديثه لـ«العربي الجديد»، فإن رواتب الموظفين المدنيين المتوقفة منذ أربع سنوات لا تحظى بأي اهتمام في المشاورات بين الأطراف المتصارعة على الرغم من كونها أحد الأسباب الرئيسية في تفجير أكبر أزمة إنسانية على مستوى العالم، بحسب تصنيف الأمم المتحدة، ناهيك عن تجاهل مراكز ومنشآت التعليم الفني والمهني التي دمرتها الحرب.

ويشهد سوق العمل في اليمن تحديات واختلالات متعددة تتطلب شراكة فاعلة بين القطاعين العام والخاص للتغلب عليها، حيث أن هناك مشاكل مرتبطة في عدم ملائمة مخرجات التعليم للاحتياجات الاقتصادية والاستثمارية. وتؤكد مؤسسات الأعمال المحدودة المتبقية أنها تواجه صعوبة في إيجاد عدد كاف من الكوادر المؤهلة لتلبية احتياجات عملها، في إطار الجهود الرامية لامتصاص البطالة.

ويتطرق عضو الاتحاد العام للغرف التجارية والصناعية في اليمن، علي عيسى، إلى القطاع الخاص الذي يمكنه وفق حديثه لـ«العربي الجديد»، أن يلعب دورا واسعا وقياديا في عملية انتشال المشروعات الصغيرة والمتوسطة التي توقفت بسبب الحرب الدائرة في البلاد، وذلك من خلال استيعاب أي تمويلات يمكن تخصيصها في هذا الاتجاه وتنفيذ المشاريع التنموية وخلق فرص عمل عديدة تسهم في الحد من البطالة ومكافحة الفقر. ويرى ضرورة استشعار الأطراف المعنية لدور القطاع الخاص الذي يمكن أن يلعبه في عملية التشغيل والقيام بواجب تنموي وقدرته على المساهمة الفاعلة في الحد من البطالة واستقطاب الأيادي العاملة وتوفير البيئة المناسبة لها للإبداع والإنتاجية.

أخبار العالم

كوريا الجنوبية ترفع ميزانية المساعدات الإنمائية

قالت الحكومة الكورية الجنوبية، أمس الأربعاء، إن كوريا الجنوبية خصصت 4,17 تريليونات وون (3,7 مليارات دولار) لميزانية المساعدة الإنمائية الرسمية لعام 2022، بزيادة قدرها 12,3% عن العام الماضي. وتمت الموافقة على ميزانية المساعدة الإنمائية الرسمية لعام 2022 في اجتماع للجنة المساعدة الإنمائية الدولية التابعة للحكومة عقد برئاسة رئيس الوزراء «كيم بو-كيوم». ويمثل حجم ميزانية المساعدة الإنمائية الرسمية للعام المقبل زيادات كبيرة في الأموال المخصصة للمساعدة في المجالات المرتبطة بالوباء والمساعدات الإنسانية. وزادت الأموال المخصصة للتعاون في مجال الصحة العامة بنسبة 36,5% لتصل إلى 458,4 مليار وون وسط جائحة كوفيد-19.

رقم قياسي لتسجيل المركبات الآلية في الصين

قالت وزارة الأمن العام في الصين، إن البلاد سجلت رقما قياسيا بلغ 18,71 مليون مركبة آلية مسجلة حديثا في النصف الأول من عام 2021. وحتى نهاية يونيو/ حزيران 2021، كانت لدى الصين 384 مليون مركبة آلية في الإجمالي، بما في ذلك 292 مليون سيارة، وفقا للبيانات الصادرة عن الوزارة. وقالت الوزارة إن عدد سائقي المركبات الآلية حاملي الرخص بلغ 469 مليونا منهم 431 مليون سائق سيارة. وذكرت الوزارة أنه تم تسجيل أكثر من 1,1 مليون سيارة طاقة جديدة في النصف الأول من عام 2021، وهو أيضا رقم قياسي مرتفع لنفس الفترة من أي عام. ويمثل الرقم زيادة بنسبة 200 في المائة عن نفس الفترة من العام الماضي ويمثل ما يقرب من ثمانية بالمائة من إجمالي تسجيلات السيارات. وبنهاية يونيو/ حزيران، كانت لدى الصين 6,03 ملايين سيارة تعمل بالطاقة الجديدة.

طاقة

لا يمكن للنفط الصخري الأميركي أن يربح ما لم تكن الأسعار عالية، لارتفاع تكاليفه قياساً بتكاليف إنتاج نظيره التقليدي، وبما أن الظروف مؤاتية تسعى شركات الصخري للاصطياد في انقسامات «أوبك+»

النفط الصخري الأميركي تأهّب للاصطياد في مياه «أوبك+» العكرة

نيويورك ـ **العربي الجديد**

ما أن فشل اجتماع «أوبك+» وخرجت تفاصيل الانشقاق السعودي الإماراتي إلى العلن بعد مفاوضات دامت من الخميس حتى الإثنين الماضيين من دون نتيجة، حتى أطلقت شركات إنتاج النفط الصخري الأميركي العنان لاتصالات مكثفة فيما بينها، في محاولة لجني ثمار إخفاق التحالف النفطي في التوصل إلى اتفاق إنتاج جديد يراعي المنتجين والمستهلكين في آن. فخلال اتصالات يُجريها المديرون التنفيذيون منذ أيام، لم تآمر شركات النفط الصخري أطقمها بالتنقيب عن المزيد من النفط، كما أنها لا تخطط لتسجيل عودة خارقة لإنتاج النفط الخام الأميركي، وفقا لما نقلت شبكة «بلومبيرغ» الأميركية عن مصادر مطلعة على المداولات، بل إن المديرين يسعون لتأمين عمليات تحوّط بمعنى تأمين أسعار للنفط الذي يخططون لإنتاجه العام المقبل وحماية أنفسهم من تراجع محتمل في السوق. المؤرّخ النفطي ونائب رئيس «أي‌إتـــش‌إس ماركيت»، دانيال ييرجين، يتوقع أن يضيف النفط الصخري نحو 200 ألف برميل يوميا إلى الإنتاج الأميركي هذه السنة، وما يصل إلى 400 ألف برميل يوميا العام المقبل، شرط أن يبقى سعر البرميل فوق 65 دولارا. وبسعر مستقر قدره 75 دولارا، يمكن أن تزيد غالبية الشركات الإنفاق 30% مع الاستمرار في الالتزام بمعدلات إعادة استثمار رأس المال المنخفضة الموعودة للمساهمين، وفقا للخبير لدى شركة «ريستاد إنرجي» Rystad Energy، أرتيم إبراموف.

والتحوّطات هي الشيء الوحيد المؤكد بشأن استجابة النفط الصخري لأزمة «أوبك+» حتى الآن، بعدما أثار فشل التحالف تساؤلا عما إذا كان منتِجو النفط الأميركيون سيعودون لاغتنام اللحظة من أجل الحصول على حصّة في السوق، مع أن البعض، كالعراق مثلا، يخشى من أن يؤدي خلاف «أوبك+» إلى حرب أسعار قد تغرق السوق بالنفط الخام في نهاية المطاف، علما أن سعر البرميل ارتفع خلال تعاملات أمس الأربعاء، متعافية من انخفاض حاد في جلسة الثلاثاء بعد إلغاء محادثات المنتجين، الأمر الذي زاد احتمال تحوّل كبار مصدّري الخام في العالم إلى رفع الإنتاج لاقتناص حصص سوقية، وفقا لـ«رويترز» التي أفادت بأن سعر برميل خام برنت القياسي كان صاعدا بنحو 1% مسجلا 75,27 دولارا، والخام الأميركي 1,2% إلى 74,25 دولارا بعد تراجع بأكثر من 2% في الجلسة السابقة. والظرف الحالي يبدو بمثابة أكبر اختبار حتى الآن لعزم شركات النفط الصخري على التصرّف بانضباط والتركيز على عوائد الاستثمار بدلا من القلق على النمو، فيما لا تزال مثارا لجدل كبير مسألة ما إذا كانت هذه الصناعة ستتمكن من المضي قُدُما في مسارها أو ستعيد مئات منصات الحفر إلى العمل مجددا. في هذا السياق، تقول كبيرة محللي النفط في «رابيدن إنرجي غروب» Rapidan Energy Group، شيرين لاخاني، لـ«بلومبيرغ»، إن منتجي النفط الصخري «مستمرون أكثر بالتركيز على الانضباط الرأسمالي، وزيادة عوائد المساهمين، والحفاظ على التدفق النقدي الإيجابي الحُر».

أما أندي هندريكس، رئيس شركة «باترسون-يوتي‌أي إنرجي» Patterson-UTI Energy Inc، ثانية أكبر مالكي منصات حفر الزيت الصخري، فقد أبدى في مقابلة الثلاثاء الفائت، اعتقاده أن الحفارات قادرة على القيام بأمرين معا، هما زيادة الإنتاج استجابة لارتفاع الأسعار، والمحافظة على وعد للمستثمرين بضبط الإنفاق. في الوقت الحاضر، من الواضح أن المنتجين الأميركيين لم يُبدوا حتى الساعة، أية علامات مهمة على خط العودة إلى النمو في مواقع النفط الصخري من تكساس إلى داكوتا الشمالية، وربما يكون الأفضل أن تنتظر هذه الصناعة الأميركية انحسار عاصفة «أوبك+»، لترى اتجاه الأمور على نحو أوضح وتقيس معنويات المستثمرين قبل اتخاذ أي قرار بشأن مقرراتها التالية. ومع زعم المنقّبين الأميركيين بقدرتهم على تحقيق الانضباط المالي، تُبدي هندريكس اعتقاده بأنهم سيفعلون ذلك لأنهم بحاجة إليه، لكن عقلية المستثمرين يمكن أن تكون في الواقع هي ما يتغيّر، معتبرا أنه مع تداول برميل النفط بسعر 73 دولارا، سيقولون لأنفسهم: «لماذا لا ننقّب أكثر قليلا؟ دعونا ننتج المزيد».

وريثما يحصل ذلك، تلجأ شركات النفط الصخري إلى التحوّط، فقد ارتفعت بقوة الأسبوع الماضي، الفائدة المفتوحة على العقود الآجلة للنفط في نيويورك، وهي تشير إلى العدد الإجمالي للعقود التي يحتفظ بها السوق في نهاية يوم التداول، مصحوبة مع مكاسب الأسعار في الولايات المتحدة. وينطلق ذلك من اتخاذ منقّبي «الصخري» مواقع جديدة كوسيلة للتحوّط أو حماية ميزانيات الإنفاق الخاصة بهم في حالة تراجعت الأسعار خلال الأشهر القادمة. ويعتقد المحلل في «أي‌إتش‌إس ماركيت» IHS Markit Ltd، راؤول ليبلانك، أن منتجي النفط الصخري قد يحتاجون إلى سعر ثابت يناهز 85 دولارا للبرميل، ليزيدوا الإنتاج ما بين 8% و10% سنويا وتحقيق أرباح ملائمة للمساهمين في شركاتهم، مضيفا أنه «يمكن للمنتجين في الولايات المتحدة، واقعا، أن يحققوا نموا أسرع من أي وقت مضى من دون مشاكل تُذكر، والإغراء يزداد قوة بالنسبة إليهم لاستئناف النمو بطريقة ستؤثر على نحو ملموس في التوازن العالمي». وقد وضع معظم المنتجين الأميركيين خطط التنقيب الخاصة بهم لسنة 2021، وأمضوا شهورا في طمأنة المستثمرين إلى أنهم لن يبالغوا في إنفاق أموالهم، خلافا للازدهار الكبير الذي غذّته الديون خلال السنوات العشر المنصرمة، فيما سيكشف غالبية المنتجين عن ميزانيات الحفر في الفصل الرابع من هذا العام أو في الفصل الأول من العام 2021، ما يعني أن لديهم وقتا كافيا ليتكيّفوا مع مرحلة جديدة من الأسعار الصاعدة.

7,1 ملايين برميل يومياً

من المتوقع أن تدرك «منظمة الدول المصدرة للبترول» (أوبك) وحلفاؤها بقيادة روسيا، قوة إنتاج شركات النفط الصخري الأميركي، حتى في الوقت الذي يتعهّد فيه المنتجون بعدم إغراق أسواق الطاقة العالمية من جديد. فقد سبق أن أضافت الولايات المتحدة إلى إنتاجها، 7,1 ملايين برميل يومياً، بين عامَي 2011 و2019، وفقاً لبيانات شبكة «بلومبيرغ»، أي ما يعادل تقريبا الإنتاج الحالي لثلاث دول مجتمعة هي الإمارات والكويت وإيران.

إنخفاض الأسعار لا يناسب منتجي النفط الصخري نظراً لارتفاع تكاليف تنقيبه واستخراجه ـ تكساس (Getty)

الصخري يزيد الإنتاج الأميركي 400 ألف برميل العام المقبل

في الولايات المتحدة... الكل يعوّل على البنك المركزي

يلعب مجلس الاحتياطي الفيدرالي دوراً محورياً في الاستقرار الاقتصادي

واشنطن ـ **شريف عثمان**

في الولايات المتحدة، وبعد ما يقرب من 6 أشهر من وصول الرئيس جو بايدن إلى البيت الأبيض، يبدو كل شيء هادئاً، سواء في واشنطن، حيث مقر صندوق النقد والبنك الدوليين، أو في نيويورك حيث يقع حي «وول ستريت» الشهير، إلا أنه بدا واضحاً في الفترة الأخيرة أن كل هذا الهدوء يرتكز على الثقة في مؤسسة ضخمة، هي مجلس الاحتياطي الفيدرالي (البنك المركزي)، ورئيسه جيروم باول. وفي وول ستريت، ورغم المخاوف من ارتفاع معدل التضخم، وما قد يتطلبه من رفع معدلات الفائدة، يتعامل المستثمرون في سوق الأسهم والسندات كأن لا شيء يقلقهم بعد تطمينات «المركزي»، حيث سجل مؤشر «ستاندرد آند بورز500» مستويات قياسية في الآونة الأخيرة، لتتجاوز إنجازاته الـ34 مستوى قياسياً جديداً منذ بداية العام الحالي. ولم يخذل مؤشر «ناسداك» الراغبين في شركات قطاع التكنولوجيا شديد الحساسية لتغيرات معدلات الفائدة، حيث سجل في اليوم نفسه المستوى القياسي الرقم 18 الذي يسجله المؤشر منذ بداية العام. وبدوره، لم يتخلف مؤشر «داو جونز» الصناعي هذه المرة عن ركب الأرقام القياسية، حيث سجل مستوى قياسياً جديداً للمرة الأولى منذ مايو/ أيار الماضي، ليصل عدد المستويات القياسية التي سجلها منذ بداية العام الحالي إلى 23. وفي حين لعبت بيانات الوظائف القوية الصادرة يوم الجمعة الماضي، والتي جاءت أفضل كثيراً من التوقعات، دوراً واضحاً في ارتفاع مؤشرات الأسهم الأميركية الرئيسية، بعد تأكيدها استعادة الاقتصاد الأميركي لانتعاشه بمعدلات صحية، إلا أن سيطرة البنك الفيدرالي وسياساته على الأسواق كانت واضحة، وهو ما ظهر في ثقة المستثمرين في كل ما يفعله البنك المركزي الأكبر في العالم. وواصل رئيس البنك الفيدرالي تصدر الصفوف لطمأنة المستثمرين حول العالم بعد ارتفاع معدل التضخم الأميركي لأعلى مستوياته منذ عام 2008 ووصوله إلى 5,4%، مؤكداً أن هذه الارتفاعات ستكون مؤقتة، وأن نمو الاقتصاد الأكبر في العالم سيتسارع خلال الشهور المفضية إلى نهاية العام.

ولم يدعم البنك الفيدرالي سوق الأسهم وحدها، حيث شهدت سوق سندات الخزانة ارتفاعات متقاربة في القوة، بعدما استمرت معدلات العائد عليها في الانخفاض خلال الشهور الأربعة الأخيرة تقريباً. وترتفع قيمة السندات كلما انخفض العائد، وهو ما حدث أخيراً، مؤكداً ثقة مستثمري السندات أيضاً في سياسات البنك الفيدرالي وقدرته على التأثير في الأسواق. وفي مقال حديث له، تساءل جون ميسون، المؤسس والرئيس التنفيذي لشركة «نيو فايننانس» المتخصصة في التمويل، عما إذا كان مستقبل الاقتصاد الأميركي سيسير في الاتجاه الذي يتوقعه باول ورفاقه، مؤكداً أنه «لا يثق الجميع في صورة مستقبل الاقتصاد التي يروج لها البنك الفيدرالي بالدرجة نفسها التي يثق بها صانعو السياسة النقدية»، ولا يخلو الأمر من رافضي سياسات البنك بالتأكيد، حيث ما زال الاقتصادي المصري - الأميركي الشهير محمد العريان، رئيس كلية «كوينز» في جامعة «كامبريدج» العريقة، مصراً على خلافه مع سياسات مسؤوليه «الصبورة»، وربما الخاطئة، محذراً، في أعقاب تصريحات رئيس البنك الأخيرة، من الندم مستقبلاً على التأخر في رفع معدلات الفائدة أو إيقاف برامج التيسير الكمي التي بدأها وقت احتدام أزمة انتشار فيروس كورونا في الربع الأول من العام الماضي. ولا يقتصر التعويل على سياسات البنك الفيدرالي على مستثمري الأسهم والسندات، حيث طالب صندوق النقد الدولي بنك الاحتياط الفيدرالي بالبدء في رفع معدلات الفائدة على أمواله قبيل نهاية العام القادم، 2022، أو أوائل عام 2023، مع الإبطاء التدريجي لبرامج التيسير الكمي خلال النصف الأول من العام القادم، حماية للاقتصاد العالمي.

وفي تصريح غير معتاد، وخوفاً من التأثيرات السلبية لارتفاع معدل التضخم الأميركي بعد تريليونات الدولارات التي تم ضخها على مدار الخمسة عشر شهراً الأخيرة، قال باحثون من الصندوق، في بيان نُشر الخميس الماضي على موقعه على الإنترنت، في أعقاب انتهاء مهام ما يعرف بالمادة الرابعة في الولايات المتحدة، إن البنك الفيدرالي سيبدأ على الأرجح في الإيقاف التدريجي لعمليات شراء السندات، التي اشترى بمقتضاها ما بلغت قيمته 120 مليار دولار شهرياً من سندات الخزانة وسندات الرهن العقاري منذ ظهور فيروس كوفيد-19 وانتشاره في الأراضي الأميركية، خلال فترة لا تتجاوز سنة.

توقعات بتسارع وتيرة النمو الأميركي حتى نهاية 2021

الهدوء يرتكز على الثقة بمجلس الاحتياطي الفيدرالي ورئيسه جيروم باول (Getty)

شهر من التقلبات الحادة لـ«بيتكوين»

لندن ـ **العربي الجديد**

لا تُحسد العملة الرقمية الأولى في العالم، «بيتكوين»، على أدائها في الآونة الأخيرة، فبرصدها على مدى شهر، تتكشف حدّة التقلبات التي أصابتها، ما أوجد حالة من عدم اليقين، إن كان في أوساط المشترين أو المعدّنين على السواء. من أبرز المحطات التي مرّت بها العملة على مدى شهر، كان صعودها في 9 يونيو/حزيران 8,54% إلى 36265 دولارا، لتضيف 2853,31 دولارا فوق سعر إغلاقها السابق، وكسبت بذلك 30,1% عن أدنى مستويات العام الحالي والبالغ 27734 دولارا الذي بلغته في 4 يناير/كانون الثاني 2021. وفي اليوم نفسه، وافق برلمان السلفادور على قانون يعتبر العملة الإلكترونية قانونية، في خطوة غير مسبوقة عالميا، وهو ما أثار احتجاجات شعبية حينها. وفي الـ4 من الشهر نفسه، تجاوزت «بيتكوين» 40 ألف دولار، للمرة الأولى في أسبوعين ونصف، وسجلت 40,1 ألف دولار، بزيادة 2,99%، قبل أن تهبط 7% إلى 35431,15 دولارا في 18 يونيو/حزيران، لتهوي بنسبة 45,4% عن أعلى مستوى بلغته هذا العام عند 64895,22 دولارا في 14 إبريل/نيسان المنصرم.

وفي 21 يونيو/حزيران، تراجعت العملة المشفرة، في ظل امتداد الحملة الصينية ضد نشاط تعدينها إلى مقاطعة سيشوان، وهبطت إلى 32288 دولارا لأول مرة منذ 8 يونيو/حزيران، منخفضة بنحو 7,9%. وفي اليوم ذاته، أظهرت بيانات «كوين شيرز» لإدارة الأصول الرقمية، أن صناديق ومنتجات العملة المشفرة «بيتكوين» شهدت نزوحا لتدفقات رؤوس الأموال، للأسبوع السادس على التوالي، مع تضررها من حملة الصين على التعدين، الأمر الذي أثار فزع المستثمرين. وأوضحت أن «بيتكوين» سجلت نزوحا لتدفقات بقيمة 89 مليون دولار على مدار أسبوع. لكن منذ بداية العام، بلغت القيمة الإجمالية للتدفقات النازحة من «بيتكوين» 487 مليون دولار أو 1,6% من الأصول تحت الإدارة.

الشركة المتخصصة أوضحت أن قطاع العملات المشفرة ككل سجل، حينها، ثالث أسبوع على التوالي لنزوح التدفقات، بقيمة بلغت 79 مليون دولار الأسبوع الماضي، في أطول سلسلة نزوح منذ فبراير/شباط 2018. وعلى مدى 3 أسابيع، بلغ صافي التدفقات النازحة 210,5 ملايين دولار. لكن «بيتكوين» ما لبثت أن عوّضت بعض خسائرها في آسيا رغم الحملة الصينية، فارتفعت 3% إلى 32600 دولار، بعدما انخفضت أكثر من 10% في اليوم السابق، حين بدأت عمليات بيع مكثفة بعد إعلان البنك المركزي الصيني استدعاء أكبر البنوك وشركات المدفوعات في الصين وحثها على اتخاذ إجراءات صارمة بشأن تداول العملات المشفرة. ثم صعدت لاحقا لتعاود هبوطها في 22 يونيو/حزيران، حيث انخفضت دون 30 ألف دولار، للمرة الأولى منذ نهاية يناير/كانون الثاني، وجرى تداولها مقابل 29662 دولارا، بانخفاض 8,95%. كما خسرت في 25 يونيو/حزيران 7,37%، مسجلة 32094,44 دولارا.

وبعد تجاوزها 36 ألف دولار في 29 يونيو/حزيران، هبطت «بيتكوين» لاحقا، ثم صعدت مجددا الثلاثاء الفائت 3,7% إلى 35094 دولارا، وبقيت عند مستوى قريب أمس الأربعاء، مسجلة خلال التعاملات 35053 دولارا، أي أقل بقليل من مستوى الثلاثاء.

هبطت دون 30 ألفاً في 22 يونيو لأدنى مستوى منذ يناير

اعتراض شعبي في السلفادور على اعتراف البرلمان بقانونية العملة الرقمية (Getty)

رؤية

بين الشحم والورم الاقتصادي

جواد العناني

يعمل الاقتصادي الهندي روشير شارما (Ruchir Sharma) مديراً لاستثمارات تفوق عشرين مليار دولار في بنك الاستثمار الأميركي «مورغان- ستانلي»، وهو الآن المخطط الاستراتيجي لهذه الشركة المالية العملاقة. وقد وضع هذا الاقتصادي من ولاية راجستان كتبا رائجة، خصوصا في الهند، وبنى سمعته على أنه اقتصادي يجرؤ على مخالفة الآراء السائدة ويتحدّاها، بل ينتقدها.

وقد أصدر حديثاً كتابه «القواعد العشر للأمم الناجحة»، (Ten Rules of Successful Nations)، ويلخص فيه أفكاره التي وضعها في كتبه السابقة، وانتقد فيها مؤسسات اقتصادية تتنبأ بأن الصين تسير نحو تحقيق معدلات نمو خارقة، وسوف تحتل قريباً المركز الأول عالمياً. وفاجأ المستبشرين من الأميركيين بقوله إن هناك علامات تشقق في الإنجاز الاقتصادي الأميركي.

وفي كتابه «الأمم المنطلقة للنمو»، وهذه ترجمتي لعنوان كتابه «The Breakaway Nations»، ناقش أن الدول التي حققت نجاحات باهرة، مثل اليابان وسنغافورة وكوريا وغيرها، ربما لن تستطيع الاستمرار في النمو بوتيرة عالية.

وقال إن مقومات الانطلاق، بعد تحقيق معدلات نمو عالية سنواتٍ قد تصل إلى عشر أو أكثر، لا بد أن تصل إلى نقطةٍ يصبح عندها النمو العالي غير ممكن، لأن هذا التواصل في النمو يتطلّب مؤهلاتٍ خاصة، تتفاوت بين دولة وأخرى. وعندما راجع الأدبيات التي تتنبأ بتغير النظام الاقتصادي العالمي، بعد إنشاء منظمة «BRIC» أو البريكس، أو البرازيل وروسيا والهند والصين (وأغفل جنوب أفريقيا)، قال إنه لا يجوز التعميم على هذه الدول كمجموعة، بل لا بد من دراستها واحدةً واحدة.

وقال إن الصين لن تستمر في تحقيق معدلات نمو عالية (وهذا ظاهر في السنتين الأخيرتين)، وإذا تراجع النمو في الصين، فإن الدول التي كانت تصدّر المواد الخام إلى الصين ستعاني أيضاً، وخصوصا البرازيل ثم روسيا، والدول النفطية.

وقد أثار رأيه جدلاً كبيراً في بلده الهند، عندما قال إن فرصة الهند في الانطلاق وكسر القاعدة لا تزيد عن 50% فرصة نجاح، والباقي احتمالية الفشل. وقد أورد هذه المعلومات في كتابه «صعود الأمم وسقوطها» (The Rise and Fall of Nations).

ولذلك جاء بعد ذلك كتابه، أخيرا، «القواعد العشر لنجاح الأمم»، ليلخصها في أمور لا تستطيع النماذج الرقمية أن تقيسها أو تأخذها بعين الأعتبار. وقال إن الأرقام وحدها لا تكفي للتنبؤ بمصائر الأمم، بل لا بد أن نأخذ في الاعتبار قضايا أكثر عمقاً، وأقرب إلى توصيف المجتمعات.

ويقول إن بناء الثروة أمر مهم في هذا السياق، ويجب أن يكون هذا المقياس دلالة واضحة. والأمر الثاني هو الديمقراطية، واحترام حقوق الإنسان، ومفهوم توزيع الثروة بمفهوم أكثر عدالة، حتى ولو كان أقرب إلى الاشتراكية. وفي صدد تقييمه الهند، أكد أنها تسير تدريجياً نحو تخفيف مفهوم التخطيط المركزي لكل ولايات الهند، وقد بدأت الأمور هنالك تأخذ منعطفاً جديداً حين صارت الولايات وحكوماتها الإقليمية تتولى بالتنافس مهمة النهوض باقتصاد الولاية. وفسّر للقراء لماذا تفوّقت ولايات هندية على ولايات أخرى، مدركاً أن حسن إعداد القوى العاملة، وحسن توزيع الدخل والثروة، والديمقراطية، واحترام حقوق الإنسان هي العناصر المحدثة للفرق والتباين في معدلات النمو المضطردة وغير المؤقتة.

وبالنسبة للولايات المتحدة، فقد شرح شارما، في مقابلة له مع فريد زكريا في برنامجه الأسبوعي (GPS (Global Public Square) «الساحة العامة العالمية»، كيف أن الولايات المتحدة قد تراجع نصيبها من الناتج المحلي الإجمالي العالمي بشكل مطّرد في آخر مائة عام. وبدلاً من النمو الحقيقي، نما فيها البعد المالي والأرصدة المالية. وصارت الولايات المتحدة مسيطرة مالياً، ولكنها أضعف في الإنتاج الفعلي. وفي رأي شارما، المتخصص في الاستثمارات المالية، فإن استمرار هذا الحال في الولايات المتحدة سيجعلها عرضةً للتغيير السلبي.

أجمل ما في كتابات هذا المؤلف، وكلها تصب في بعضها بعضا، أنه ضد التيار الفكري السائد، ويستفز عند قرائه روح التفكر والتأمل فيما يعدّ عند بعض المحللين مُسلّمات غير قابلة للنقاش. ولعلنا نذكر مثلاً كبير اقتصاديي البنك الدولي الأسبق وأستاذ الاقتصاد بجامعة كولومبيا والحائز جائزة نوبل في الاقتصاد، جوزيف ستجلتز، والذي كتب مرات عديدة يشرح أن الاقتصاد الصيني قد فاق الاقتصاد الأميركي بمقياس القوة الشرائية، مخالفاً الرأي القائل إن الولايات المتحدة ما تزال تتصدّر الاقتصاد العالمي.

ولكن الاقتصادي الهندي، روشير شارما، يذكّرنا بأن ذلك ربما كان صحيحاً قبل سنوات، عندما كانت الصين تحقّق معدلات نمو عالية. ولكن الصين، في رأيه، غير مرشّحة للاستمرار بتحقيق تلك المعدلات بناء على القواعد العشر التي يطالب بوجودها داخل الدولة، والتي يرى أن معظمها غير متوفر في الصين حالياً.

وقد يتفق المرء مع تنبؤات شارما الذي لا يحب المنجّمين والمتنبئين الاقتصاديين المعتمدين على الأرقام، ولكني أختلف معه في أن قواعده العشر لا تتضمن مؤشّرات مهمة، تفسر انطلاقة الأمم وثبات نموها. ولعل القاعدة الأهم وجود قيادات مرنة قادرة على الحركة، وعلى تجاوز الأزمات. ولو تأملنا في أمور أخرى ناشئة عن هيمنة الكبار، وإمكانات الحروب للوصول إلى الثروات، وتنافس الاقتصادات العملاقة، والهيمنة على التكنولوجيا المتطوّرة ذات الاستخدامات المكثفة في الاقتصاد العالمي، لرأينا أن النتائج ستختلف عما تنبأ به شارما. وأعتقد أنه إنسان ذكي، وتاجر ذكي استطاع أن يكتب كتبا رائجة، تحمل عناوين مختلفة وأفكاراً متشابهة، إنْ لم تكن تحمل الفكرة نفسها.

شارما يستحق القراءة، وله في بعض كتبه تحليلات ذكية تعطي صورة معمقة وصوراً ساكنة ذات دلالات بعيدة. ولكن أفكاره لن تعثر طويلاً، إلا إذا طوّرها وجعلها أكثر ديناميكية مما هي عليه.

آراء

معلّة زين العابدين وبورقيبة بالوصل

أحمد عمر

حوادث الشجار في البرلمانات كثيرة، وهي في البرلمان الأردني غير قليلة، والعربي معروفٌ بعنفوانه، إلا برلمانات الطغاة، فهي مضبوطةٌ مثل الساعة، وسبب انضباط أعضاء البرلمانات العربية أنهم منتخبون من النظام، فبرلمان الأسد الذي أُطلق عليه اسم مجلس الشعب، وهو بتسمية المنام أولى، يشبه فرقة طلائعية. وكان مجلس الشعب المصري في عهد حسني مبارك يتمتع بفسحة من ديمقراطية «أيام الزمن الجميل». وكل مرة نظنُّ أنَّ السيل قد بلغ الزبى نجد أن هناك سيلا أزبى. ويعجز الخيال عن تخيّل زمان أشدّ من زمان الأسد، فالأسد من الطغيان في نهاية، وأعاذ الله مصر من أسدٍ يقصفها بالبراميل.

الشجارات والخصومات في البرلمانات ليست علامة شرٍّ، ولا تخلو من بشارة، فأن يتخاصم نائبان في برلمان خيرٌ من أن تتخاصم فئتان من الشعب، والأولى من الاثنين حلّ الخصومات بالتصويت.

هي المرّة الأولى التي تخرج فيها فتوّة نسائية في برلمان عربي وتتحدّى الدولة، وتضع العصيّ في دواليب الدولة والمسامير تحتها. والسيدة هي نائبة حزب الدستوريين الأحرار. السيدة عبير موسي، مثلها مثل وحش الحكايات الذي يمنع الناس من الماء. ويعلم الله أنَّ الرجل، شابًا أو شيخًا، لتخضرُّ نفسه عند رؤية جميلة، وقد رأيتم كيف أن عبد الفتاح السيسي «الدكر» لم يملك نفسه، فاخضرّت أمام المذيعة فتغزّل بها، لكنَّ النفس لتصفرّ عند رؤية هذه الفتوّة، فهي وكتلتها الدهنية البرلمانية تعارضان مناقشة مشروع اتفاقية صندوق قطر للتنمية مع تونس، لأنَّ قطر دولة إخوانية وفيها فضائية الجزيرة، والإمارات التي تنصر كتلتها بالدهون والشحوم تريد أبعد من الكيد لأختها قطر، والغرض تعطيل تونس التي بها رمق ديمقراطي، والناجية الوحيدة من الانقلابات حتى تاريخه. وقد كتب صحافيو صحف السعودية والإمارات الشطّار، دفاعًا عنها، وتعاطفوا مع اللطمة التي نالتها على كتفها، فخرجت وهي مضمّدة، ومعها كيسُ مصلٍ كما في الأفلام الهندية التي لو أصيب فيها البطل بسقوطه عن السلّم، فإنَّ المخرج يربط رأسه ويرسم نقطةً حمراء على الضمّادة. تجنّب الصحافيون الذين نسوا آلاف النساء المغتصبات في سورية والأسيرات في مصر أنَّ هذه الولية تلجأ إلى وسائل غير ديمقراطية، كالولولة والرقع بالصوت وإفساد الاجتماعات بغير الاقتراع، وقد ردّ عليها زميلان لها، أصلحها الله، لم يملكا نفسيهما عند الغضب، بأساليب غير ديمقراطية. وقوانين العالم غير المعلنة تفرّق بين الذكر والأنثى، وتجعل للقوارير درجة أعلى أو أدنى.

المرأة عند العرب حرام من أيام الجاهلية. وفي الإسلام لا يكرّمهن إلا كريم ولا يظلمهن إلا لئيم. وقوة الرجل العضلية غير قوة المرأة، لكنَّ صوت المرأة غير صوت الرجل، فللمرأة قوة ناعمة لا يُستهان بها، وقد جاءت هذه الوليّة محصّنةً بزيّ لاعبي الهوكي. وهي تُحسن التمثيل، ولجأت إلى أسلوبٍ يتبعه العساكر السوريون مع خصومهم، فيلبسون ثيابًا مدنية في الإجازة، ويتحرّشون بخصومهم، حتى يضطرّوهم إلى الاعتداء عليهم، فيشكونهم إلى القضاء، والقضاء في الدول العربية مع العسكري على المدني، كأنّ المدني نازحٌ ولاجئ وحقوقه أدنى، فيتورّط المدني الذي لا يعرف القانون أو يجهل أن المتحرّش به عسكري، ويسعى إلى استرضائه وتقبيل يديه وجزمته ورشوته، كي يتنازل عن القضيّة.

وعن القوة الناعمة أذكر شهادتين: الأولى لهدى بركات، قالت فيها إنَّ المرأة بوصفها قاصرًا لا تُحاسب محاسبة الذكر «ونحن مدلّلات جدًا، ولا نلقى صعوباتٍ في النشر، والمرأة تبيع وينشر لها بسهولة، وكتابة الرجال أفضل، وإن كانت النساء أكثر شهرة ونشرًا وسفرًا وترجمة». وذكرت، في حوارها مع «أخبار الأدب»، أنها تعبر الحواجز من غير هويّة. أما الرجل المسكين فلا يستطيع ترك جماعته السياسية، فيلقى العقاب. المثال الثاني لفاطمة أوفقير، قال لها عبد الحليم حافظ متعجبًا: كيف استطعت معاشرة جنرال مرعب؟ فقالت: كان خروفًا وديعًا، وأنا ركّبتُ له قرونًا.

ويلٌ للرجال من القرون الّتي تركّبُها لهم النساء، وويلٌ لمن تُستأصل قرونُهم.

عودة معرض الكتاب من بوابة «30 يونيو»

عبد الحكيم حيدر

لماذا يخاف عبد الفتاح السيسي ويهرب من كل شيء له صلة بشكل يناير وثورة يناير. وليس مستغربا، ولا بعيدا، أن يحذف مواليد يناير من بطاقات التموين أيضا، ويمنح كل مواليد 30/ 6 «تمناية»، أو «بسكلاته». في يناير من كل عام، كان معرض القاهرة للكتاب حديث الثقافة في الوطن العربي، وحديث ضيوفه كل شتاء من كل بلاد الوطن العربي، فرحا بالكتاب والإصدارات الجديدة من دور النشر كافة. فرح ثقافي أو «عرس ثقافي»، على حد تعبير «صحافة مبارك»، عرس امتد 52 سنة لا يحيد عن يناير أبدا، حتى جاءت الثورة في 25 يناير/ كانون الثاني 2011، فشكّل اسم يناير أزمة وسرطانا للسلطة، فكيف السبيل إلى محوه، لا إعلاميا فقط، بل ثقافيا أيضا، ولو استطاعت السلطة الوصول إلى الذاكرة الجمعية لشطبتْه تماما.

ملحوظة أولى: أغلب مثقفي مصر آمنوا بثورة يناير، حتى من كان على حجر السلطة منهم أو يعمل موظفا. ولا ننسى أن عماد أبو غازي استقال من منصبه وزيرا للثقافة، اعتراضا على قتل ثوّارها. وفي بيت كل مثقف مصري تجد صورة له وهو في مظاهرة هنا أو هناك، ولا سيما ميدان التحرير. قد تُحرج السلطة، وتمحو يناير من أرشيف بهجتها لمائة سنة مقبلة خوفا ورهبة... هل صارت بوابة يناير مؤلمة للسلطة إلى هذا الحد؟ فكان لا بد من تغيير موعد معرض الكتاب، إلى 30/ 6؟، لاحظ أن حجة كورونا واهية تماما، لأننا الآن في «محنة دلتا» التي عمّت مائة دولة، فهل يمكن مثلا كتم أنفاس أغنية «يا بلح زغلول» أيضا إلى الأبد، على الرغم من أنها لا تغنّي لا ليناير ولا لشكله المؤلم للسلطة، ولكنها تخصّ سعد زغلول، وسعد مات وشبع موتا، وصفية أيضا، والوفد تم تحويله إلى حديقة مانجو، وورد، وشرب الشاي بالزعفران، وتذكّر بطولات الأيام الخوالي.

لاحظ أن خوف السلطات لم يكتف بالخوف من يناير فقط، بل امتد إلى الميادين أيضا، فميدان رابعة العدوية تحول إلى ميدان النائب العام الراحل هشام بركات. ولا أعرف ميدان النهضة تحول إلى أي اسم. وقد يتم تغيير اسم تمثال النهضة أيضا، بل ويمكن محوه أيضا كما تم محو ميدان اللؤلؤة في البحرين، ورمي رخامة وخرسانته في البحر، حتى منصّة ميدان التحرير الذي حافظت السلطة على صف أتباعها فيه بالأجر والشماسي والنظارات السوداء، ورمت على رؤوسهم كوبونات الثلاجات والبوتاغازات والمراوح الكهربائية، وهم في انتظار الكاميرات و«قبض المعلوم»، تحول إلى سارية علم عملاقة تنافس برج الجزيرة، إمعانا في غسل الذاكرة من الأغاني التي «صهللت» بها الثورة، خلال 18 يوما خلعت فيها حسني مبارك بعد 30 سنة، فهل «حرقة الخلع» سارية المفعول في ذاكرة السلطة إلى هذه الدرجة المرعبة؟

ملحوظة ثانية مهمة: معظم من غنّى للثورة وألف ودندن ولحّن، وبات في الخيام يؤلّف المشهد و«يمسرحه»، كان من المثقفين وشباب المسرح وكتّاب الأغاني وهواة الكتابة، ابتداء من أحمد فؤاد نجم، وعزّة بلبع، إلى كل ألوان طيف الثقافة والفن من الشاب الذي رأى الثورة أول مرة وبهجتها، إلى جميل راتب وهو يخطو إلى التسعين من عمره، فكيف استطاعت سكّين السلطة أن تظاهر الذاكرة بكل هذا الرعب، والجلافة أيضا، إلى الدرجة التي تجعل صحيفة «أخبار الأدب» الغرّاء التي كان معظم محرّريها وموظفيها في الصفوف الأولى لثورة يناير، وإذا بهم، بالأمر المباشر، يتحوّلون، في غمضة عين، في عددهم أخيرا من الجريدة بعنوان وحيد بالبنط العريض «الطريق إلى المعرض».

هل تذهب مصر إلى حرب مع إثيوبيا؟

تقادم الخطيب

غير منكرين الحق الإثيوبي في التنمية، نحن متمسكون بالمفاوضات للوصول إلى اتفاق شامل وعادل. هذا هو الخطاب الرسمي للنظام المصري حتى اللحظة. في المقابل، وبالطريقة نفسها، لا تبالي إثيوبيا بهذا الخطاب، وتضع نصب عينيها شيئاً واحداً؛ الهيمنة السياسية على نهر النيل والتحكّم بدولتي المصب (مصر والسودان)، معلنة، في تصريحات لمسؤولين فيها، أنّ خطة الملء الثاني مستمرّة ولن تتوقف، وأنّ الجيش الإثيوبي على أهبة الاستعداد لهذا الأمر. اتسم المفاوض الإثيوبي، منذ اللحظة الأولى، بأمرين أساسيين: اللعب على عامل الوقت واستهلاكه لاستكمال بناء السد حتى يصبح أمراً واقعاً، إلى جانب المراوغة واستغلال حسن النية التي أبداها المفاوض المصري. ولا تلام إثيوبيا على ذلك، بل اللوم كلّه يقع على المفاوض المصري، وفي المقدمة الرئيس عبد الفتاح السيسي، الذي وقّع على اتفاق المبادئ الذي كان بأكمله على الأرضية الإثيوبية، وهو الأمر الذي جعل الجميع يسأل لماذا فعل الرئيس ذلك؟

مع اشتداد الأزمة، وبداية الملء الثاني للسد، نرى أنّ مصر والسودان اتجهتا مجدّداً إلى مجلس الأمن، لاستصدار قرار يلزم إثيوبيا باتفاق ملزم، وهو ما يتوقع عدم نجاحه، ما يعني تضييق الخناق أكثر على القاهرة، ويجعل خيار الحرب هو المتبقي، لكنّه ليس الخيار اليسير، فيبدو أنّ النظام نفسه يتخوّف من القيام بهذه الخطوة، ما ستكون له تداعياته الكبيرة على أمنه واستقراره، فالنظام المصري، كما هو معروف، يضع أمنه، أولاً، في المرتبة الأولى، مقدماً على أيّ شيء آخر. لكن، إذا تأزم الموقف، لا بدّ من اتخاذ مثل هذه الخطوة. صحيحٌ أنّ خيار الحرب سيكون مكلفاً، فمن المؤكد أن تؤدي الضربة المصرية لسد النهضة إلى نشوب حرب مع إثيوبيا، والتي يبدو أنّ لديها قدرات جوية متطوّرة نسبياً، ظهرت خلال حربها عام 1998 مع إريتريا، إلى جانب استحواذها أخيراً على أنظمة الدفاع الجوي المتنقلة الروسية Pantsir-S1. وسيجعل هذا كله هذه الخطوة مكلفة بالنسبة للقاهرة. لكنّ هذا لن يمثل عائقاً كبيراً، كما يتوقع بعضهم أمام القاهرة التي لديها أسلحة متطوّرة، منها طائرات «سوخوي» الروسية و«رافال» الفرنسية، إذ طلبت القاهرة من موسكو حوالي 20 طائرة روسية من طراز Su-35، وهو الأمر الذي هدفت القاهرة من خلاله إلى تجاوز الرفض الأميركي بيعها طائرات F-15، وإعطائها بدلاً منها المقاتلة F-16 ذات المدى القصير، على الرغم من بيع F-15 إلى إسرائيل والعربية السعودية، ولعلّ القاهرة حاولت تجاوز هذا الرفض الأميركي، على الرغم من تحذيرات مسؤولين في إدارة الرئيس الأميركي السابق، دونالد ترامب، من عقوبات أميركية محتملة، لو أقدمت القاهرة على ذلك، وهو ما لم تعره القاهرة انتباهاً. لكن، يتبقى أمر آخر، وهو الأهم هنا. لكي تقوم مصر بتلك الضربة لا بدّ من أن تستخدم الأراضي السودانية، وبالطبع ستكون لهذا تداعياته على السودان الذي لم يحسم موقفه في تلك المسألة. صحيح أنّ فكرة ضرب السد ليست جديدة، فنظام حسني مبارك كان يعدّ العدة لتوجيه ضربة للسد لو تم إنشاؤه، من خلال قواعد عسكرية في السودان، لكن مع تغير الخريطة السياسية السودانية بعد إطاحة عمر البشير، سعى النظام المصري إلى توسيع اتفاقاته العسكرية مع عدد من الدول الأفريقية، ففي مارس/ آذار الماضي، تم توقيع اتفاق دفاع مع السودان. وفي إبريل/ نيسان الماضي، وقع نائب رئيس المخابرات العسكرية المصرية، اللواء سامح صابر الدجوي، اتفاقية لتبادل المعلومات الاستخباراتية مع أوغندا. وفي الأسبوع الثاني من الشهر نفسه، قام رئيس أركان القوات المسلحة، الفريق محمد فريد حجازي، بتوقيع اتفاقية تعاون دفاعي مع نظيره البوروندي في القاهرة.

ويطرح هذا سؤالاً مهماً: لو ذهبت القاهرة إلى الحرب، ووجهت ضربة عسكرية للسد، هل ستؤيدها الخرطوم أم ستذهب منفردة؟ تتحدّث التصريحات الصادرة من المسؤولين السودانيين عن وجود خيارات سياسية واقتصادية وغيرها يمكن اتّباعها للرد على أديس أبابا، إذا ما استمرّت في التصرف أحادي الجانب وملء السد، من دون الوصول إلى اتفاق ملزم مع دولتي المصبّ، لكن لا حديث عن الخيارات العسكرية. وهذا ما سيجعل القاهرة تفكر مراراً وتكراراً قبل أن تقدم على تلك الخطوة. فلكي تقوم القاهرة بذلك ستحتاج لنشر قوات عسكرية في السودان، لتقوم بضربة جوية لسد النهضة. وإذا لم يتحقق ذلك، ستكون هناك صعوبات تواجه القاهرة. حينها أيضاً لن توجد إمكانية عسكرية أو استراتيجية تؤدي إلى سماح جيبوتي أو إريتريا باستخدام مصر أراضيهما قواعد عسكرية تنطلق منها عملياتها تجاه إثيوبيا من ناحية البحر الأحمر، فالقرار لدى الأولى مرتبطٌ بشدة بالعلاقة مع الولايات المتحدة ودول الخليج التي يساند بعض منها الجانب الإثيوبي، ويدعم سد النهضة، وفي مقدمتهم الإمارات، ولدى الثانية ارتباط بالقوى الغربية الموجودة هناك.

> ما يهم في المقام الأول وضع حد لتلك العربدة والتعجرف الإثيوبيين من أجل الهيمنة السياسية علي مياه النيل

إذاً، دخول مصر في حرب أو توجيه ضربة للسد في الأراضي الإثيوبية يستلزم موافقة الجار السوداني، فعلي الرغم من أنّ لدى الخرطوم أسباباً عدة للغضب من أديس أبابا، لا بدّ من أن تكون هناك عملية إقناع لها، إذ لم يحسم هذا الأمر، وبالتالي ما زال موقفها متذبذباً في المسألة، ولا تعرف من ستميل كفته، على الرغم من الأضرار الكبيرة الواقعة على السودان من الجار الإثيوبي، فإذا كانت مصر متضرّرة من سلوك إثيوبيا في أزمة سد النهضة فقط، فإنّ السودان متضرّر من إثيوبيا جرّاء أزمات عدة، منها سد النهضة والمشكلات الحدودية والتدخل الإثيوبي في شؤونه الداخلية، وإن حدثت الموافقة على استخدام أراضيها فسيكون ذلك من خلال تقديم الجيش المصري الدعم للسودان لمواجهة الجارة الإثيوبية، من خلال تزويد السودان بمعدّات عسكرية لتقليل الفجوة، مع إثيوبيا. والأهم أنّه قد يشمل دعماً جوياً من الطائرات المصرية للقوات السودانية، وقد تمكّن الفوضى الناجمة من هذا السيناريو القوات الجوية المصرية من قصف سد النهضة، لكنّ ذلك كله يبقى مرهوناً بموافقة السودان وحسم موقفه.

بالعودة إلى النظام المصري وما يدور في أروقته، يبدو أنّه يرى خيار الحرب ذا توابع كبيرة، وقد تهدّد وجوده. لذا أطلق عدداً من أبواقه الإعلامية، تقول إنّ شنّ الحرب المصرية على إثيوبيا قد يؤدّي إلى تفكك إثيوبيا، ما يعني انتشار الإرهاب وهيمنة حركة الشباب الصومالية المدعومة تركياً، كما أنّ ذلك سينعكس على السودان الذي تجمعه حدود مشتركة مع ليبيا، وبالتالي سيؤثر علي الوضع الليبي، ما سيفيد الجانب التركي الموجود في ليبيا. وطبعاً من دون الدخول في تفكيك هذه النقاط والرد عليها، يكون السؤال الأهم: إذا كان الأمر كذلك، كما يروج النظام وإعلامه، لماذا لم يضع الرئيس المصري منذ البداية هذه التعقيدات حينما وقع على إعلان المبادئ، وكانت بنوده على الأرضية الإثيوبية بالكامل، أم أنّ النظام أدرك متأخراً، بعد فوات الأوان، أنّ اتفاق المبادئ الذي ذكرت مجلة «نيوزويك» أنّ أبو ظبي رعته، بإشراف محمد دحلان، كان خدعة كبرى، المقصود منها توريط مصر ومحاصرتها. بين دعوات الإعلام المصري بالاصطفاف خلف القيادة السياسية، ودعم أي قرار سيتم اتخاذه، تبقى الحقيقة الواحدة أن هذه القيادة هي المسؤولة مسؤولية كاملة عن وصول الموقف إلى هذه المستوى من التعقيد. أيّاً كان موقف النظام المصري أو ردّ فعله، فما يهم في المقام الأول وضع حدّ لتلك العربدة والتعجرف الإثيوبيين من أجل الهيمنة السياسية علي مياه النيل، وجعل القرار السياسي المصري مرتهناً بها، وإنهاء وجود هذا السد أو التحكّم فيه بأيّ صورة، فمعنى وجود هذا السد تهديد لوجود مصر وشعبها.

(كاتب مصري في برلين)

كاريكاتير **عماد حجاج**

في أسباب الانتكاسة السياسية الليبية

بشار نرش

بعد فشل جولة ملتقى الحوار السياسي الليبي، الأسبوع الحالي في جنيف، والتي خصصت لإقرار قاعدة دستورية تُبنى عليها الانتخابات البرلمانية والرئاسية الليبية المقرّرة في 24 ديسمبر/ كانون الأول المقبل، دخل المسار السياسي الليبي، بعد مرحلة الانفراج الماضية، نفق التعقيد السياسي من جديد، بعد التباين الواضح في وجهات النظر بين أعضاء الملتقى، أدّى إلى تعالي الأصوات وتقاذف الاتهامات بين الأطراف الفاعلة في المشهد السياسي الليبي، خوفاً من العودة إلى نقطة الصفر، في حال عدم التمكّن من التوصّل إلى تفاهماتٍ سياسيةٍ نهائيةٍ تُرضي الأطراف الليبية المتصارعة، وتنال مباركة القوى الإقليمية والدولية الفاعلة في الأزمة الليبية. فما عكسته مداولات الجولة الأخيرة من الملتقى، وما نتج عنها من تباين واضح في وجهات النظر بين أعضائه، سبب انتكاسة سياسية مقلقة داخلياً، وإلى حدٍّ ما خارجياً، يمكن إرجاعها إلى مجموعة من الأسباب، منها ما يتعلّق بالقوى السياسية الليبية المشاركة في الملتقى، ومنها ما يتعلّق بالقوى الإقليمية والدولية الفاعلة في الأزمة الليبية، ومنها ما يتعلّق ببعثة الأمم المتحدة.

من جهةٍ، يمكن القول إنّ عدم التوازن في التمثيل السياسي والمجتمعي في قائمة الملتقى التي تضم 75 شخصية ليبية، واستبعاد بعض الشخصيات الوطنية الفاعلة، يمثل أحد أهم أسباب هذه الانتكاسة، وقد نال هذا الأمر بالذات انتقادا كثيرا من قبل قوى ليبية وليبيين عديدين اعترضوا على المعايير المعتمدة من البعثة الأممية لاختيار ممثلين عن الأطراف والمكونات والتيارات المشاركة في مسار جنيف للحل السياسي، ورأوا فيه تحيّزاً من البعثة لبعض القوى الداخلية الفاعلة في الأزمة. ويدرك متتبع المشهد السياسي الليبي منذ إسقاط معمر القذافي أنّ ما يظهر للعلن من مواقف وسجالات ما هو إلا قليل من «المناكفات السياسية» و«لعبة مصالح» التي يبرز فيها دور «المال السياسي» والولاءات للخارج، كأحد المحرّكات الأساسية في اللقاءات والتحرّكات السياسية الليبية من دون إقامة أي اعتبار لمصلحة الدولة، أو لمعاناة الليبيين، ما تجلّى بوضوح في مداولات الملتقى الساسي، والتي برزت فيها ثلاثة تيارات أساسية، حمل فيها كل تيار تصوّراً خاصاً به، فيما يتعلق بالقاعدة الدستورية بما يتناسب مع مصالحه الجهوية أو القبلية أو الأيديولوجية، أو حتى مصلحة الطرف الخارجي المرتبط معه، فكل فريق من فرقاء الأزمة الليبية دخل الملتقى بشروط مسبقة، تعبّر عن الجهات والأجندات التي تقف وراءه.

يضاف إلى ذلك إدارة البعثة الأممية المرتبكة للاجتماع، ومحاولتها توريط المجتمعين في جنيف في شروط الترشح للرئاسة، في تبنّيها مقترحاً لممثلين عن القيادة العامة التابعة لخليفة حفتر يقضي بالذهاب إلى انتخابات رئاسية مباشرة على أن يسمح لأعضاء المؤسسة العسكرية بالترشّح للرئاسة، من دون الاستقالة، بخلاف ما جاء في مقترح القاعدة الدستورية للجنة القانونية. وبالتالي، رأى محللون ومتابعون كثيرون أن البعثة لم تكن على قدر عالٍ من المسؤولية والحيادية في إدارتها الملتقى، بعد تبنّيها طروحاتٍ تسعى إلى تفصيل القاعدة الدستورية بما يتناسب مع بعض الشخصيات والأسماء الليبية الإشكالية، كاللواء خليفة حفتر الذي يرفض التنازل عن جنسيته الأميركية، وعن بزّته العسكرية مقابل الترشح للرئاسة، وسيف الإسلام القذافي المطلوب من المحكمة الجنائية الدولية. ويمكن القول إنّ عدم توفر الإجماع الإقليمي والدولي في قضية الحل السياسي للأزمة الليبية، وتضارب مصالح الدول الراعية لها، واستغلال ليبيا ورقةً في لعبة التوازنات، يمثل كذلك أحد أهم أسباب هذه الانتكاسة، فالصورة الرائجة بوجود إجماع إقليمي ودولي للحل السياسي في ليبيا ليست صحيحة، فهي صورةٌ خادعةٌ ظاهرها الحل، وباطنها بقاء الوضع على ما هو عليه.

> قوى شاركت في المؤتمر تعمل على محاولة الاستثمار في استمرار الأزمة الليبية

لذا يمكن القول إنّ ما تأسس على ارتباك المواقف بسبب تناقض المصالح لا يمكن أن يؤدّي إلى ثبات الرؤية في تشكيل الحلول الملائمة، فاجتماع القوى الإقليمية والدولية الفاعلة في الأزمة الليبية في برلين 1 و2 واتفاقها على خريطة الطريق الخاصة بالحل السياسي للأزمة في ليبيا غير كافٍ وحده، فهذه القوى لم تحدّد آليات معينة، أو وسائل عملية لتنفيذ بنود خريطة الطريق وإنهاء الأزمة، كما أنّ هناك قوى شاركت في المؤتمر لا تزال تعمل على محاولة الاستثمار في استمرار الأزمة الليبية، بغرض تحقيق المكاسب من خلال تأجيج الحروب والاصطفافات المناطقية والجهوية والأيديولوجية.

(كاتب سوري)

العراق والديمقراطية في زمن المليشيا

عمار السواد

كان محمد حديد، والدُ المعمارية زها حديد، أولَّ وزير مالية في العراق الجمهوري. جاء به الضباطُ، وتحديدا رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم، باعتباره مِن وجوه الليبرالية الوطنية حينها، ليكون جزءاً مِن محاولةٍ لم تكتمل لبناء ديمقراطية بديلة عن الديمقراطية غير المتكاملة في العهد الملكي.

بعد عامين، اختلف حديد مع رفيقه القديم في الحزب الوطني الديمقراطي، كامل الجادرجي، بشأن مدى قدرة نظام يقوده عسكريٌ ومتفرّد بالحكم على صناعة الديمقراطية. اقتنع الثاني أنّ الديمقراطية غيرُ ممكنة مع قاسم، ما استدعى الانسحاب مِن الحكومة، بينما أصرّ الأولُ على وجود فرصة، لأن الوقت كان مبكّراً على الحكم سلباً. بقي حديد وعارض الجادرجي الحكم.

لم تتحقق الديمقراطية، لعوامل عديدة. الطموحُ الشخصي لعبد الكريم قاسم، والمطامعُ الأيديولوجية لجمال عبد الناصر لعبا دوراً حاسما في ذلك. ظلّ العراق في حكم عسكريٍّ حتى صعود صدّام حسين إلى سدّة الرئاسة. لم يكن الرجلُ عسكرياً قط، بل أعطى نفسَه صبغةً عسكريةً برتبةِ «مُهيب» غير الموجودة في التاريخ العسكري للجنرالات. انتقل الحُكْم من كونه عسكرياً إلى عائلي وأمني، غير أن الجانبين، العسكري والعائلي، في المعادلة ليسا الوجهين الوحيدين للحكاية. مع بدايات الجمهورية، ظهرتْ المليشيا واستمرّت متناسلة. ببروز دورِ الشموليات؛ الشيوعية والبعث، ولدتَ رغبةٌ في تنفيذ القانون عبر شريعة الحزب. ولدت أولُ مليشيا عراقية، هي المقاومة الشعبية التابعة للحزب الشيوعي.

تورّطت المليشيا بفداحة الدماء، وظل شعارها «ماكو (ليس هناك) مؤامره اتصير والحْبال (السحل بالحبال) موجوده» مرعباً للخصوم. انقلب قاسمُ على الشيوعيين بعد أن وضعوه أكثر من مرة أمام مشهد دموي، فجمّد نشاطَهم ومليشاهم، لكنه لم يلاحقهم قضائيا. عدم ملاحقتهم عَنت لا ديمقراطية، ولا حكم قائماً على القانون. أصبح عندها رأيُ محمد حديد بوجود الأمل خطأً. لم يكن هناك أمل.

انتهى عام 1963 عهدُ قاسم، جاء البعثيون، فأسّسوا مليشيا بديلةً هي الحرس القومي، أوغلت كذلك بالدماء، بل بجرائم أشد فداحة، إلى درجة القول، بحسب ما نقله حنا بطاطو في كتابه «العراق» عن بعض المصادر إنّ عدد القتلى إثْر انقلاب 8 شباط بلغ خمسة آلاف شخص. أذكر هنا أن أبي، وهو يكرّر لي روايتَه، أنه حين كان في الثالثة عشرة من العمر، وبعد أنْ أنهى عبد السلام عارف، رئيسُ الجمهورية وقتها، نفوذَ الحرس القومي وفَتحَ سجون المليشيا، دخل أبي إلى أحد تلك السجون، ليرى ثدي امرأة مثبتا بمسمار على الحائط من أشكال الإعدام أو التعذيب.

تواصلت المليشيا التابعة للسلطة لاحقاً. مع صعود «البعث» الثاني عام 1968، ظهرت جماعات سرّية مثل جهاز حنين ثم الجيش الشعبي في ثمانينيات القرن الماضي، وأخيراً فدائيو صدام في التسعينيات. وليس مصادفةً أنّ تنظيم القاعدة وجيش المهدي ما بعد 2003 ارتدت عناصرُهما اللونَ الأسود ذاته الذي لبسه عناصرُ فادئيي صدام. هي لحظة الاستمرار اعتمادا على المروية الدينية المتخمة بالحديث عن الرايات السود. بدأ عندها تاريخٌ جديدٌ من المليشيات المناوئة للسلطة أو المتحالفة معها. وبالطبع، ليس التاريخ المليشياوي جمهورياً فقط، وليس دينيا فقط، لأن العشيرة المسلّحة هي نسخة أخرى من التسليح الخارج عن سياق الدولة. العشيرة أو العشائر موجودة منذ تأسيس الدولة العراقية عام 1920، بحيث اشتكى الملك فيصل الأول مِن أن سلاح الجيش أقل بكثير من سلاح القبائل.

العشائر علامة فارقة لطبيعة الأمور، فعندما أسقط نظام ديكتاتوري، بطريقة تراجيدية ومن الخارج تحديدا، سقط بذلك نظامٌ أفرغ بلاده من كل البدائل المتمدّنة. كان العراق فارغاً مِن قوى الطبقتين، الوسطى والمتوسّطة، لا وجود لها إلا كأفرادٍ يعيشون في منافٍ بعيدة. البلدان المفرغة من تلك القوى تعود، وقت انهيار السلطة القوية، إلى القوى الطبيعية أو التقليدية. في الحالة العراقية، لعب الانتماء العشائري وتَديّن اليائسين دوراً فاصلا في رسم الملامح اللاحقة. هذان تعزّزا في تسعينيات القرن الماضي، بفعل سياسات الرئيس العراقي الأسبق، صدّام حسين، نفسه. في زمن الحصار شُجّعت العشائرية، وأطلق على بعض شيوخها الجدد مصطلح «شيوخ التسعين». وشُجّع التدينُ من خلال ما أطلق عليها اسم «الحملة الإيمانية»، وإعطاءِ امتيازات في سياسات الضريبة لمن يبني مسجداً فضلا عن السماح للمرجع محمد الصدر، والدِ مقتدى الصدر، بممارسة نشاطاته الدينية الشعبية قبل أنْ ينقلب عليه.

لذا ارتبط 2003 بتلك المعطيات. الديمقراطية كمصطلح متعلقة بتلك السنة، وهي أمام الإرث الثقيل. الفاعلان الرئيسان قبل عام 2003 ظلّا فاعليْن حاسميْن بعده. العشيرة قوية ومسلحة، والمليشيات أيضا عزّزت حضورها، بعضُها وُجد قبل ذلك التاريخ. البيمشركة الكردية وفيلق بدر الشيعي المثالان الأبرز. تحوّلت البيشمركة إلى جيش رسميٍّ يحمي إقليم كردستان ونظريًا جزءٍ من الجيش العراقي، وأضفى فيلق بدر صفة الانخراط في المؤسسة العسكرية الرسمية عنواناً له. غير أن نوعاً آخر من الجماعات المسلّحة شقّ طريقه على التتابع، مليشيات معارضة للسلطة، باحثة عن المشاركة فيها أو السيطرة عليها، فعدا عن تنظيم القاعدة، تأسّست عام 2004 مليشيا جيش المهدي الشيعي التابع لمقتدى الصدر، وحمل السلاح ضد القوات الأجنبية والقوات العراقية، فضلا عن مناهضيه من العراقيين. إلى جانبه طيف من المليشيات السّنية، مثل جيش محمد وجيش الصحابة وكتائب ثورة العشرين..

لاحقاً، انشقّت المليشيات على بعضها، تكاثرت كذرّات منشطرة، تناسلت وكأن البلاد كانت مستعدّة لهذا الخصب، لتصبح بعد عام 2011، وهو موعد انسحاب القوات الأميركية، كثيرة. لعب رئيسُ الوزراء الأسبق، نوري المالكي، الدورَ المركزي في تقوية التناسل. ساعد مليشيات، مثل عصائب أهل الحق، على الظهور. كما دعم قوةَ العشائر ونفوذها عبر إجراءاتٍ هادفةٍ إلى حماية كرسيّه، لم يرد مغادرةَ منصب رئاسة الوزراء. وشعار دولة القانون الذي رفعه أفرغَه تماما من معانيه بسياساته الداعمة للأنماط غير الخاضعة للدولة، بل المتناشزة معها. ليكلل ذلك كله عام 2014 بقرار تشكيل «الحشد الشعبي» الذي بات القوة العسكرية المنافسة للجيش نفسه.

> ليس التاريخ المليشياوي جمهورياً فقط، وليس دينيا فقط، لأن العشيرة المسلّحة هي نسخة أخرى من التسليح الخارج عن سياق الدولة

حسمت الذهنية المليشياوية صورة الحكم، راسمةً صورة الديمقراطية بكتلة خرساء تدلّ على صندوق اقتراع. لم تكن الديمقراطية سوى صناديق انتخاب مكتوب عليها «انتخب» أو «العراق ينتخب». لكن العراق المنتخِب ليس منتخِبا. إكراهات عديدة شدّت على عقول الناس وحياتهم، عدا عن ذلك هناك مناطق نفوذ متناحرة قادرة على استبدال الأصوات بدون أن يدرك أحدٌ ذلك، وإن أدرك فلا سلطان لأحد كي يغيّر شيئا. طبعا، المليشيا ليست العقبةَ الوحيدة أمام التحوّل إلى الديمقراطية. هناك العجز عن التعامل مع الديمقراطية كبنية يدعم بعضها بعضها الآخر، وليس كصناديق اقتراع مجرّدة من حقوق الإنسان والحريات وبقية عناصرها. هناك أيضا العقيدة المجتمعية غير المؤهلة أصلا للحرية، فضلا عن أنّ الديمقراطية جاءت إلى العراق مع القنابل، فلا يمكن فِعلُ كثير مع هذه الشروط، غير أن هذه العوامل تبقى ثانوية أمام العقبة الكبرى، وهي وجود سلاح موجّه لصناعة الإكراهات.

لم تتحقق فرصة التغيير ليس لأنها غير ممكنة، بل لأن البنادق موجّهة إلى الخيارات المختلفة، وهي أيضا موجّهة إلى بعضها كي تبقى الأرضية غير مؤهلة. انتخابات عام 2018 كشفت عن ذلك، فعنوانها الفائزون هم المسلحون. كتلة سائرون بقيادة مقتدى الصدر وكتلة الفتح بقيادة الحشد الشعبي. الجامعتان الآن تسعيان إلى تكرار التجربة، اعتماداً على تقاسم النفوذ، جغرافياً وسياسيا. خصوصا أن الاحتجاجاتِ مستمرةٌ تصفيةُ ناشطيها بسلاح يعرفه الجميعُ ويجهله القانونُ، لأن المليشيا في العراق قانونٌ أو القانون.

(إعلامي عراقي في لندن)

الصحافي ليس ضحية دائماً

ياسر أبو هلالة

قدّم صحافيون كثيرون تضحياتٍ كبرى، رسمت صورة نمطية للصحافي البطل أو الضحية، فهو يضحّي بحريته أو بحياته ومكاسبه للوصول إلى المعلومة وإيصالها إلى الجمهور. كرّست السينما الأميركية هذه النظرة، مثل أفلامها عن فضيحة ووتر غيت وأوراق البنتاغون، ولا تقتصر فيهما البطولة على الصحافي المغامر الجريء، بل تمتد أيضا إلى الناشر الذي يقدّم قيم الصحافة في النزاهة والاستقلالية والجرأة على هدف الشركة في تحقيق الأرباح.

فيلم «ريتشارد جويل»، المستند إلى قصةٍ واقعيةٍ، وثقها كتاب «المشتبه به»، يقدّم صورة أخرى للصحافي، وهي واقعية قبيحة، لا تنفي وجود الصورة النمطية الجميلة. الصحافية تدمّر حياة بطل، وهو الحارس ريتشارد جويل، الذي تمكّن من إنقاذ حياة أميركيين عندما اكتشف قنبلة قبل انفجارها. وفي مقابل شجاعة الحارس البدين وطيبته ومهنيته، يقدّم الفيلم صورة قبيحة للصحافية الانتهازية التي تستغل جمالها وجسدها للتسلق المهني، بعيدا عن القيم والأخلاق والإنسانية. تتمكّن الصحافية الحسناء من إغواء ضابط مكتب الاتحاد الفيدرالي (إف بي آي)، الذي لم يصمد أمام سطوة جمالها، وتتمكّن من الحصول على «شبهة» قيد التحقيق، تتعلق بالحارس الذي ربما يكون قد افتعل قصة القنبلة ليظهر بطلا. يسرّب الضابط المعلومة مقابل المتعة، وهي تسرّب المعلومة بقصد النجومية. وكلاهما تسببا في تدمير حياة الحارس، من بطل إلى مجرم. وفي النهاية، ينتصر البطل الحقيقي، وهو الحارس الطيب الذي لا يحظى بجمال الصحافية ولا علمها ولا دخلها ولا مكانتها. عندما شاهدت الفيلم، تذكّرت نماذج مثل البطل الطيب، تماما كما تذكّرت نماذج للصحافة القبيحة التي تشعرك بالخجل من العمل في هذه المهنة. لا تخلو مهنة من الدخلاء، وكم من مريضٍ فقد حياته نتيجة إهمال طبيبٍ أو جهله، ذلك لا يسيء إلى مهنة الطب، بقدر ما يستدعي مزيدا من التدقيق في عمل الأطباء، ومحاسبة المهملين والمخطئين، وهذا واجب الصحافة أيضا. في العالم العربي، تصعب محاسبة الصحافة، فهي جزء من ماكينة السلطة، تقوم بصناعة الأصنام لا هدمها، في غياب صناعة صحافية تعتمد الصحافة على تمويل الحكومة المباشر، أو غير المباشر من خلال الشركات المملوكة سرّا لأجهزة المخابرات. ولا تسمح السلطة أبدا للقطاع الخاص ببناء نماذج صحافية مستقلة. في الغرب، توجد أجهزة رقابية مستقلة تدقق في مهنية الصحافة، سواء كانت عامة ممولة من دافع الضرائب أو خاصة ربحية. ولا يستثني مبدأ المحاسبة أحدا، على خلاف واقعنا العربي.

يعتبر العالم العربي أسوأ مكان للصحافة عالميا من حيث عدد القتلى والمعتقلين والمطاردين في المحاكم والمنافي. مقابل هؤلاء الأبطال والضحايا يوجد من شاركوا السلطة في فسادها وتسلّطها. لنتذكّر مواقف الصحافيين من الربيع العربي، كيف حالفوا السلطة في تخوين الشباب الثائرين، ثم نافقوهم حينا من الدهر، ثم انقلبوا عليهم في ثورة مضادّة. تمكّنت الثورة المضادّة من اختراق الصحافة في مصر التي شوّهت تجربة التحوّل الديمقراطي، ونشرت الأكاذيب والإشاعات واغتالت الشخصيات الثورية، وفي مقدمتها أول رئيس منتخب في تاريخ مصر. لم يتم ذلك في أقبية الأمن. شاهدناه على الهواء مباشرة في الصحافة، رقمية ومطبوعة. ومقابل تلك التصفيات والاغتيالات المعنوية، حصد «الصحافييون» ملايين الدولارات في رحلات علنية إلى الإمارات.

لم تقتصر الثورة المضادّة على مصر، مارس «الصحافيون» المموّلون من إيران اغتيالاتٍ لا تقل سوءا عما حصل في مصر، وقدّم تلفزيون الميادين نموذجا عالميا في اختراع كذبة «جهاد النكاح» ليشوّه ثورة الشعب السوري والصحافيات اللواتي وقفن معها. يجني الصحافي الجلاد ثروته ويده ملطخة بدماء من اغتالهم معنويا، تماما كعنصر المافيا، من دون أي وخزة من ضمير.

انتكاسة أخرى لليسار المغربي

محمد أحمد بنّيس

انتكاسة أخرى يتعرّض لها اليسار المغربي، بعد قرار الأمينة العامة للحزب الاشتراكي الموحد نبيلة منيب سحب الترشيح المشترك للانتخابات التشريعية المقبلة تحت يافطة تحالف «فيدرالية اليسار الديمقراطي» الذي يجمع، إضافة إلى الاشتراكي الموحد، الطليعة الديمقراطي الاشتراكي والمؤتمر الوطني الاتحادي. وقد لا يكون من المبالغة القول إن قرار منيب يُعدُّ نهايةً موضوعية لتحالف الأحزاب الثلاثة الذي تأسس في 2014، واعتُبر حينها خطوةً كبرى على درب اندماج مكونات اليسار وبناء الحزب اليساري الكبير، ولا سيما بعدما وصل اليسار الإصلاحي، بقيادة الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، إلى الباب المسدود، لأسبابٍ يطول الخوض فيها.

وعلى الرغم من أنّ منيب حاولت الدفاع عن هذا الانسحاب، حين اعتبرته «إنقاذاً لحزبها من المجهول» ومقتصراً فقط على الانتخابات المهنية، المرتقب إجراؤها في الشهر المقبل (أغسطس/ آب)، فإنّ قرارها خلّف ارتدادات قوية، سواء داخل حزبها بعد انتقاد قياديين بارزين خطوتها التي رأوا فيها استفرادا بالقرار الحزبي، أو داخل حزبي الطليعة والمؤتمر، اللذين اعتبرا انسحابها «انقلاباً على القانون الأساسي والورقة التنظيمية للفيدرالية في لحظةٍ حرجة، وبمبرّرات غير مقنعة».

وإذا صحّت الرواية التي تربط قرار منيب باستشعارها عدم القدرة على حيازة وكالة لائحة الفيدرالية، في جهة الدار البيضاء سطات، بعدما أبدت اللجنة الجهوية للفيدرالية رغبتها في إزاحتها برفض مقترحها بالترشّح، بسبب وجود اتفاق مسبق بمنح وكالة اللائحة للمؤتمر الوطني الاتحادي، إذا صحّت هذه الرواية، فإنّها تؤكد أنّ اليسار المغربي لم يستوعب المتغيرات الفكرية والسياسية والثقافية التي حدثت خلال العقود الثلاثة المنصرمة، وما زال يجترُّ إرثاً ثقيلاً من حبّ الزعامة، ومجافاة الاختلاف، والركون إلى الوثوقية الفكرية، ورفض الاحتكام للديمقراطية في تدبير (حلّ) الخلافات الداخلية. بل حتى خطابه بشأن الملكية البرلمانية وفصل السلطات وربط المسؤولية بالمحاسبة، لا يستقيم، أو بالأحرى يفتقد المصداقية الأدبية والسياسية، في ظلّ عدم تمثّل معظم تنظيماته الثقافةَ السياسيةَ التي تحتضن هذه المبادئ، وهي ثقافةٌ يُفترض أن تمتح من مناهل الحداثة وليس التقليد.

تشهد السياسة المغربية تحولاتٍ عميقةً تنبئ بإعادة بناء توازناتها؛ ففي وقتٍ نجح النظام في إعادة تركيب الحقل السياسي بعد الانتكاسة التي مني بها الربيع العربي، أخفق الإسلام السياسي المعتدل في تعديل ميزان القوى، وكرّست الأحزاب التقليدية والنقابات ومنظمات المجتمع المدني تراجعها أمام صعود أشكالٍ احتجاجية جديدة، وجدت في وسائل التواصل الاجتماعي فضاء عمومياً افتراضياً لبناء خطاب سياسي معارض للطرائق المتبعة في إدارة الشأن العام.

وكان يُفترض أنْ تشكّل هذه التحولات حافزاً لفيدرالية اليسار الديمقراطي لبلورة «طريق ثالث» بين مشروع مجتمعي محافظ يقوده حزب العدالة والتنمية (الإسلامي)، وآخر ليبرالي يخدم دوائر المال والأعمال وتقوده الأحزاب القريبة من السلطة؛ طريق يجد عنوانه العريض في مشروع مجتمعي جديد يقنع المغاربة، أو قطاعا منهم على الأقل، ويعيد إليهم الثقة في العمل الحزبي والسياسي. لكنّ ما يحدث داخل الفيدرالية يجعل حظوظها في إحداث فارق في المشهد السياسي خلال الانتخابات المقبلة ضئيلة، خصوصاً في ظلّ الاختلاط الذي أصبح عليه هذا المشهد على غير صعيد، بعدما تداعت الحدود الفكرية والإيديولوجية بين الأحزاب، وفقدت الأخيرة قدرتها على إنتاج شرعية سياسية جديدة بعيداً عن أوهام الزعامة.

لم تُخفق الفيدرالية في مشروع الاندماج فقط، بل أخفقت، أيضاً، في معركة التعبئة الاجتماعية التي كان يُمكن أن تشكل رافداً مغذّيا لهذا المشروع أمام حالة الركود السياسي التي سببها استمرار «العدالة والتنمية» في إدارة الشأن العام عشر سنوات من دون حصيلة سياسية واجتماعية مقنعة. وبذلك يكون المأزق الذي تجتازه بنيوياً وليس ظرفياً، لأنّه يرتبط بعجزها، وعجز اليسار المغربي عموماً، عن مجابهة قضايا التغيير والإصلاح بخطابٍ جديد، يقطع مع التصلب الإيديولوجي، ويعيد بناء العلاقة مع الواقع بغية فهمه بعيداً عن سلطة الإيديولوجيا.

آراء

نزار بنات شهيد حرّية مجتزأة

دلال البزري

تكاد قصة الشهيد نزار بنات تكون تقليدية. ناشط من الخليل، له مواقف سلبية من اتفاقيات السلام مع إسرائيل. توازيها مواقف بالغة البذاءة والفظاظة تجاه كل ما يتعلق بالثورة السورية وأصحابها، وبدول عربية من خارج محور الممانعة. وبحبّ شديد لبشار والأسد وجيشه ولحسن نصر الله. وفي المقابل، كراهية لا تقلّ حدّة تجاه إسرائيل، وتجاه السلطة الفلسطينية «حاكمة» الضفة الغربية. أخيراً، قام بما هو أخطر من إطلاق الرصاص: فضحَ صفقة اللقاح الفاسد التي أبرمتها السلطة الفلسطينية مع إسرائيل. فما كان من «زوّار الفجر»، أجهزة الأمن التابعة لهذه الأخيرة، إلا أن اعتقلته من بيته في منتصف الليل، وردّته إلى أهله مقتولاً، وعلى جثته آثار تعذيب شديد.

المواقع التبادلية والإعلامية كلها استنكرت هذه الجريمة، التي لم تتجشّم السلطة الفلسطينية عناء إخفاء أدلتها. ومن بين المستنكرين سوريون معارضون لنظام بشار الأسد. وهذه إشارة إلى أن هؤلاء لم يكونوا كما يُزعم، واضعيْ القضية الفلسطينية على الرف، متناسين آلام أصحابها الطويلة. المهم أنه بعيد ذلك بقليل اكتشف واحد من هؤلاء المعارضين شرائط يوتيوب تعود إلى نزار بنات، منها قديم وآخر حديث، وكلها تحتوي على العبارات المعيبة إياها. وانتشرت الشرائط على الشبكة، فانقلبت الحالة، من تعزيةٍ وحزنٍ إلى شماتة بمقتله، وما هنالك من تعبيرات الحنق والندم من الترحّم عليه.

وتبعها ذاك السجال العنيف بين أحرار يناهضون إسرائيل، والسلطة الفلسطينية المطواعة، وأحرار آخرين يناهضون النظام الأسدي، وداعميه من دول ومن مليشيات.

هكذا، ومن دون سابق تصوّر، عادت المقارنة تفرض نفسها بين السلطة الفلسطينية والنظام الإسرائيلي، من جهة، وبين نظام بشار الأسد، من جهةٍ ثانية. الأولى، السلطة الفلسطينية، التي تشبه غيرها من السلطات العربية: فاسدة، قمعية، مذعنة، تحاصُصية، أنشط أجهزتها هي الأمنية. تعتقل، تعذّب، وأحياناً حتى الموت، وتتصدر بعد ذلك بيانات «القيد ضد مجهول»، و«نتيجة إهمال طبي». والثانية إسرائيل، لا تكتفي باحتلالها فلسطين، إنما تستوطن في المزيد منها، تهجّر، تعتقل، تسجن، تطلق الرصاص، تنتهك الحرمات والمحرمات، تصادر الممتلكات. فإذا قارنّا بين هذه المجموعة، وبين نظام بشار الأسد، فإنّ الأخير لا يقلّ ديناميكية في القتل الجماعي، والاعتقال والتعذيب، والتهجير، والإفقار، ومصادرة الممتلكات، لا بل إذا اهتممتَ بالنسَب والأعداد، فيمكن تلخيصها بأنّ الملايين الذين قتلهم بشار، وعذّبهم وسرقهم وهجّرهم، بالكيميائي أو بالبراميل المتفجرة أو بالغارات والمذابح، هم بحر في نقطة ضحايا إسرائيل وأجهزة أبو مازن الأمنية. هذه المقارنة ليست جديدة، لكنها تفرض نفسها كلما تحصل واقعةٌ من تلك الوقائع المثيرة لهذا النوع من الجدل الانقسامي، وعمره من عمر تجلّي المشروع الإيراني في المشرق العربي.

منذ عشرين سنة ونحن نكرّر عناوين هذا الجدل، مع تطويراتٍ يفرضها الحدث، فأصبحت له خطوط حمراء، ثابتة، وعناوين، ولغة وكلمات.. كلها واضحة ومرسومة رسمةً تكاد تكون رياضية، فبدا المشهد «الثقافي - السياسي» العربي، المشرقي بالذات، كأن معركةً داخلية كبرى تطحنه، تشتّت طاقاته.. بين محورين: الأول ضد إسرائيل، وضد السلطة، طالب للحرية، بصدق، كما يجب أن نفترض عند الجميع، إلا القادة. لكنّه، في المقابل، مرحّب ببشار الأسد، ينتشي لجرائمه وما إلى ذلك، على أساس أن بشار «محارب لإسرائيل».

ومن الأعراض الجانبية لهذا الانقسام أن القضية الفلسطينية عند المناهضين لهذا المحور، المناهضين لنظام بشار الأسد، باتت ثانوية، وأحياناً ملغاة من الذهن. مع أن الحرية لا تتجزّأ، كما يقول جميع طالبيها. وبالتوازي، الذين يقفون على النقيض، تجدهم متجاهلين جرائم بشار، مشجّعين عليها بعباراتٍ خبيثةٍ أو صريحة. وهم بذلك لا يخرجون عن تقاليد اتّبعتها القوى الديموقراطية الحرّة الغربية التي سيطرت على المشرق، والتي رأت، من منطلقات مصلحية «جيوستراتيجية»، أن ممارستها واعتناقها الحرية ودفاعها عنها في عقر دارها لا تسري، بالضرورة، على الشعوب التي استطاعت أن تسيطر عليها وتقرّر مصيرها. إنما العكس تماماً، ينطبق عليها الاحتلال والقتل والنهب، أي عكس الحرية التي تشترّشس تلك القوى للدفاع عنها في ديارها.

ونحن ورثنا هذه المعضلة التناقضية، ومن غلطان.. لن يبقى على ما هو عليه، وسوف يغيّر رأيه مع الوقت والتجربة أو أي دافع آخر. لكنّ الواقع أن هذا الانقسام مكتوبٌ له حياة طويلة، حتى لو هذا قليلاً. يعتمد على تراثٍ مشرقي، وربما إنساني، تراثٍ يمنح الانقسام سرّ الوجود والحياة. تحييه الحروب، صاحبة الفضل في تكوين غنائم هذا الانقسام، وأثريائه الجُدُد.

ولأن هذا الانقسام منطلقٌ من معيوش مختلف، في بقعة جغرافية لها أعباؤها وقيودها وضغوطها، وبالتالي دفاعاتها. ولأن هذا المعيوش يقتصر على حيٍّ أو طائفة أو وطنٍ مسلوب بأكمله، فإن التخلص من عبء كل «مادياته» يتطلب درجةً عالية من التجريد والموضوعية، يفتقر إليها من يعيش ظروفاً قصوى.

لذلك، لن يختفي هذا الانقسام. قد يدوم، وقد يتفرّع عنه انقسام من نوع آخر، أو انقسامات. قد تخفّ حدّته في أوقات السلم. لكنّه الآن في عزّه، ونحن محاطون بحروبٍ ومشاريع حروب احتمال حروب، حروبٌ صغيرة كبيرة، ذات ألوان لا تُحصى من «الظروف القصوى» هذه: جوع قمع تهجير قتل إفقار سرقة.. وتلك حروب أنظمةٍ عاتية على شعوبها، وعلى شعبٍ احتُلت أرضه. ولا بد، بالتالي، أن تكون الدّروباغندا عالية الصوت، مستنفَرة، عاملة بكامل طاقتها.

الترحّم على نزار بنات واجب. كان طالباً مخلصاً للحرية، لكنّه اكتفى بحرية مجتزأة، بنصيبٍ محدودٍ منها. وقد دفع حياته ثمناً لهذا القَدَر منها.

(كاتبة لبنانية)

> الترحّم على نزار بنات واجب. كان طالباً مخلصاً للحرية. لكنّه اكتفى بحرية مجتزأة، بنصيبٍ محدودٍ منها

المغرب ونهاية دورة سياسية

كمال عبد اللطيف

أصدر مركز الدراسات والأبحاث في العلوم الاجتماعية، منتصف الشهر الماضي (يونيو/ حزيران)، التقرير الاستراتيجي المغربي الثاني عشر، وهو يغطي سنوات 2019 - 2021. صدر الأول سنة 1995، وخلال ربع قرن، واصل المركز إصداره بصيغ مُتعدّدة، مُحاولاً مواكبة مجمل التحولات السياسية والاجتماعية التي عرفها المغرب. تزامن انتظامه في الصدور مع بدايات العهد الجديد، نهاية القرن الماضي، برأس المركز ويديره أستاذ العلوم السياسية في جامعة «محمد الخامس» بالرباط، عبد الله ساعف. ويضم باحثين يحقّقون، بانشطتهم المتعدّدة ومنجزاتهم في التقرير، ما يُعَزّز بعض دوائر البحث الاجتماعي والسياسي في المغرب.

يستوعب التقرير ما يقرب من 50 ورقة (في حدود 700 صفحة). وهو مُقسّم إلى محورين كبيرين، المغرب في العلاقات الدولية، والمغرب في تحوُّلاته. يشمل الأول أوراقاً تُغطّي أهم علاقات المغرب الدولية، علاقته بالقوى الكبرى، الولايات المتحدة الأميركية وروسيا والصين، ثم المغرب وأوروبا. ويتوقّف التقرير أيضاً، أمام علاقة المغرب بالدول العربية، وعلاقته بافريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية. ويتصبّ المحور الثاني على بحث الأوضاع والتحوّلات الجارية في المغرب، ويركّب مباحث فرعية في المؤسسات وفي الفاعلين، ليقترب من السياسات العمومية، ويتوقّف أمام قطاعات منها. يصعب اختزال تفاصيل الأوراق وكيفيات رصدها للتحولات الجارية، في علاقتها بمستويات الصراع السياسي والاجتماعي، الناشئ والمتطوّر داخل المجتمع ومؤسساته، إلّا أنّ المشرف على إعداده أنجز، في مقدمته العامة، قراءة تركيبية لأهم محاوره وأوراقه، وتوقّف أمام أهم التحولات التي عرفتها بنية النظام السياسي، وبنية التشكيلة السياسية والاجتماعية المتحرّكة والفاعلة، خلال السنوات التي عمل على رصد جوانب من أبعادها. يتوقّف التقرير أمام مُحَصّلة السنوات الثلاث الأخيرة. يترك التفاصيل، ويرسم المعالم الكبرى للتحوُّلات الحاصلة في الديناميات السياسية المتفاعلة، في قلب المجتمع ومؤسّساته ونُخَبه. إنّه يركّب التفاصيل في مجموعة من القضايا، ولا يتردّد في وصف ما يجري أمامه من وقائع وأحداث بالهجانة، إلّا أنّ هذا الوصف في نظره ليس ثابتاً أو نهائياً، ففي الأوضاع الهجينة في الدولة والمجتمع، يحصل كثير من المدّ والجَزْر...

وضع المشرف على التقرير يده على ما سَمّاه نهاية دورة سياسية، مشيراً إلى أنّ العهد الجديد أكمل عقدين، تحققت فيهما تحوّلات مَسّت النظام السياسي وآليات عمله، كما مَسّت مختلف الفاعلين من مؤسساتٍ وأحزاب ونُخَب، وأنه واجه التحوُّلات الناتجة عنْ هبوب رياح الربيع العربي، وترتّب عن ذلك دستور 2011 وجملة من الإصلاحات التي لامَسَت كثيراً من أوجُه العطب في المجتمع، إلّا أنّ ما آلت إليه الأوضاع السياسية والاقتصادية اليوم يشير إلى أنّنا في نهاية دورة سياسية. وقد اعتبر أنّ دعوة الملك محمد السادس، أخيراً، المرتبطة بالتفكير في نموذج تنموي جديد، تفيد بأنّ النموذج القائم استنفد كلّ إمكاناته، فنحن اليوم نعيش نهاية دورة سياسية، ليس في الاقتصاد وحده، بل في السياسة والمجتمع أيضاً. تحاول السطور التالية التوقّف أمام بعض خلاصات التقرير ونتائجه، كما تجلت في المشهد السياسي وفي الحركة الاجتماعية، لتبرز في النهاية الدلالات العامة لنهاية دورة سياسية. نتوقّف، في البداية، أمام خريطة الأحزاب والنقابات ومنظمات المجتمع المدني، فنجد أنفسنا أمام معارضةٍ جديدة، تواجه قضايا سياسية وأخرى دينية، وثالثة اقتصادية وثقافية، معارضة تنتقد المؤسسات والممارسات داخل السلطة، وتدافع عن ضرورة الإعلاء من قيمة المرأة ودورها في المجتمع، كما تدافع عن الحقوق الفردية، وتدعو إلى جملةٍ من التدابير الاقتصادية والثقافية واللغوية. يوضح التقديم خريطة الأحزاب السياسية، ويبرز مآلات اليسار المغربي وشبكاته الجديدة، وكذا اجتّحته ذات الصلة بأحزاب اليسار المؤسساتي، وحركة 20 فبراير وامتداداتها. ثم يشير إلى أنوية اليسار الرقمي، والأنوية المنْخرطة في بعض منظمات المجتمع المدني، لينتقل إلى الإسلام السياسي، فيعدّد أسماء أبرز تياراته، «العدل والإحسان» و«العدالة والتنمية» وحركة التوحيد والإصلاح، والبديل الحضاري، والتيارات السلفية. ولا يغفل الأحزاب الليبرالية والمحافظة وأحزاب الإدارة. وضمن هذا المشهد الحزبي المتعدّد، يشير إلى جماعات سياسية أخرى، ترتبط بالجالية المغربية في الخارج، وتضم نشطاء حقوق الإنسان، ومناضلي الحقوق اللغوية والثقافية، ثم نشطاء الشبكات الرقمية .. وعلى الرغم مما يبدو من تشتت وتنوّع وعدم تجانس في مكوّنات هذا المشهد، إلا أن النقاشات التي تستوعبها منصّاته المتحرّكة والمتطوّرة، في قضايا المجتمع والثقافة وبنيات السلطة، تُؤشّر إلى بدايات حصول تحوّلات هامة في الوعي السياسي العام.

لا يكتفي الرصد في التقرير بتشخيص مظاهر التحوّل السياسي، بل يشير أيضاً إلى عمليات استقطاب جارية وسط النخب، من أجل بناء مجموعات جديدة. وهو يقيم تقابلاً بين أحزاب الإسلام السياسي واليسار المغربي وتنظيماتهما، ليوضح أنّ بعض قوة الإسلاميين المفترضة لا يمكن أن تُفهم إلّا في سياق تشرذم اليسار المغربي وتراجعه. وبالطريقة نفسها، يوضح أدوار منظمات المجتمع المدني، فيشير إلى أنّ مختلف المزايا التي منح دستور 2011 لهذه المؤسسات، والمتمثلة في التداول والتشارك، لا تجد لها أيّ أثرٍ في الواقع.

(كاتب وأكاديمي مغربي)

> نهاية دورة استمرت عشرين عامًا، من المرجّح أنّها تهيئ لمرحلة مقبلة ملامحها في طور التشكّل

ثلاث دول تصنع مستقبلنا

حلمي الأسمر

تكتظ المنطقة العربية بكياناتٍ تحمل كل منها تجاوزاً وصف «دولة»، غير أن هناك ثلاثة كيانات يحقّ لها أن تحمل «اللقب» بجدارة، وهي تركيا وإيران، إضافة إلى كيان العدوان «إسرائيل». وليست المقالة بصدد الانتقاص من قيمة أي كيان خارج هذا الثالوث، غير أن «تعسّف» الكاتب بهذا التقسيم له علاقة بمدى تأثير الثالوث وتأثره وحجمهما في المنطقة، وقدرته على صياغة حاضرها ومستقبلها. في المعيار المطلق، هناك كياناتٌ لديها القابلية لأن تكون تابعة لقوة ما، ولا تقوم لها قائمةٌ إلا إذا اتكأت على غيرها، وهناك كياناتٌ لديها من الإمكانات كي تقوم بذاتها، بل تؤثر في غيرها، وتتدخل في رسم «أقدار» هذا الغير، مع فارقٍ في قدرات كلٍّ منها، لهذا يباح لنا أن نركّب هذا المركب الصعب في «التصنيف» لغاياتٍ ستتضح في ثنايا هذه السطور.

المحطة الأولى مع «إسرائيل»، كيانٌ له نفوذ يفوق حجمه بكثير، فهو وإن كان يعتمد في قوته على منظومة دولية معقدة وعريضة تجعله قادراً على التأثير الكبير في مجمل الإقليم، إلا أنه يتوفر على قوةٍ ذاتيةٍ حقيقيةٍ مكّنته من تسجيل أرقام لافتة في التفوق التقني والعسكري والسياسي، فضلاً عن «ميزة» كبرى، حيازته على «مستودع» هائل من الشر الذي لا يقتصر على كونه رابضاً على صدر الشعب الفلسطيني منذ ما يقرب من القرن، بل لكونه أيضاً مركزاً لتفريخ المافيا وعصابات القتل وتصدير المرتزقة، والعبث باقتصادات كثيرين من سكان الكرة الأرضية، عبر أذرع أخطبوطية قلبل منها ظاهر وكثير مختفٍ في سلسلة نشاطات دولية سرّية، يعلمها كل من له علاقة بالتاريخ غير الظاهر وغير المرئي للبشر، خلال القرن الأخير، فهو مركز لصناعة الموت، ما ظهر منه وما بطن. ويجد في هذا دعماً غير محدود من قوى دولية، باعتباره وكيلاً عنها لإنهاك الشرق وإفساد حياة سكانه، وتمييع كياناته، ودعم كل من يبطش بشعبه من منظومة الحكّام، ومدّهم بكل وسائل التقنية الحديثة للسيطرة على مقدّرات البلاد والعباد، وربطهم بأسلاك شائكة من المصالح «المشتركة» تجعل من الصعب على أي «زعيم» من خارج الثالوث إياه، التفكير أو التصرّف خارج «صندوق» الكيان!

الوقفة الثانية مع تركيا، العضو في حلف شمال الأطلسي (الناتو). هذه الدولة التي كانت قبل نحو عقدين على هامش الحدث الرئيس في المنطقة، غارقة في سلسلة من مغامرات العسكر وتحكّمهم المطلق في مصير الشعب ومقدّراته، عبر سلسلة من الانقلابات العسكرية والطغيان المقونن، مع ما رافق هذا من انهيار اقتصادي وسياسي واجتماعي، وربط «الدولة» بماكينة القوى العظمى المتنفذة، ما أخرج البلاد من دائرة التأثير إلى التأثر. قبل عقدين، كانت البلاد محضَ «كيان»، شأن الكيانات خارج الثالوث إياه. ولم يكن ذلك الكيان حينذاك على «قائمة الاستهداف» الدولي، والمناكفة المنهجية، لأنه باختصار كان جزءاً من «منظومتهم»، ولا تأثير لها حقيقياً في صناعة أقدار المنطقة، فما الذي تغير؟ ولم تحوّلت تركيا من كيان داجن مطيع إلى دولةٍ شبه «مارقة»، أو قل متمرّدة على مشيئة صنّاع القرار الدولي؟

السر في هذا هو ما قام به رجلٌ خارقٌ غرّد خارج سرب التبعية، وأحدث ثورة بالمعنى الحقيقي، وتمرّد على ما كتب عليه وعلى أعضاء نادي الرئاسة في منطقتنا، فحجز مقعداً في مقاعد «الثالوث» إياه. وبتحديد أكثر، ليس ما فعله أردوغان من «منكرات» تستدعي «المساءلة» خاصاً فقط بما حققه من نهضةٍ اقتصاديةٍ وعسكريةٍ فقط، بل لأنه، بحسب تعبير أحدهم، أسقط الجمهورية الأتاتوركية تماماً، من غير أن يُحطّم تماثيل أتاتورك، أو يُعلن صراحةً الخروج على مبادئ جمهوريته، لكنه منع عنها الهواء والماء، حتى ماتت، بعد أن جرّدها شيئاً فشيئاً من كل مضامينها، فتحوّلت من نهجٍ مستبد، أحادي الرؤية، حاكم للواقع، ومتحكّم فيه، إلى مجرّد حقبة تاريخية، وماضٍ يتغنّى به الأتراك. استبدل أردوغان العلمانية الأتاتوركية المعادية للدين بالعلمانية المحايدة، لتقف قوانين الدولة على مسافةٍ واحدةٍ من الأديان، فهو لم يتبنّ منهج الأصولية الإسلامية في الحكم، ولكنه أوقف الكثير من أشكال الاضطهاد والإقصاء التي عانى منها الإسلام تحت وطأة العلمانية الأتاتوركية المناهضة للدين بكل تجلياته، بدءاً من العقيدة، وانتهاءً بالمظاهر السلوكية، مروراً بالشعائر التعبّدية.

أدرك أردوغان أن الإسلام لا يحتاج حكومة تتبنّاه، وقوانين تفرضه، بقدر ما يحتاج نظام حكم عادل، لا يمارس التمييز أو الإقصاء ضده، فالغي تباعاً، وبحذر بالغ، القوانين التي تفرض القيود على الإسلام، لم يغلق بيوت الدعارة، ولكنه سمح بإنشاء المدارس الدينية. لم يُجرّم الإلحاد، ولكنه سمح بتحفيظ القرآن، وفتح الباب واسعاً لشتى العلوم والمعارف. لم يفرض الحجاب، ولكن سمح للمحجّبات بدخول المدارس والجامعات. لقد أطلق أردوغان سراح الدين، ولم يعتقل العلمانية، تاركاً القيم والمبادئ والمعتقدات والأفكار تتفاعل مع المجتمع، حتى عادت روح الإسلام وقيمه ومبادئه تسري في الجسد التركي، وهذا هو جوهر التغيير الثوري، ولكن من دون سفك قطرة دم.

(كاتب من الأردن)

> لدى تركيا وإيران و«إسرائيل» من الإمكانات كي تقوم بذاتها، بل تؤثر في غيرها، وتتدخل في رسم «أقدار» هذا الغير

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

نائب رئيس التحرير **حسام كنفاني** ■ مدير التحرير **ارنست خوري**
■ المحرر الفني **إميل مأمون** ■ السياسة **جمانة فرحات** ■ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ■ الثقافة **نجوان درويش** ■ منوعات **ليال حداد** ■ الرأي **معن البياري** ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة **نبيل الليلي** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار فندبك**

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، **لندن**
Unit5, Central Park, Central Way, London, NW 10 7FY
Tel: 00442071480366
■ مكتب **الدوحة**
الدوحة ـ الدفنة ـ برج الفردان ـ الطابق العاشر ـ
هاتف: 0097440190600
■ مكتب **بيروت**
بيروت ـ الحمرا ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611567794 - 009611442047
■ البريد الالكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: +97440190635 جوال: +97450059977
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

مجتمع

روسيا: العثور على جثث ضحايا تحطم طائرة

عثر رجال الإنقاذ، أمس الأربعاء، على جثث الضحايا بعد يوم من تحطم طائرة في منطقة نائية في الشرق الأقصى الروسي، حسبما قالت السلطات المحلية. وتحطمت طائرة من طراز «أنتونوف آن – 28» تقل 28 شخصاً، يوم الثلاثاء، بالقرب من وجهتها في بلدة بالانا بمنطقة كامتشاتكا، حيث يبدو أنها اضطرت للهبوط في طقس سيئ. وتم العثور على الحطام مساء الثلاثاء على منحدر ساحلي وفي البحر، وتم تعليق عملية البحث والإنقاذ حتى صباح الأربعاء بعد حلول الليل، حيث كان من الصعب الوصول إلى موقع التحطم في الظلام. (أسوشييتد برس)

أميركا: العاصفة «إلسا» تشتدّ وتصبح إعصاراً

اشتدّت قوة العاصفة الاستوائية «إلسا» مساء الثلاثاء، لتصبح إعصاراً من الدرجة الأولى مع اقترابها من سواحل فلوريدا، بحسب ما أفادت هيئة الأرصاد الجوية الأميركية. وقال المركز الوطني للأعاصير إنّ الإعصار «إلسا» يتقدّم بسرعة 22 كلم/ ساعة مصحوباً برياح عاتية تبلغ سرعتها 120 كلم/ ساعة. وكانت السلطات قد طلبت من السكان التأهّب لمواجهة عواصف خطرة وانقطاع محتمل للتيار الكهربائي. وقبل توجّهها إلى خليج المكسيك، ضربت «إلسا» منطقة البحر الكاريبي وتسبّبت بمقتل ثلاثة أشخاص في الدومينيكان، وسانت لوسيا. (فرانس برس)

جنوبيون عالقون في السودان

بعدما هيأت روزا غبريال نفسها ولملمت حاجياتها استعداداً لبدء حياة جديدة في وطنها المستقل حديثاً، دولة جنوب السودان، قبل عقد من الزمن، وجدت السيدة السمراء نفسها عالقة في مخيم بائس للنازحين، وما زالت تتطلع للعودة إلى الديار حتى اليوم. فرت غبريال (71 عاماً) من أطول حرب أهلية في القارة الأفريقية، في السودان الموحد، بين الشمال الذي تتألف غالبيته من العرب والجنوب الذي تسكنه غالبية مسيحية عام 1983، باتجاه الشمال.

وبعد استقلال الجنوب في يوليو/ تموز عام 2011 إثر حرب مدمّرة تسببت بمقتل نحو مليوني شخص، ظنّت أنها ستعود الى الجنوب مع أسرتها. تقول وهي تجلس أمام كوخ مغطى بالخيش بمخيم للاجئي جنوب السودان في شرق العاصمة السودانية الخرطوم: «جئت إلى الشمال عام 1983 هرباً من الحرب في الجنوب، وكان من المفترض إعادتي مع آخرين بعد استقلاله».

تضيف: «لكنّني ما زلت عالقة هنا منذ عشر سنوات، ولا يبدو أن للأمر نهاية» وذلك بعد نشوب نزاع على السلطة أعقبته حرب أهلية جنوباً. وتعاني آلاف عائلات جنوب السودان من نقص حاد في الغذاء والماء والاحتياجات الأساسية. ويقول إسحق شفيق، المشرف على خمس مناطق مفتوحة في شرق العاصمة السودانية: «بالكاد يحصلون على مساعدات، على عكس اللاجئين في المخيمات الأخرى في السودان». ويؤكد شفيق أنّ غالبية سكان المخيمات يعتمدون على السودانيين، رغم صعوبة الأوضاع الاقتصادية، لمدّهم بالغذاء والماء.

(فرانس برس)

(أشرف شلحان/ فرانس برس)

حكايات تونسيين تجاوزوا البكالوريا

تونس ـ **بسمة بركات**

يتداول تونسيّون، منذ الإعلان عن نتائج امتحانات الدورة الرئيسية للبكالوريا (الثانوية العامة)، يوم الجمعة الماضي، ومع انطلاق دورة التدارك (الدورة الثانية)، قصصاً جميلة وطريفة عن تلاميذ تحدّوا ظروفاً استثنائية وصعبة ونجحوا بدرجات امتياز.

أعرب كثيرون على مواقع التواصل، عن إعجابهم بتلاميذ أصيبوا بكورونا، لكنّهم تمكنوا من النجاح. كذلك، فإنّ من بين هؤلاء تلميذاً سجيناً، وآخرين يلعبون ضمن فريق رياضي لكرة القدم، أحدهم يبلغ من العمر 36 عاماً، اختار العودة إلى مقاعد الدراسة وتمكن من النجاح. كما نجحت فتاتان توأم في الامتحانات، وهما ندى التي فازت بالمرتبة الأولى على صعيد البلاد، شعبة العلوم، وحصلت على 19,97 عشرين، فيما حصلت شقيقتها التوأم على معدل 19,48 من عشرين.

وتداول الصفحة قصة نجاح ثلاث فتيات من قرية الأطفال «إس أو إس»، في مدينة المحرس وسط شرق تونس، وهي واحدة من أربع قرى تابعة للجمعية التونسية لقرى الأطفال التي تتكفل بالأطفال فاقدي السند (مجهولي الأهل). وتقول إحداهن، وهي صابرين، التي نجحت في البكالوريا التقنية، إنّها لم تتوقع هذه النتيجة، لكنّ غالبية المشرفين عليها في القرية شجعوها وتوقعوا نجاحها، نظراً للجهود التي بذلتها طوال العام. وتوضح أنّه على الرغم من الحجر الصحي وظروف جائحة كورونا، فقد تم توفير ظروف النجاح لهن في القرية، كمراجعة الدروس وإعطائهن دروس تقوية وتشجيعاً من الإدارة وجميع المشرفين. تضيف أنّه على الرغم من الإرهاق والجهود المبذولة، فقد كان النجاح حليفها. لافتة إلى أنّ الإدارة والمشرفين في القرية كانوا بمثابة عائلتها، وكانت دعوات الأمهات ترافقها في كلّ مادة تجريها، ومع كلّ اختبار يخضنه. وحين كانت تشعر باليأس والقلق، كان مدير القرية يحرص على أخذها وزميلاتها في نزهة. وتلفت صابرين إلى أنّها لم تتوقع حجم الفرحة اليوم بمجرد إعلان نتائج الامتحانات، وكأنّها فرحة لجميع الأمهات اللواتي سهرن على تربيتهن في القرية. تضيف أنّ الزغاريد عمّت القرية، وأقمن حفلاً وعشاء لجميع أطفال القرية وذبحن الخراف بعد نجاحهن. وتوضح أنّ التلاميذ الذين سيجرون دورة التدارك قادرون على النجاح في حال وثقوا بقدراتهم.

من جهته، يقول مدير قرية «إس أو إس» المحرس، أشرف السعيدي، لـ «العربي الجديد»، إنّ خمس تلميذات من القرية أجرين الامتحانات وقد نجحت ثلاث فتيات منهن، في وقت ستجري اثنتان دورة التدارك. ويوضح أنّه تم توفير الظروف الملائمة لتلاميذ القرية كبقية التلاميذ في المؤسسات الحكومية، مؤكداً أنّ الأمهات في القرية خصصن وقتاً أكثر مع تلاميذ البكالوريا، بالإضافة إلى عدد من الأساتذة. ويوضح أنّ الرغبة في النجاح توفرت أيضاً لدى التلميذات اللواتي بذلن مجهوداً كبيراً وتحدّين الظروف للنجاح في البكالوريا، مؤكداً أنّ الأجواء احتفالية في القرية. يضيف أنّ نجاح تلميذات القرية سيكون حافزاً لدى تلاميذ القرية ونموذجاً يحتذى به. ويشير إلى أنهم لم يتوقعوا حجم المكالمات التي تلقّوها والفرحة الكبيرة بنجاح التلميذات. يقول: «حمل البعض الهدايا للناجحات، وهو ما أسعدهن... كأنّهن فتيات كلّ تونس».

كما فرح التونسيون بنجاح تلميذ سجين كان يدرس في المعهد الثانوي في سيدي بوزيد، شعبة الاقتصاد والتصرف، ووجهوا نداء إلى السلطات المعنية للإفراج عنه وفتح أبواب الدراسة والعلم أمامه. ويؤكد الناطق الرسمي باسم الهيئة العامة للسجون والإصلاح، نزار فلاّح، نجاح سجين وحيد من أصل 11 سجيناً في الدورة الرئيسية. يضيف أنّه حصل على معدّل 10,53 من 20، فيما سيستعدّ 4 تلاميذ لدورة التدارك، علماً أنّ الحظ لم يحالف البقية. ويشير إلى أنّ الهيئة العامة للسجون والإصلاح تسعى لتوفير أقصى ضمانات النجاح لجميع التلاميذ.

وترى البعزاوي أنّ شهادة التدريس التي كانوا يحصلون عليها كمدرّسين هي شهادة شاملة، بحسب النظام القديم، وتشمل المواد الأدبية والعلمية والتقنية، وكانت عن طريق مناظرة لإعدادهم للتدريس، لكنّ طموحها لم يقتصر عند ذلك الحد، فقد كانت كلما مرت بالجامعة تأمل أن تدرس فيها، مشيرة إلى أنّ إجراء امتحانات البكالوريا هذا العام تزامن مع دراسة ابنتها، وهو ما شجعها. وتوضح أنّها على الرغم من الظرف الصحي وجائحة كورونا والمخاوف من العدوى، أصرت على الدراسة يوماً بيوم بحكم عملها، ونجحت في التغلب على الصعوبات.

نجاح سجين

فرح التونسيون بنجاح تلميذ سجين كان يدرس في المعهد الثانوي في سيدي بوزيد، شعبة الاقتصاد والتصرف، ووجهوا نداء إلى السلطات المعنية للإفراج عنه وفتح أبواب الدراسة والعلم أمامه. ويؤكد الناطق الرسمي باسم الهيئة العامة للسجون والإصلاح، نزار فلاّح، نجاح سجين وحيد من أصل 11 سجيناً في الدورة الرئيسية.

مقابلة

أجرتها
ابتسام عازم

يلعب برنامج الأغذية العالمي للأمم المتحدة دوراً محورياً في مختلف مناطق النزاع، من خلال تقديم المساعدات الغذائية التي تكون أحياناً المصدر الوحيد لضمان بقاء المحتاجين على قيد الحياة، ومن بين هذه المناطق ميانمار. للاطلاع على دور البرنامج في ميانمار، وواقع الحال في البلاد، قابلت «العربي الجديد» المدير القُطري لبرنامج الأغذية العالمي في ميانمار، ستيفن أندرسون، خلال زيارته الولايات المتحدة

ستيفن أندرسون

برنامج الأغذية يواجه صعوبة في التمويل

ميانمار ما زالت بعيدة عن حافة المجاعة

خلال مهمة في نيبال (براكاش ماثيما/ فرانس برس)

■ يشير تقرير أخير صادر عن برنامج الأغذية العالمي إلى تدهور الأوضاع الإنسانية بعد الانقلاب العسكري، بداية فبراير/شباط الماضي. كيف تصف الوضع في البلاد في الوقت الحالي والتحديات التي تواجه عملكم، وحجم الاحتياجات؟

للأسف الشديد، كانت ميانمار تواجه عدداً من التحديات حتى ما قبل الانقلاب (العسكري). أحد هذه التحديات هو تفشي فيروس كورونا على نطاق كبير في البلاد. وتشير بعض التقديرات إلى أن نحو ثمانين في المائة من الناس خسروا نحو خمسين في المائة من دخلهم أو دخل العائلة. وبعد الانقلاب، لاحظنا انكماشاً اقتصادياً نتيجة الإضرابات وأزمات المصارف، وقد أوقفت الكثير من الشركات استثماراتها، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع أسعار الغذاء بشكل ملحوظ. على سبيل المثال، ارتفعت أسعار الأرز بنسبة عشرين في المائة، بالمقارنة مع الفترة نفسها من العام الماضي. أما الزيت، فارتفع سعره بنسبة خمسين في المائة. لاحظنا أنّ الناس في المدن تأثروا سلباً وعلى نطاق أوسع، مقارنة بالمناطق الريفية. ويعود ذلك إلى أسباب عدة، منها الاعتماد على العمالة لتأمين الدخل، وبالتالي شراء الغذاء.
وفي ظل الأوضاع الحالية، قلّت فرص العمل، وانخفضت التحويلات (من العائلات أو الأقارب في الخارج) في الوقت الذي ارتفعت فيه أسعار الغذاء. نشعر بالقلق على الفقراء في المدن، حيث يُدفعون نحو الجوع، بالإضافة إلى الناس المتأثرين بالقتال المستمر بين جماعات إثنية مسلحة وجماعات معارضة والجيش. وتشير التقديرات إلى وجود نحو 200 ألف نازح جديد، والوصول إليهم صعب.

■ بعثة الأمم المتحدة لميانمار كان لديها مئات العاملين حتى في فترة ما قبل الانقلاب. هل أنتم قادرون على الوصول إلى كلّ الأماكن؟ وماذا عن التمويل والصعوبات في ظلّ الانقلاب؟

صحيح، لبعثة الأمم المتحدة حضور كبير في ميانمار، ليس بحجم حضورها في اليمن، لكنّه كبير. ويجب لفت الانتباه إلى أنّ ميانمار عانت من صراعات عديدة. يوجد أكثر من 135 مجموعة إثنية. وكانت هناك صراعات في ما بينها وبين الحكومة المركزية والغالبية الإثنية في البلد. طبعاً، تعرضت أقلية الروهينغا للاضطهاد، وفر مئات الآلاف منهم عام 2017 إلى بنغلادش، حيث ما زالوا يعيشون كلاجئين. وبقي نحو 600 ألف منهم في ميانمار. ويقدم برنامج الأغذية العالمي المساعدات لنحو ثلث هؤلاء، علماً أن البعض يعيش في المخيمات والبعض الآخر يواجه قيوداً على الحركة. والدعم الذي نقدمه عبارة عن مساعدات إغاثية عادية، في إطار برامج تدعم تقديم وجبات غذائية للتلاميذ ودعم استمرار ذهابهم إلى المدارس. وحصل نحو مليون شخص على مساعدات غذائية خلال العام الماضي، ولدينا حالياً نحو 250 عاملاً في ميانمار. ومع زيادة الحاجة، نتوقع أن يرتفع عدد العاملين إلى 300.
في الوقت نفسه، نسعى إلى زيادة حجم المساعدات الغذائية ثلاثة أضعاف، للوصول إلى نحو ثلاثة ملايين شخص، على أن نقدم ثلثي المساعدات في المدن والثلث الأخير في المناطق الريفية وتلك المتأثرة بالنزاعات. وسنحتاج خلال الأشهر الستة المقبلة إلى 87 مليون دولار. لكن، حتى اللحظة لم نحصل على الأموال اللازمة لذلك. لعلّ السبب هو أنّ الاحتياجات والصراعات حول العالم ازدادت في مناطق كغزة واليمن وجنوب السودان وليبيا وسورية والقائمة طويلة للأسف. لكن، على الرغم من إدراكي لذلك، فإنّ الحاجة في ميانمار كبيرة والمساعدات الغذائية مهمة من أجل الحفاظ على الاستقرار ومساعدة الناس الأشد حاجة لمواجهة الأوضاع المأساوية.
وفي ما يتعلّق بالقدرة على تقديم المساعدات لجميع المحتاجين والوصول إلى الأماكن التي يصعب الوصول إليها أحياناً لأسباب مختلفة منها الاقتتال، نواجه تحديات عدة. إلّا أنّنا تمكّنا من الوصول إلى عدد من المناطق ومساعدة المحتاجين، على الرغم من الأحكام العرفية المفروضة في بعضها. لكن، تواجهنا تحديات في الوصول إلى آخرين يعيشون في مناطق شهدت اقتتالاً مؤخراً. ونعمل على تأمين ذلك حالياً، إلّا أنّ هذا أمر حساس، ويحتاج ذلك إلى التفاوض للسماح بدخولنا، أو دبلوماسية صامتة من أجل الوصول للناس في تلك المناطق. وفي عملنا عموماً، نحاول الابتعاد عن السياسة، وهذا ينطبق على أيّ مكان نعمل فيه.

■ كيف أثرت جائحة كورونا في عملكم؟

شهدت البلاد تفشياً كبيراً لفيروس كورونا في أغسطس/آب 2020، خصوصاً في بعض المناطق. على الرغم من ذلك، استمرّ عملنا. والآن، نلاحظ ارتفاعاً جديداً في حالات الإصابة وهو الأكبر منذ فبراير/شباط الماضي، في ظلّ ارتفاعها في الدول المجاورة، كالهند وبنغلادش. وفي ميانمار، نواجه نظاماً صحياً على وشك الانهيار، كما أنّ الكثير من الأطباء مضربون عن العمل، وهذا تحدٍّ كبير. وتحاول الأمم المتحدة إدخال اللقاح لتطعيم العاملين في المجال الإنساني والعاملين في المنظمات الإنسانية الشريكة.
وكما حدث العام الماضي، قد نضطر إلى إنشاء برامج خاصة لدعم هؤلاء المتواجدين في مراكز العلاج والحجر وتقديم المساعدات الغذائية لهم. وقد قدمنا مساعدات لوقت محدد لمجموعات معينة كالمهاجرين الذين عادوا من الخارج، خصوصاً من تايلاند، خلال الموجة الأولى من انتشار الفيروس العام الماضي. ولدينا الخبرة الآن والمقدرة على العمل تحت هذه الظروف من خلال التناوب أو عن بعد، من أجل خفض احتمالات الإصابة.

■ قبل عملك كمدير قُطري لبرنامج الأغذية العالمي في ميانمار عملت في اليمن لسنوات عدة. ما هو الاختلاف بين التجربتين؟

هناك اختلافات في الظروف وحجم الحاجة، وهذا لا يلغي التشابه. في ميانمار اليوم أكثر من سلطة على الأرض، ونحتاج إلى التعامل مع السلطات المختلفة بحسب المنطقة التي نقدم فيها المساعدات. لكنّ التحديات في اليمن كانت أكبر والاحتياجات الإنسانية أعظم، بل أصبحت أكثر تعقيداً بمرور الوقت، وقد ازداد عدد الذين يعيشون على حافة المجاعة بشكل كبير. صحيح أنّ الأمور في ميانمار تتدهور، لكن لا يمكن القول إنّنا وصلنا إلى حافة المجاعة. من دون شك، إن لم نتمكن من تقديم المساعدات، فإنّ الوضع سيتدهور أكثر، لكن تبقى الظروف مختلفة. في اليمن، مع الأسف، تتحكم أطراف عدة في عملنا، عدا الضغوط السياسية. كنا متمركزين في صنعاء ولهذا حسناته، ولكن التحديات كبيرة أيضاً. وعندما تركت منصبي (قبل نحو عام ونصف العام)، كنا نقدم المساعدات الغذائية لنحو 12 مليون يمني، وهذا رقم مخيف. وعلى الرغم من حصولنا على تمويل كبير في اليمن، فالحاجة ما زالت أكبر. لكن دائماً ما نواجه صعوبة في التمويل.
في المقابل، وعلى الرغم من تعقيدات الوضع السياسي في اليمن، إلّا أنّ مجلس الأمن متفق بشكل أو بآخر على قراءة ما يحدث، إلّا أنّه منقسم على نفسه في ما يخص ميانمار (روسيا والصين تدعمان الجيش). كما أنّ اليمن مدرج على أجندة مجلس الأمن الشهرية، ما يعني أنّه تحت الضوء بشكل أكبر. لكن على الرغم من كلّ ما سبق، فإنّ التوافق في مجلس الأمن حول اليمن لم يترجم إلى حلّ على الأرض حتى الآن وهذا ما أقوله لكثيرين. في نهاية المطاف، يجب أن يأتي الحل من الداخل.

■ يُقدّم البرنامج المساعدات الإنسانية للشريحة الأكثر حاجة غالباً. لكنّ خلال الصراعات، تكون الاحتياجات على الأرض أكبر مما يمكن أن تقدمه المنظمات الإنسانية، بما فيها منظمات الأمم المتحدة. وكثيراً ما تُنتقد الأمم المتحدة والمنظمات العاملة في المجال الإنساني بسبب الكلفة الباهظة، والتي قد تصل إلى المليارات، كما هي الحال في اليمن. ما هو تفسيرك؟

علينا أن نحكم على كلّ عملية بشكل منفصل بدلاً من التعميم. قد يبدو ما نقوم به بسيطاً، لكن علينا خلال عملياتنا أولاً تحديد أولئك الذين هم في أمس الحاجة للمساعدات، بالتعاون مع شركائنا، ثم نحاول تحديد الأولويات والكثير من الخطوات الإضافية. وفي ما يخص الكلفة، فإذا نظرنا على سبيل المثال، إلى حزمات المساعدة الأساسية التي قدمتها بعض الدول، بما فيها دول نامية، لمواطنيها من أجل الحفاظ على شبكة أمان اجتماعية واقتصادية لهؤلاء الذين فقدوا عملهم أو لم يستطيعوا العمل وما إلى ذلك، فإن الكلفة أضخم بكثير. أثير موضوع الكلفة في اليمن أكثر من ميانمار ربما بسبب حجم الحاجة هناك. طبعاً، أفضل مساعدة يمكن تقديمها هي عندما تكون هناك برامج حكومية أو برامج أخرى. ما نحتاجه في نهاية المطاف هو حلول سياسية لتلك الصراعات. العاملون في المجال الإنساني يحاولون الحيلولة دون انهيار الوضع، ويجب أن يكون الاستثمار في عمليات السلام والحوار. وعندما يتوقف الحوار ويلجأ الناس إلى أسلحتهم، فإنّ تبعات ذلك وخيمة وتستمر في بعض الأحيان لأجيال.

■ حصل برنامج الأغذية العالمي على جائزة نوبل للسلام عام 2020 بسبب جهوده. كيف انعكس ذلك على عملكم؟ وماذا تقول عن جهودك في هذا المجال بعد كلّ هذه السنوات؟

على الرغم مما تتناقله وسائل الإعلام عن اليمن والاقتتال والتحديات، فقد أحببت دفء وكرم أهل اليمن، وهذا ما أشعر به عموماً في ميانمار. نأمل أن يساعد حصولنا على جائزة نوبل في تسليط الضوء على الحاجة الماسة لحلول سياسية. وسنعمل كلّ ما بوسعنا لدعم هؤلاء الذين يُدْفعون إلى الحافة بسبب الصراعات السياسية غالباً، والتي يمكن إيجاد حلول لها. وندرك أنّ جزءاً من الحل هو مساعدة الناس على الأرض وخلق مجتمعات مستقرة وصامدة.

ولد ستيفن أندرسون، وهو أميركي، في العاصمة الكينية نيروبي، ونشأ في شرق أفريقيا. ◆ درس في جامعة جورج تاون في واشنطن، وفي الجامعة الأميركية في القاهرة. ◆ عمل معظم حياته ضمن برامج الأمم المتحدة، والتحق ببرنامج الأغذية العالمي عام 1989 في العاصمة السودانية الخرطوم. ◆ تولى منصب مدير قُطري لبرنامج الأغذية العالمي في اليمن بين عامي 2017 و2019، قبل الانتقال إلى ميانمار، ليتولى منصباً مماثلاً فيها.

تمكّنا من الوصول إلى عدد من المناطق على الرغم من الأحكام العرفية المفروضة

على الرغم من حصولنا على تمويل كبير في اليمن فإنّ الحاجة ما زالت أكبر

مليون
شخص في ميانمار حصلوا على مساعدات غذائية من برنامج الأغذية العالمي عام 2020

250
عدد العاملين في برنامج الأغذية العالمي في ميانمار حالياً، ويتوقع أن يرتفع إلى 300

87 مليوناً
هو المبلغ الذي يحتاجه البرنامج بالدولار للوصول إلى نحو ثلاثة ملايين شخص في ميانمار

أزمة مياه في سيناء رغم المشاريع التنموية الموعودة

يعيش أهالي مدينة العريش في شمال سيناء يوميات صعبة في ظل انقطاع المياه عن بيوتهم، وبالتالي صعوبة تأمين خدمة أساسية على الرغم من الوعود الحكومية التنموية وافتتاح محطة تحلية مياه أخيراً

كثيرة هي مشاكل أهالي شمال سيناء (خالد دسوقي/ فرانس برس)

سيناء ـ **محمود خليل**

تواجه مدينة العريش في محافظة شمال سيناء، شرقي مصر، أزمة مياه كبيرة نتيجة توقف ضخها في المدينة بشكل كامل، من دون إصدار أية توضيحات من الجهات المختصة، أو الجهات الحكومية، الأمر الذي أثار غضب المواطنين خلال الأيام الماضية، إذ إنّ بعض أحياء المدينة لم تصلها المياه منذ أكثر من أسبوع، على الرغم من افتتاح السفير الأميركي في القاهرة، جوناثان كوهين، محطة لتحلية المياه، الشهر الماضي، تكفي لسد احتياجات 126 ألف مواطن، أي أنّها تكفي جميع سكان مدينة العريش، عدا عن المشاريع التنموية التي دائماً ما تتحدث عنها الحكومة، من ضمنها مشاريع توصيل المياه لكلّ المدن والقرى في شبه جزيرة سيناء.

الواقع يكشف أنّ المواطن لا يتمتع بأبسط مقومات الحياة. ولا تتحرك الحكومة لإيجاد حلول للأزمة. يقول أحد سكان حي السمران في مدينة العريش، لـ «العربي الجديد»: «لم ننعم بالمياه في منازلنا منذ أكثر من 10 أيام، ونحاول الاتصال بالمسؤولين عن شركة المياه من دون نتيجة. لا نعرف سبب الأزمة وإلى متى تستمرّ معاناتنا مع المياه. بشكل عام، تصل المياه إلى منازلنا وفقاً لجدول محدد، قبل أن تنقطع مجدداً لأيام عدة. لا نعتقد أنّ منطقة أخرى في البلاد تصلها المياه بحسب جدول بخلاف شمال سيناء. مع ذلك، قبلنا بالأمر. لكنّ الشركة لم تلتزم بالجدول أيضاً خلال الفترة الأخيرة، ما جعل السكان يعيشون معاناة حقيقية، هم الذين يحتاجون المياه سواء للاستخدامات المنزلية أو التجارية أو غير ذلك. في المقابل، لا تكترث الحكومة المصرية لمعاناة الأهالي ليُترك المواطنون أمام موجة من الشائعات والتوقعات، فيما تزداد ظروفهم صعوبة».

يضيف: «تحمّلنا الإرهاب والقتل والترويع، وانتظرنا بفارغ الصبر عودة الأمن إلى المدينة إلى أن استقرت الأمور منذ عامين تقريباً، ليعاني سكان شمال سيناء، خصوصاً العريش، من مشاكل أخرى تتمثل في استمرار أزمات المياه والكهرباء والاتصالات والإنترنت والبنى التحتية والصحة والتعليم. كلّ هذه الملفات ما زالت تشهد إهمالاً متعمداً من الجهات الحكومية المسؤولة، على الرغم من الكمّ الكبير من الوعود والتصريحات المتعلقة بتنمية سيناء، وتحسين ظروف المواطنين على مدار السنوات الماضية، وربط ذلك بتحسن الوضع الأمني، الأمر الذي يتيح تنفيذ الوعود التي جرى إطلاقها سابقاً الآن إذا أرادوا ذلك».

وكان كوهين قد زار منتصف الشهر الماضي، محطة لتحلية مياه البحر، جرى إنشاؤها بدعم من الوكالة الأميركية للتنمية الدولية بكلفة إجمالية قدرها 50 مليون دولار أميركي، وتهدف إلى مد سكان مدينة العريش، بصفة خاصة، بالمياه المحلاة الصالحة للشرب كمرحلة أولى، على أن يمتد المشروع ليطاول كلّ سكان شمال سيناء البالغ عددهم 450 ألف نسمة. إلّا أنّ هذا المشروع الذي تولت إنشاءه الهيئة الهندسية في القوات المسلحة المصرية، لم ينعكس إيجاباً على السكان خلال الفترة الأخيرة. كما أنّ محافظة شمال سيناء والحكومة المصرية تحدثتا مراراً عن تحسين واقع المعيشة بشمال سيناء، من خلال تطوير البنى التحتية، وهذا ما حصل فعلاً إذ عمدت شركة المياه والمحافظة، إلى تركيب خطوط مياه جديدة في مدينة العريش، لكنّها لم تغير من الواقع شيئاً، وما زالت الأزمة على حالها.

من جهته، كتب الناشط محمد صلاح البلك، عبر «فيسبوك»: «شرّ البلية ما يُفرح. عاجل: إلى أهل مصر، إخوتي في الوطنية... في العريش الآن تنمية، لكن قبل التنمية كنا نفتح الحنفية (الصنبور) في أي وقت، فتصل المياه. أما الآن، فالعريش اهتزت، والمساجد من مآذنها تنادي، والناس من هواتفهم، بشبكتها المهترئة، يبشرون ويبلغون السيدات والسادة، بترك مصالحهم، والهرولة إلى المنازل للحاق بنقطة مياه قبل نفاد الكمية (انقطاع المياه)! أنهي هذا البوست الأسود الحزين معكم حتى أملأ الخزانات قبل أن تنقطع المياه. أخوكم من القرون الوسطى والزمن الأغبر».

في المقابل، يقول مسؤول في الشركة القابضة لمياه الشرب والصرف الصحي، لـ «العربي الجديد» إنّ أزمة المياه الحاصلة في شمال سيناء ومدينة العريش على وجه التحديد ناجمة عن أزمة في الكهرباء: «انقطع التيار الكهربائي بالكامل عن المحطة الرئيسية لضخ المياه لمدة خمسة أيام، فيما لم نتمكن من توفير بديل عن الكهرباء الواردة للمحطة، ما أدى إلى توقف ضخ المياه عن السكان خلال الأيام الماضية، إلى أن حلّت المشكلة، فعاد ضخ المياه للسكان خلال اليومين الماضيين لكن على مراحل عدة، نظراً إلى الطلب الشديد في المناطق التي يجري الضخ إليها». يضيف: «كلّ المناطق ستأخذ حصتها من المياه لكنّ ذلك يحتاج أياماً عدة، لأنّها تصل إلى كلّ المناطق بالتناوب، في ظلّ عدم القدرة على ضخ الكميات المطلوبة للمواطنين في الشبكات في آن واحد».

تحمّلنا الإرهاب والقتل وانتظرنا بفارغ الصبر عودة الأمن إلى المدينة

أزمة المياه بشمال سيناء ومدينة العريش ناجمة عن أزمة في الكهرباء

شبكة 5G لتحسين حركة المرور

توفر شبكة الجيل الخامس للاتصالات إمكانية التواصل المعلوماتي بين السيارات في الوقت الحقيقي

أحمد ماء العينين

تحتوي أنظمة السيارات الحديثة على أجهزة استشعار وكاميرات قادرة على تحديد الأجسام وبالتالي حالة الطريق المحيطة بالمركبة. وبالاعتماد على معالجات تدعم الذكاء الاصطناعي يمكن تحليل مختلف البيانات الملتقطة ونقلها لاسلكياً عبر شبكة الجيل الخامس، إلى السحابة الإلكترونية لتنبيه السيارات الموجودة في المنطقة، عند وقوع حادث أو وجود عوائق على الطريق.

وفي هذا السياق، كشفت شركة كوالكوم المتخصصة في تصميم وإنتاج معالجات الهواتف الذكية عن تقنية جديدة تعمل عبر شبكات الجيل الخامس، وتتيح للسيارات التواصل في ما بينها أثناء السير على الطرق وتبادل المعلومات والخرائط والمواقع بصورة آنية، بهدف تعزيز السلامة والأمان، وتحسين حركة المرور، بالإضافة إلى تفادي مخاطر الاصطدام والوقوف المفاجئ.

وتتيح سرعة الاستجابة العالية (latency) التي تتميز بها شبكة الجيل الخامس للسيارات الحصول على معلومات مهمة عن حركة المرور بعد قطع مسافة لا تتجاوز 0,001 متر، في المقابل توفر شبكة الجيل الرابع المعلومات بعد قطع مسافة 2,8 متر، وهو الأمر الذي يعكس مدى كفاءة السرعة وقدرة شبكات الجيل الخامس.

وقال «جون سمي»، نائب رئيس قسم الهندسة في كوالكوم، إن الباحثين في كوالكوم يتصورون أن الاتصال بين السيارات يساعد في وقف الاصطدامات، بينما ستوفر الاتصالات بين السيارة والمشاة تنبيهات السلامة لمن يعبرون الطرق. وقدم الباحثون في شركة كوالكوم عرضاً توضيحياً للتقنية الجديدة، من خلال تشغيل النموذج الأولي التجريبي في اختبار ميداني. ونجحت السيارة التي واجهت بعض المطبات في أن تخطر سيارة أخرى خلفها بمئات الأمتار حول الانسداد. كما زودتها بخريطة ثلاثية الأبعاد عالية الدقة في الوقت الفعلي وتوصيات أخرى للمساعدة في التنقل، ومن المرتقب اختبار التقنية في الصين وستصل إلى الولايات المتحدة والعديد من الدول الأخرى العام المقبل. ومن جهة أخرى، تعمل بعض الشركات العالمية على اختبار تقنيات مشابهة، إذ تعمل شركة نوكيا، المتخصصة في تقنيات الاتصال، بالتعاون مع مركز البحوث الفنية في فنلندا، على تطوير نظام يتيح للسيارات ذاتية القيادة التواصل بين بعضها البعض عبر شبكة الجيل الخامس.

توفر شبكة الجيل الخامس والذكاء الاصطناعي الأمان للمركبات (Getty)

وأشارت الشركة إلى أنّ نظامها الجديد سيُمكن السيارات من معرفة حالة الطريق وحركة المرور ومختلف المعلومات التي من شأنها أن تزيد من مستوى الحماية من الحوادث والأمان أثناء التنقل.

صناعات مستقبلية

جهاز بدون بطارية لتنظيم القلب

تعد أجهزة تنظيم ضربات القلب من بين الأجهزة التي يستخدمها ملايين المرضى حول العالم، وهي عبارة عن أجهزة صغيرة يتم غرسها داخل جسم المريض وتعمل على تنشيط القلب وتنظيم ضرباته بالاعتماد على توليد نبضات كهربائية. وتتطلب الأجهزة المستخدمة حالياً أن تخاط على عضلة القلب بإجراء جراحي ومن ثم إزالتها بعملية أخرى، وهو الأمر الذي يثير القلق من احتمال ظهور مضاعفات تشمل العدوى وتلف الأنسجة والجلطات الدموية.

وفي دراسة جديدة، نجح باحثون من جامعتي نورث وسترن وجورج واشنطن في تطوير أول جهاز لتنظيم ضربات القلب لاسلكي ومن دون بطاريات، وقابل للزرع بالكامل، ويتحلل في الجسم عندما لا تكون هناك حاجة إليه. وتم تصنيعه من مواد متوافقة بيولوجياً.

وأشار الفريق الباحث إلى أن الجهاز الجديد يستمد الطاقة لاسلكياً من هوائي خارجي باستخدام بروتوكولات الاتصال بالمجال القريب (NFC)، وهي نفسها التقنية المستخدمة في الهواتف الذكية للدفع الإلكتروني دون تماس، ما يلغي الحاجة إلى البطاريات الضخمة والأجهزة الصلبة.

وفي هذا الصدد، يقول جون روجرز، الباحث الرئيسي في الدراسة: لا يعتمد الجهاز الجديد على توصيل خيوط عبر الجلد من أجل إزالتها جراحياً بعد انقضاء الحاجة إليها، وبالتالي تعطي مزايا إضافية، مثل خفض التكاليف وتحسين النتائج في رعاية المرضى، حيث يتم زرعه على سطح القلب ويمكن تفعيله عن بعد، وبعد مرور أسابيع يبدأ في الذوبان والتحلل من تلقاء نفسه، وبالتالي لا توجد ثمة حاجة إلى الإزالة الفيزيائية لأقطاب الجهاز.

وأكد الفريق الباحث أنه من خلال تغيير تكوين وسمك الجهاز، يمكن التحكم في العدد الدقيق للأيام التي يظل فيها الجهاز يعمل قبل أن يتحلل.

وتواجه أجهزة تنظيم ضربات القلب التقليدية بعض التحديات، حيث أكدت إدارة الغذاء والدواء الأميركية (FDA)، أن أجهزة تنظيم ضربات القلب تحتوي على ثغرات أمنية تتيح للقراصنة تسريع استهلاك البطارية أو تعديل نبضات قلب المريض، ما يضع حياة المريض في خطر حقيقي.

عالم الاتصالات

هواتف ذكية مزودة بتقنية Li-Fi

قد يتم اعتماد تقنية الاتصال الضوئي Li-Fi قريباً على نطاق واسع، بعدما صممت الشركة الفرنسية الناشئة Oledcomm شريحة Li-Fi يمكن دمجها في الهواتف الذكية. كما سيتم الاستغناء عن مفتاح USB الذي كان ضرورياً حتى الآن.

خلال المؤتمر العالمي للجوال هذا العام، قدمت شركة Oledcomm شريحة جديدة للاتصالات اللاسلكية. وتشتهر الشركة بنظامها للاتصال Li-Fi (اختصار Light Fidelity)، وهي تقنية بديلة لشبكة Wi-Fi والتي تستخدم الضوء بدلاً من موجات الراديو. عادة، يجب أن تكون أجهزة الكمبيوتر والأجهزة الأخرى مجهزة بمحول USB خاص لتتمكن من الاتصال بنقطة وصول Li-Fi. غير أن الشركة تمكنت من تصغير تقنيتها لإنشاء شريحة صغيرة تسمى Gigabit (OFE Optical Front End). ويدمج الجهاز مصدر ضوء لنقل البيانات (ليزر VCSEL أو LED)، وصمامات ثنائية ضوئية للاستقبال، ومعالج إلكتروني ASIC لمعالجة الإشارات. وتوفر هذه الشريحة سرعات تبادل المعلومات تصل إلى واحد جيجابت في الثانية على مسافة تصل إلى خمسة أمتار. ويعتبر حجم الشريحة صغيراً بما يكفي ليتم دمجها مباشرة في أجهزة الكمبيوتر المحمولة والهواتف الذكية والأجهزة اللوحية وبالتالي توسيع استخدام تقنية لـ Li-Fi.

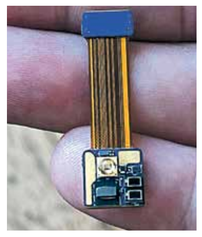

تحليل التربة

روبوت يتحرك تحت سطح الأرض

يعمل باحثون في جامعة كاليفورنيا على تطوير روبوت يتميز بقدرته على حفر التربة والتحرك تحت سطح الأرض. واستوحى الفريق الباحث فكرة تصميمه من جذور نباتات الكرم، إذ يحاكي أسلوبها في الحفر، ويتكون من جزء متحرك على غرار الطرف النامي من جذور النبات، في حين يظل باقي جسم الروبوت في حالة سكون. وتم تزويد الروبوت بفوهة أمامية تطلق الهواء إلى الأمام أثناء عملية الحفر لتمكينه من التحرك بسهولة. ويؤكد الباحثون أن هذه النوعية من الروبوتات تستخدم في تطبيقات متعددة، لا سيما في المجالات التي تتطلب الحفر في طبقات الرمال الجافة لسحب عينات التربة وقياس معدلات النآكل. وتُمكّن هذه التقنية المزارعين من تحليل التربة وقياس الرطوبة والحرارة وجمع كميات هائلة من البيانات وتحليلها بالذكاء الاصطناعي لاتخاذ قرارات صحيحة، وللمساعدة في التشخيص الدقيق للتأثيرات المناخية والآفات الزراعية.

غوغل تدعم الأمن الغذائي في المجتمع

هشام حدانة

ارتفع عدد الأشخاص الذين يعانون من نقص الغذاء خلال جائحة كوفيد-19 إلى أكثر من 45 مليون شخص في الولايات المتحدة الأميركية، بما في ذلك 15 مليون طفل. وتطمح الشركات الرائدة في مجال التكنولوجيا إلى ابتكار حلول حديثة لمواجهة هذه الظاهرة، حيث كشفت شركة غوغل عن موقع جديد يساعد في الوصول إلى أماكن المتاجر والمؤسسات التي توفر الطعام بالمجان.

ويحتوي موقع Find Food Support على أداة تحديد مواقع الطعام التي تدعمها خرائط غوغل، وتعمل الشركة مع مجموعات غير ربحية مثل No Kid Hungry وFoodFinder، بالإضافة إلى وزارة الزراعة الأميركية، لتجميع أكثر من 90 ألف موقع يدعم الغذاء المجاني في جميع الولايات الخمسين.

ويعتبر الموقع الجديد بمثابة ثمرة مشروع Project Delta الذي تم إطلاقه من فريق Food for Good في قسم X moonshot التابع لشركة ألفابت، الشركة الأم لغوغل، وهو مشروع يهدف بالأساس إلى تقديم حلول ذكية لتحسين الاتصال بين موزعي الأغذية للحد من هدر الطعام. وتعتبر قضية هدر الطعام من بين القضايا التي تشغل بال العالم، ووفقاً للأرقام الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة، يُهدَر نحو ثلث الأغذية المنتجة عالمياً كل عام، أي نحو 1,3 مليار طن، بقيمة تصل إلى تريليون دولار سنوياً، في المقابل، تشير التقديرات في تقرير حالة الأمن الغذائي والتغذية في العالم، إلى أنّ ما يقارب 690 مليون شخص كانوا يعانون الجوع في عام 2019، أي بزيادة قدرها 10 ملايين نسمة مقارنة بعام 2018، وتصل إلى نحو 60 مليون نسمة خلال فترة خمس سنوات.

جديد

قناع يُشخص كورونا في 90 دقيقة

يطمح باحثون في مجال الصحة إلى تطوير أدوات يمكنها الكشف عن فيروس كورونا في وقت وجيز. وقد نجح الباحثون في تطوير أداة ذكية يمكنها تشخيص المصابين بفيروس كورونا في غضون ساعة واحدة، من خلال تحليل العلامات الحيوية وبيانات اختبار الدم. وتوصل فريق بحثي من معهد Wyss في جامعة هارفارد بالتعاون مع باحثين من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا إلى تصميم قناع وجه يحتوي على أجهزة استشعار يتغير لونها عند اكتشاف وجود فيروس 2-SARS-CoV في نفس المريض. وأشار الفريق الباحث إلى أنّ قناع الوجه يعطي نتائج في غضون 90 دقيقة بمستويات دقة مماثلة لاختبارات التشخيص القياسية القائمة على الحمض النووي مثل تفاعل البوليمراز المتسلسل (PCR). ويحتوي القناع على

أنزيمات تتفاعل مع المواد الكيميائية الموجودة في فيروس 2-SARS-CoV، وفي هذا الموضوع يقول الدكتور «بيتر نجوين»، عالم الأبحاث في معهد Wyss بجامعة هارفارد: «نجحنا في تطوير جهاز استشعار صغير قائم على البيولوجيا الاصطناعية يعمل مع أي قناع للوجه، ويجمع بين الدقة العالية لاختبارات تفاعل البوليمراز المتسلسل (PCR) والتكلفة المنخفضة لاختبارات المستضد». ويمكن دمج هذه التقنية في الملابس التي يستعملها العلماء الذين يتعاملون مع المواد الخطرة أو مسببات الأمراض في المختبرات، وتم تصنيع نماذج أولية معملية فقط حتى الآن. ويطمح الفريق إلى التعاون مع مصانع عالمية لإنتاج الأقنعة بكميات كبيرة.

رقاقة لقياس مستويات التوتر من قطرة دم

طوّر علماء شريحة صغيرة يمكنها قياس مستويات التوتر في الوقت الفعلي عن طريق قياس الهرمونات في قطرة دم. يشارك الكورتيزول في إدارة الإجهاد من قبل الجسم، في رد الفعل والتكيف مع الخطر على وجه الخصوص. وجنباً إلى جنب مع هرمونات التوتر الأخرى، فإنه يساهم في العديد من جوانب صحتنا، والأهم من ذلك، النوم. وتعتبر المستويات

المرتفعة جداً منه غير نافعة، لأنه يؤدي إلى ارتفاع مستوى التوتر وبالتالي زيادة خطر الإصابة بنوبات الهلع أو النوبات القلبية وغيرها من المشكلات الصحية. وحالياً، يتطلب قياس مستويات الكورتيزول عمليات معملية باهظة الثمن وتستغرق وقتاً طويلاً. وخلال دراستهم، التي نُشرت نتائجها في مجلة Science Advances، سعى الباحثون بقيادة جامعة روتجرز (نيو جيرسي) إلى إيجاد طريقة لمراقبة مستويات الكورتيزول في الحياة اليومية وتمكين المرضى من تلقي العلاج في الوقت المحدد. وتستطيع هذه التكنولوجيا تحليل الكورتيزول من سوائل أخرى غير الدم، مثل البول أو اللعاب، مما يبسط المهمة بشكل أكبر. كما يمكن التخلص من استخدام الأدوات الضخمة، وربما قريباً سيكون من الممكن مراقبة الحالة باستخدام آلة صغيرة يتم ارتداؤها على المعصم.

منوعات

MEDIA

حريات

وثّق المركز السوري للحريات الصحافية في رابطة الصحافيين السوريين وقوع سبعة انتهاكات ضد الإعلام في سورية خلال يونيو/ حزيران الماضي، في ارتفاع ملحوظ ارجعته إلى التضييق الممنهج بهدف منع الصحافيين من القيام بعملهم.

غاب الصحافي المغربي سليمان الريسوني، الثلاثاء، للمرة الرابعة على التوالي، عن جلسة محاكمته المنعقدة بمحكمة الاستئناف بمدينة الدار البيضاء، بالتزامن مع دخول إضرابه المفتوح عن الطعام يومه الـ89 احتجاجاً على اعتقاله.

طلبت الحكومة الأفغانية من وسائل الإعلام «احترام المصالح الوطنية»، مشددة على أنّ «أي وسيلة إعلام تروج لزعزعة الاستقرار في البلاد سيتم التعامل معها وفق القوانين» فيما يتخوف الإعلاميون من تضييقات جديدة على عملهم.

أصدرت النيابة العامة الفلسطينية في مدينة الخليل، جنوبي الضفة الغربية، الثلاثاء، قراراً بالإفراج عن الصحافي علاء الريماوي، بضمان محل إقامته، بعد ثلاثة أيام على اعتقاله، إثر شكوى تقدمت بها وزارة الأوقاف الفلسطينية بحقه.

العراق: جيوش إلكترونية طائفية تهدد نزاهة الانتخابات

تُنغّص الجيوش الإلكترونية في العراق على المواطنين حياتهم، فهي طائفيّة حزبيّة تستهدف «الترند» وتغيّب الرأي العام الشعبي الحقيقي عن مواقع التواصل، وسط مخاوف من تهديدها نزاهة الانتخابات

بغداد ـ براء الشمري

قبل أقل من ثلاثة أشهر على موعد الانتخابات العراقية المبكرة، المقررة في العاشر من أكتوبر/ تشرين الأول المقبل، صعّدت مختلف القوى السياسية في البلاد من حملاتها الإعلامية على منصات التواصل بطرق مختلفة، أبرزها الجيوش الإلكترونية التابعة للأحزاب والقوى السياسية والتي، عادةً، ما تنسّق هجماتها على الخصوم بشكلٍ منظّم. إذ بات لكلّ جهة سياسيّة في العراق جيشها الخاص على موقعي «تويتر» و«فيسبوك» والتي يمكن كشفها عبر التغريدات والمنشورات المستنسخة، بهدف الظفر بـ«الترند» على مستوى العراق، ما يتسبّب بتغييب الرأي العام الشعبي العراقي.

يرى مراقبون وسياسيون أنّ نظام الدوائر المتعددة، وحصر عدة أحزاب بعشرات المرشحين في دائرة واحدة لا تحتمل أكثر من 4 فائزين، شجّع على تنامي هذه الظاهرة، متوقعين تصاعدها بشكلٍ أكبر. وبحسب سياسيين، فإنّ تنافس القوى السياسية لم يقتصر على «الجيوش الإلكترونية» بل تستخدم أيضاً أساليب أخرى لاستهداف الخصوم. وقالت القيادية في تحالف «عزم» في محافظة ديالى شرقي البلاد، نجاة الطائي، في تصريح صحافي، إنّ «قوى غير معلنة» تستهدف تحالفها من خلال 3 طرق، هي عرقلة التواصل بين المرشحين والناخبين، واستهداف الموظفين العاملين في التحالف، فضلاً عن تشكيل «جيوش إلكترونية» تقوم بـ«بث الشائعات والأكاذيب والافتراءات».

ويعتبر عضو البرلمان العراقي، بدر الزيادي، أنّ «المال السياسي بدأ بالنزول إلى الشارع ويمكن ملاحظة ذلك بقوة، ووصل إلى مواقع التواصل». ويضيف الزيادي، في حديث لـ«العربي الجديد»، أنّ «وجود لجان مخصصة لمراقبة حرب التسقيط الإعلامية بين الكتل والأحزاب صار ضرورياً، وظاهرة الجيوش الإلكترونية باتت مقرفة وسيئة للغاية». ويطالب الأمن العراقي بـ«التحرك إزاء ظاهرة الجيوش الإلكترونية التي تعمل مقابل أموال. فإنّ ذلك يؤشر إلى وجود علامات سلبية، ويجب على الأجهزة المعنية متابعتها ومحاسبتها وإحالة العاملين فيها إلى القضاء» على حد قوله، موضحاً أنّ البلاد فيها «جيوش إلكترونية مدعومة من الخارج والداخل، ومن الأحزاب السياسية». ويؤكد ضرورة أن «يكون للبرلمان والحكومة ومفوضية الانتخابات دور واضح لمحاسبة هذه «الجيوش»، لأنّ بقاءها دون محاسبة سيزيد من عدد العاملين فيها»، بحسب رأيه. بدوره، يؤكّد الناشط، علي الوتار، أنّ «الترند العراقي على موقع تويتر مصادر منذ أشهر ولا يمكن أن تجد رأياً عراقياً فيه، بل كلّه عبارة عن هاشتاغات (وسوم) تابعة لمليشيات أو أحزاب، وبعضه لأسف طائفي أو عنصري. وهو من ضمن أجواء الانتخابات التي تُعرض فيها بضائع الأحزاب وليس لديها غير بضاعة الطائفية، فقد فشلت في كلّ شيء آخر». يضيف لـ«العربي الجديد» أنّ «العراقيين يجب أن يفهموا حقيقة تلك الجيوش وهذه الوسوم حتى لا ينخرطوا أو يتفاعلوا معها، بل أن يعتبروها مليشيات افتراضية مثل أسلحة المليشيات المنتشرة في الواقع».

> المليشيات والأحزاب تصادر الترند العراقي والآراء عليه

ويعلّق عضو البرلمان السابق، حامد المطلك، على ذلك بالقول إنّ «نشاط الجيوش الإلكترونية أصبح أمراً خطيراً للغاية على أمن وسلامة المجتمع وحتى العملية السياسية في البلاد»، موضحاً لـ«العربي الجديد» أنّ «التنافس بين بعض الأطراف وصل إلى حدّ الاغتيال». يؤكّد المطلك في حديثه أنّ «عوامل الفساد تجذرت في معظم القوى السياسية، فيما يفترض أن تكون الانتخابات حرة ونزيهة وعادلة دون أي تدخل، سواء كان من السلطة أو المال الفاسد أو السلاح المتفلّت». ويعتبر أنّ «البلاد تسير نحو الخراب السياسي على الرغم من إصرار الحكومة على إجراء انتخابات حرة وعادلة».

ويشير المطلك إلى أنّ «عمل الجيوش الإلكترونية يبدو واضحاً في المرحلة الحالية، إذ تستهدف القوى السياسية بعضها البعض حين تتقاطع فيما بينها». ويلفت إلى أنّ مثل هذه «الجيوش» سيؤثر على قناعات الناخبين، لأنّها ستقوم بتشويه سمعة بعض الشخصيات، لا سيما أنّها تمتلك دعماً مالياً كبيراً من قبل بعض السياسيين» مؤكداً «غياب المشروع الوطني، والإرادة السياسية، والإرادة العراقية الوطنية، لأنّ المصالح هي التي تحرك السياسيين» بحسب وصفه.

تستهدف الجيوش الإلكترونية الخصوم وتشوّه سمعة مرشحيه (محمد الشاهد/ فرانس برس)

محاولة اغتيال صحافي في هولندا تخلّف صدمة

ناصر السهلي

حالة من الصدمة تعيشها العاصمة الهولندية أمستردام، منذ ليلة الثلاثاء، بعد محاولة اغتيال الصحافي البارز بيتر ر. دي فريش (65 سنة)، المختص في عالم الجريمة وتشكيلاتها الخفية، إثر تعرّضه لإطلاق نار في وضح النهار، في وسط أمستردام. ورغم إعلان الشرطة الهولندية أنها اعتقلت 3 مشبوهين في الجريمة، بعد أن نُقل الصحافي إلى مستشفى قريب وسط أمستردام في حالة خطيرة، إلا أن دوافع الجريمة لم تحدد رسمياً.

ودي فريش صحافي ومذيع تلفزيوني معروف في بلاده بتغطيته العديد من القضايا الجنائية، وبقربه من شهود رئيسيين فيها، كما أنّه غالباً ما يتحدّث باسم ضحايا هذه القضايا.

تعرّض الصحافي دي فريش، حوالي الساعة السابعة والنصف من مساء الثلاثاء، لإطلاق نار أثناء مغادرته قناة «آر تي إل» التلفزيونية التي كان ضيفاً في برنامج فيها، وأصيب بجروح خطيرة بعد أن أطلق الجناة النار على رأسه، وفقا لما نقلت الصحافة المحلية عن عمدة أمستردام، فيمكي هاليسما. وتوجّه رئيس الوزراء مارك روته، برفقة وزير العدل والأمن فرديناند غرابرهاوش، إلى مقرّ الوكالة الوطنية للأمن ومكافحة الإرهاب في لاهاي، «للمناقشة» القضية. وقال رئيس الوزراء الهولندي مارك روته، إنّ «الهجوم على بيتر ر. دي فريش مروّع ولا يمكن تصوّره. إنّه هجوم على صحافي شجاع، وبالتالي هجوم على حرية الصحافة الضرورية للغاية لديمقراطيتنا ولدولة القانون لدينا». وأضاف: «إنه يوم مُظلم، ليس فقط لأولئك المقرّبين من بيتر ر. دي فريش، بل أيضاً لحرية الصحافة»، متابعاً: «في هولندا نحن نريد أن يظلّ الصحافيون قادرين على إجراء أيّ تحقيق يجب إجراؤه بحريّة كاملة. هذه الحريّة تعرّضت لانتهاك خطير مساء اليوم». محاولة اغتيال هذا الصحافي المعروف في بلده وصلت أصداؤها إلى القصر الملكي، حيث كتب الملك وليام الكسندر وزوجته ماكسيما على فيسبوك أنهما مصدومان للغاية و«يجب أن يكون للصحافيين القدرة على القيام بعملهم بحرية وبدون تهديد»، فيما رئيس الوزراء الليبرالي مارك روته اعتبر أن الجريمة «هجوم على الصحافة الحرة».

> بيتر دي فريش متخصص في الجريمة المنظمة وتحقيقاتها

ويعرف الصحافي المختص في تحقيقات عن عالم الجريمة والعصابات، بعلاقات واسعة بها وبالشرطة الهولندية. ويتكرر ظهوره في المحاكمات وعلى البرامج التلفزيونية المختصة بتلك الجرائم، وهو يتابع منذ فترة قضية كبيرة تتعلق بعالم الجريمة تنظر فيها المحاكم الهولندية.

ورغم ذهاب بعض الصحف إلى ربط محاولة الاغتيال بالعصابات، إلا أن الشرطة لم توضح بعد ما إذا كانت هناك صلة بين تلك الأعمال والهجوم على دي فريش. وكشفت وسائل الإعلام الهولندية أن دي فريش، ورغم أن حياته كانت مهددة، رفض الحصول على حماية أمنية منذ 2016، إذ كشفت تحقيقات الشرطة في قضايا العصابات أن الرجل «كان مدرجاً على قوائم الموت».

وعُرف الصحافي بيتر دي فريش بتخصصه في عالم الجريمة بعد عام 1987، وحصل على جوائز عدة نتيجة عمله على تحقيقات تتعلق بالعالم السفلي الخفي للجريمة المنظمة، التي تضم أسماء أوروبية ولاتينية وعربية في عالم المخدرات والممنوعات في البلاد.

وصباح الأربعاء، ذهبت الصحافة والمواقع الهولندية إلى ربط الجريمة بجرائم أخرى مستمرة منذ 2018، على خلفية «قضية كبيرة» (تعرف بقضية رضوان التاغي، مهرب المخدرات الذي جرى توقيفه في دبي عام 2019) وتتعلق بعصابات تهريب واتجار بالمخدرات. ووجهت الصحافة إلى العصابات اتهامات بوضع لوائح قتل تستهدف شهوداً وصحافيين وقضاة ومحامين في القضية التي تتابعها المحاكم منذ العام الماضي 2020. ويرتبط اسم رضوان بثلاث جرائم قتل تسمى «عصابة راكبي الدراجات النارية»، بعد أن استطاع الأمن الهولندي فك شيفرة هواتف العصابة التي اشتهرت باسم «كالو واغو» وتتهم بارتكاب جرائم اغتيال وتهديد وابتزاز وحيازة أسلحة نارية والاتجار فيها.

تعرّض لإطلاق نار أثناء خروجه من استوديو برنامج حواري حدّ ضيفاً عليه (إيفيرت الزينغا/فرانس برس)

استعادة

قبل 18 عاماً، رحل الملحّن كمال الطويل، تجربةٌ شهدت ألقاً في الخمسينيات والستينيات، إلّا أنّها، بعد عام 1967، عرفت تحوّلاً لافتاً أثّر على مسار الأغنية المصرية

كمال الطويل

لحن ضلّ طريقه بعد 1967

جمال حسن

تكاد تكون علاقة الملحن كمال الطويل بثورة يوليو/ تموز في مصر، موسيقياً، أشبه بعلاقة إنغلز بماركس. فابن الأرستقراطية المصرية أصبح الصوت اللحني الأبرز لخطاب الثورة الاشتراكي. ليس هذا فقط، إنما بالحانه كان المتزعم لحداثة الأغنية في الخمسينيات والستينيات.

في عام 1954، أفصح لحنه لأغنية «على قد الشوق» عن حقبة غناء جديدة، بالتزامن مع تبلور وجه يوليو. وحين ذوى هذا الوجه في 1967، خفت وهج صاحب «حكاية شعب»، معتزلاً التلحين لسنوات بعد دوامة إحباط. لكن، قبل ذلك، وضع لحنه الاستثنائي «بلاش عتاب»، ليختتم به عصر الرومانتيكيات العربية الكبيرة، وزمنها الحالم.

كانت «بلاش عتاب» آخر أغنية عاطفية يقدمها عبد الحليم حافظ من ألحان كمال الطويل. صاغ الأخير اللحن على سلم الميجور، العجم، موظفاً تالفات هارمونية لافتة. يثير اللحن ملامح من موسيقى البحر الأبيض المتوسط، التي ظلت إحدى مؤثرات ألحان الطويل، لكنها هنا تمتاز بأسلوب الصالونات التي ستذهب من دون عودة مع انجراف الغناء نحو الروح الشعبية. فهل كان الطويل، من دون وعي منه، يتصالح مع طبقته التي ذابت خلال سنوات الثورة؟

تمهيداً لكل غصن، تتدفق الموسيقى بطريقة واحدة، شلال كمانات تحتد، هي دائماً تجاوب مع صرخة «بلاش عتاب يا حبيبي»، أي مقطع نهاية المذهب. في الغصن الثاني، يأتي الجواب من درجة أقل. وتمهيداً للغناء، تنخفض درجة صوت الأوركسترا. على أن الجمل اللحنية تخضع في بنائها لتنغيم متدرج، مع قفزات محدودة بين الدرجات النغمية، غايتها التشديد على المعنى. وأحياناً، يحدث ذلك باستخدام نغمة التحويل بيكار. ويقتصر التحول المقامي على الغصن الثاني من الميجور إلى المينور، وهما سلمان متقاربان.

حافظت الأغنية على وحدتها اللحنية من خلال انتقال مقامي محدود بين الميجور والمينور. ويأتي دور القيثارة المصاحب لبعض الجمل الغنائية بسمات إيطالية، تعيدنا إلى بدايات شكل الأوبرا، في بعض ملامحها، مع استخدام «الريستاسيف»؛ أي الإلقاء المُنغم. لكن أهم سمات الطويل اللحنية تكمن في مظهرها العام الذي يشبه السطح الجارف، بحيث لا يتم تعميقه بتعقيدات تطريبية أو زُخرفية. وحتى في ألحانه القوية، يعتمد على أناقة غير مُتكلفة وبسيطة، وربما يمنح البناء المتواضع للحن شكلاً محورياً ولافتاً.

يتبع الطويل في ألحانه شكل الومضة، أو الومضات اللحنية المتصلة، والمتقطعة في الوقت نفسه، والتي يؤدي كل منها دوراً على حدة، وبالاتصال مع غيرها. ولعل ذلك تمثله بدرجة كبيرة أغنية «في يوم من الأيام» على مقام الكرد. المطلع الجوابي المُطول، يختتم بضربة موسيقية قاطعة وسريعة، غناء مُرسل يجاوبه الشطر الثاني «كان لي قلب» بانحسار. وفي شطر آخر، يصبح موقعاً وأكثر غنائية وتدفقاً. في تلك الصورة تتنوع الحالة التعبيرية، فتصبح أشبه بالفلاشات المترابطة والثرية بالمعنى اللحني.

كان الطويل، أيضاً، يحاول توظيف ملامحه التجديدية على قاعدة واضحة، هو الذي منح ألحانه نسقاً يمكن تمييزه عن سواه، واقترح لنفسه شخصية موسيقية متفردة وسط كبار الملحنين، في كثير من جوانبها اتسمت بالخلق والتجديد الجامح. ومع خيبة هزيمة 1967، وصعود أصوات من هامش الأحياء الشعبية، شهد الغناء تجميعاً لصيغ شعبية مع أخرى عصرية. شهدت مصر ردة لتنكفئ نحو مصرنة الغناء، بعد أن كانت لأكثر من قرن قائدة للحداثة في المنطقة.

> اقترح لنفسه شخصية موسيقية متفردة وسط كبار الملحنين

تغير شكل التوزيع الموسيقي واختلفت الرؤية مع هيمنة آلة الأورغ الكهربائية. ولم يعد كمال الطويل على الأرجح الوجه الملائم لتلك المرحلة. فاكتفى صاحب «والله زمان يا سلاحي»، بظهور يشبه الومضات، في ألحان بعضها حقق نجاحاً، وأخرى لم تلق أي رواج. ففي قرارة نفسه، كان الطويل مُدركاً أن خلاصة موهبته وضعها في الخمسينيات والستينيات.

اللافت أن أشعار صلاح جاهين التي جعلت منه متزعم الألحان الثورية في مصر، جعلت منه صاحب الألحان الأكثر خفة ومرحاً. لكن شريكه الآخر، محمد الموجي، في مسيرة عبد الحليم حافظ، أبدى تعجبه من أن يسقط الطويل في صياغة لحن متواضع مثل «يا واد يا تقيل». بالنسبة لصلاح جاهين، كان يقول إن لديه حالة اسمها كمال الطويل، ربما لأن الأخير برع في تصوير أزجاله بألحان على شاكلتها، يمكن وصفها بالسهل الممتنع. وفي تلك الثنائية، التي مثلها جاهين والطويل، لا يمكن إغفال دور إنغلز الذي مارسه سليل الأرستقراطية المصرية، وتحديداً في الجانب الموسيقي، لأنه عدا ذلك لم يكن يمت بأي صلة لإنغلز. بينما سنجد خطاب الاشتراكية يصيغه لحناً بعدما صاغه جاهين شعراً. وهي مرحلة توجت بعملهما لأم كلثوم «والله زمان يا سلاحي»، ليصبح النشيد الوطني لمصر.

إحدى سمات الطويل هي شياكة اللحن، وهذا جانب لم يتخل عنه حتى في كثير من ألحانه الوطنية. وابتكر أسلوباً خاصاً به في ألحان كانت أقرب للطابع القومي وخطاب المرحلة، فزاوج بين اللحن والهتاف. من هذه الناحية، جعل البعض منه امتداداً لسيد درويش.

تقترح ألحان الطويل الوطنية مزيجاً من الأهازيج الشعبية بطابعها الاحتفالي وبين اللحن العاطفي. ففي مقدمته الموسيقية لأغنية «يا أهلاً بالمعارك» على العجم، ينبعث صوت الحجاز كدلالة للنداء العام في المشاركة الشعبية. ويتبنى للصيغة المقامية مجازاً تعبيرياً، ففي «عبد الناصر حبيبنا» يأتي مقام الكرد بدوره العاطفي ويشيع ألفة، فالظاهر أن اللحن يمارس تقريباً معنوياً بين الزعيم والناس.

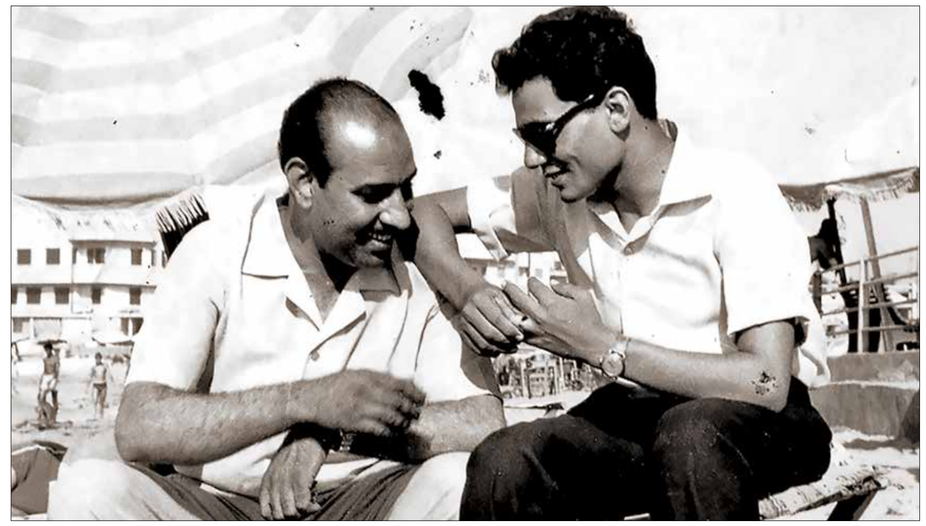

وضع لعبد الحليم عديداً من ألحان أغانيه الوطنية (فيسبوك)

فيلم

«طريق الحرير»... عالمٌ يدور خارج الدولة وسوقها

عمّار فراس

يلخّص الشاب الأميركي، روس أولبريك، فلسفته الاقتصادية التحررية بالاقتباس الآتي: «كلّ عملية تجارة تحدث خارج السوق، تضعف الدولة وتزيد قوة الاقتصاد». هذه الكلمات ردّدها عالم الاقتصاد لودفيك فون مايس (1881-1973)، وبقيت أسيرة مخيلة أولبريك، إلى أن قرّر تأسيس موقع «طريق الحرير»؛ أول شبكة تجارية في الـ«دارك ويب (شبكات مشفرة موازية للإنترنت المفتوح تُستخدم في أنشطة عدة منها ما هو غير قانوني)» يمكن عبرها حرفياً شراء «كلّ شيء» من الأسلحة إلى مخدرات، مروراً بالأطفال والقتلة المأجورين. والهدف الحرية للأقصى، والعمل خارج هيمنة الدولة على السوق. نكتشف مغامرة «طريق الحرير» في الفيلم الذي بث مؤخراً على شبكة «أمازون». الفيلم الذي يحمل ذات اسم الموقع الشهير من إخراج تيلر راسل، ويستند إلى الحقيقة والمخيلة للإضاءة حياة وفلسفة الشاب أولبريك، الذي، ومن خلال المعادلة الآتية «متصفح تور+ بيت كوين+ موقع على الدارك ويب» تمكن من تأسيس واحد من أكبر مواقع البيع والشراء في السوق السوداء عام 2011. إثر ذلك وصلت ثروته إلى ما يزيد عن البليون بيتكوين، قبل أن يتم إغلاق الموقع من قبل مكتب المباحث الفيدرالية (FBI) عام 2013، ومصادرة الأموال، والأهم، سجن أولبريك مدى الحياة.

تتعرف في الفيلم إلى أولبريك بوصفه عبقرياً، لا يجد المساحة المناسبة لاستثمار عبقريته، وتحقيق حلمه بتغيير العالم، وضمان حرية الجميع القائمة على أساس الوقوف في وجه سلطة الدولة وهيمنتها على الاقتصاد. هو، بصورة ما، قرين مارك زوكربيرغ؛ فكلاهما كان صاحب فكرة رائدة هدفها «الحرية» والتشبيك الأفراد، لكن الاختلاف أنّ زوكربيرغ لم يهدد السلطة مباشرة، أي لم يستهدف الاقتصاد، بعكس أولبريك، الذي ببساطة ينتصر للحرية الفردية حدّ الإجرام. يظهر الاختلاف أيضاً أنّ زوكربيرغ يراهن على العلنية والترويج للأنا بوصفها سبيلاً للحرية، أما أولبريك فيرى أنّ السرية التامة المرتبطة بالتجارة في السوق السوداء هي ما تضمن الحرية من دون أي حدود.

لا يمكن إنكار الصورة السلبية المرتبطة بموقع «طريق الحرير» والجهود التي بذلت لإغلاقه، ليس فقط بسبب ما يباع ضمنه، بل لنشاطه الاقتصادي غير القابل للتقنين، والأهم أنّ النموذج الذي يعتمده طريق الحرير يهدد الشكل الرأسمالي بأكمله. هذا النموذج أساسه الصدق، أي لا كذب ولا إعلانات، ولا تسويق، فكلّ شيء يعرض بالصورة الأنسب من أجل تلبية الاحتياجات بدقة. وفي حال لم يتم ذلك، فإنّ ردود أفعال وتعليقات «الزبائن» هي ما تضبط النوعية واستمرار العمل، وهذا ما كان سبب انجذاب الكثيرين لهذا «السوق» فلا يوجد ما هو مضلل، والأهم أنّ هناك «الثقة» فطالما هي موجودة، إذاً، عمليات البيع مستمرة. وهنا تبرز أهمية أنّ الباعة والمشترين مجهولون، إذ لا مكان للحذلقة أو الترويج، وفي حال كُسرت الثقة، بطلت الصفقة. يظهر أولبريك في الفيلم كأنّه بطل ثوري، هدد «الدولة» بالمعنى الواسع، خصوصاً أنّ الممنوعات التي يتم بيعها على «طريق الحرير» تتجاوز الجرائم الفردية (مخدرات، دعارة، سلاح... إلخ)، إذ وصلت إلى ما يهدد دولاً، بأكملها كحالات بيع البلوتونيوم والأسلحة الثقيلة، الأمر الذي لا يمكن أن تسكت أيّ دولة عنه.

رغم كلّ ما سبق، فإنّ ما تحويه حكاية أولبريك من احتمالات، لا يمكن وصف الفيلم بالرائعة الفنية، ولا يمكن مقارنته، مثلاً، بـ«الشبكة الاجتماعيّة» لديفيد فينشر؛ فـ«طريق الحرير» يبدو باهتاً في بعض الأحيان، وأداء الممثلين متفاوت، والقسم المتخيل من الحكاية المرتبط بالشرطي السكير الذي وضع في قسم الجرائم الإلكترونيّة يبدو مصطنعاً، ومحاولة غير متقنة لخلق صراع بين نظام الشرطة التقليدي، والشكل الجديد المرتبط بعباقرة الحاسوب والقراصنة.

ما يثير الاهتمام في الفيلم هو تسليطه الضوء على هشاشة أشكال السلطة الحاليّة، وإمكانية مراكمة الثروة الفردية في عالم الإنترنت، خصوصاً أنّ الفيلم يقارن، بصورة مباشرة أحياناً، بين «أمازون» و«طريق الحرير» فالمساحتان قادرتان على خلق الملايين لأصحابها فقط، بسبب توفر الفضاء الذي يوفر إمكانية التواصل بين الأفراد، ما يطرح سؤالاً عن طبيعة العالم الذي نعيشه الآن.

> يستند إلى الحقيقة والمخيلة للإضاءة على فلسفة أولبريك

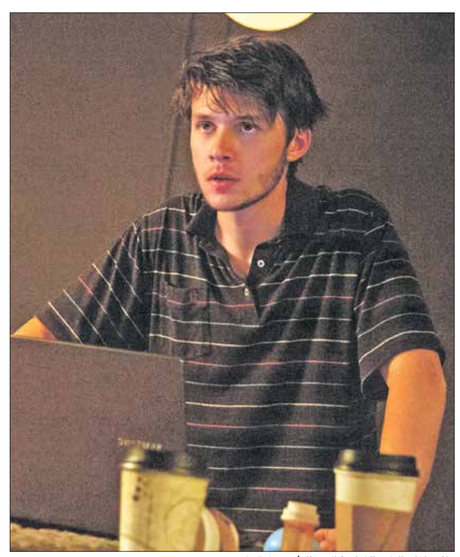

يظهر أولبريك في الفيلم كأنه بطل ثوري (أمازون)

التطور الذي شهدته الفيلة جاء استجابة للتغير المناخي (Getty)

دراسة

تغير المناخ وانقراض الفيلة

محمد الحداد

كشفت دراسة جديدة أنّ الفيلة وأسلافها، تعرضت لمخاطر الانقراض بسبب المناخ المتطرف، والتغيرات المناخية العالمية على نطاق واسع، وليس بسبب الصيد الجائر من قبل البشر الأوائل. تتحدى الدراسة، التي نشرت أخيراً في دورية Nature Ecology & Evolution، الفرضية التي تقول إنه على مدى آلاف السنين، تسبب الصيادون الأوائل في انقراض أنواع مثل فيلة ما قبل التاريخ، والماموث، والماستودون.

تشير النتائج التي توصل إليها معدو الدراسة من جامعات أوروبية، تقودها جامعة «بريستول» البريطانية، إلى أنّ انقراض آخر الماموث والماستودون، في نهاية العصر الجليدي الأخير، يمثل نهاية التدهور العالمي التدريجي الذي يحركه المناخ بين الفيلة على مدى ملايين الأعوام.

احتضنت ما نُعرف الآن بإنكلترا، ثلاثة من أنواع الفيلة القديمة التي عاشت قبل 700 ألف عام فقط، بينها نوعان من الماموث العملاق. ويقتصر عدد أنواع الفيلة المعاصرة على ثلاثة أنواع فقط مهددة بالانقراض في المناطق الاستوائية في قارتي أفريقيا وآسيا، وتمثل ما بقي من مجموعة أكثر تنوعاً وانتشاراً من الحيوانات العشبية العملاقة، التي تشمل أيضاً حيوان الماستودون المنقرض. في الورقة الحالية، درس الباحثون كيف تكيف 185 نوعاً مختلفاً من الفيلة على مدار 60 مليون عام من التطور، الذي بدأ في شمال أفريقيا. وأجرى الفريق مسحاً لمجموعات أحافير المتاحف في جميع أنحاء العالم. ومن خلال التحقيق في سمات معينة، مثل حجم الجسم وشكل الجمجمة وحجم أسطح الأضراس المستخدمة في المضغ، اكتشف الفريق أنّ جميع الخرطوميات -أسلاف الفيلة- تقع ضمن واحدة من ثماني مجموعات من الاستراتيجيات التكيفية.

يعتقد الباحثون أنّ مسار تطور أسلاف الفيلة قد تغير بشكل كبير منذ قرابة 20 مليون عام، حين التحمت الصفيحة التكتونية الأفرو-عربية بالقارة الآوراسية، ما وفر ممرّ هجرة سمح بمنح هذه الحيوانات الضخمة فرصة لاستكشاف موائل جديدة في أوراسيا، ثم إلى أميركا الشمالية عبر مضيق بيرينغ. أوضح المؤلف الرئيسي في الدراسة، خوان كانتالابيدرا، الباحث في جامعة «الكالا» في إسبانيا، أنّ الدراسة الجديدة وفرت معلومات لأول مرة عن تحديد التأثير المباشر لانتشار الخرطوميات خارج أفريقيا. وقال في تصريح لـ«العربي الجديد» إنّ تلك الأنواع القديمة كانت تتطور ببطء مع القليل من التنوع في شمال أفريقيا، لذلك، حدثت طفرة كبيرة في أنواعها بعد الخروج من القارة السمراء؛ إذ تطورت أسرع بـ25 مرة، ما أدى إلى ظهور عدد كبير من الأنواع المتباينة في نفس الموائل.

> تنفي الدراسة ما جاءت به فرضية الصيد الجائر كسبب للانقراض

ووفق كانتالابيدرا، فإنّ التطورات التي شهدتها خراطيم أسلاف الفيلة، جاءت استجابة للظروف البيئية القاسية وتغيرات المناخ، إذ حدثت اضطرابات شديدة في الموائل، كان على الفيلة التكيف معها، أو الموت. في نهاية المطاف، تمكنت مجموعة محدودة من أنواع الفيلة من الصمود والتكيف والانتقال إلى الأميركتين، في حين انقرض كثير منها.

تشير الدراسة، إلى أنّه رغم صمود أنواع من الفيلة، فإنّ الاضطراب البيئي المرتبط بالعصور الجليدية، أجبر الأنواع الباقية على التكيف مع الموائل الجديدة الأكثر تقشفاً. وكان أكثر الأمثلة تطرفاً، هو الماموث الصوفي بشعره الكثيف وأنيابه الكبيرة، ليتمكن من البحث عن الغطاء النباتي المغطى بالثلج الكثيف.

وقفة

المعجزة البشرية

أنس أزرق

لا شك أنّ الجسد البشري يمثل أكثر من غيره معجزة في الكمال؛ فهو يعمل مثل الساعات الدقيقة والآلات الميكانيكية الضخمة. ينبض مثل الكهرباء وشبكات الاتصالات والألياف البصرية، ويعالج العمليات من حوله وفي داخله، بذكاء الحواسيب الآلية العملاقة، وعالم الإنترنت المتشابك المعقد. إنّه عوالم مترابطة من المركزية والإدارة الذاتية والاقتصاد، وأخرى من طبقات الأرض ورحابة الفضاء.

والأحرى أن نقول إنّ هذه العوالم والعلوم والتطبيقات التقنية، مصنوعة على مثال الجسد البشري، كما نحن مصنوعون، بحسب الأديان والعقائد والأساطير، على صورة الخالق، أو على مثال الآلهة أو منها. فالجسد سابق على العلوم وتقدُّمها، وعلى الاختراعات اللاحقة، وليس العكس.

تكشف سلسلة الأفلام التلفزيونية الأميركية «الجسد البشري: نظرة من الداخل» (نتفليكس)، إعجاز الأجهزة البيولوجية التي تجعل منا بشراً باختيار سلس لموضوعاتها، وإخراج مدهش للشواهد والحكايات والصور المتحركة.

في الحلقة الأولى، وهي عن الجهاز العصبي الذي «يستوعب العالم حولك ويخبرك بكيفية التفاعل معه، أنه يجعلك تتخذ كل تلك القرارات بسرعة البرق، كما أنّه ينتج الأحاسيس والأفكار والذكريات. إنّه آلة مذهلة لا تكف عن التفاعل، وترسل إشارات بسرعة مئات الكيلومترات في الساعة»، تشرح الحلقة آلية عمل الدماغ؛ حيث 100 مليار عصبون داخله، وهو معالج بيانات تنقلها شبكة هائلة من الأعصاب والألياف التي تعمل بتناسق مذهل لتحويل البيانات إلى أفعال. تبدأ الحلقة من قصة الملاكمة إيمان جيمس. لماذا الملاكمة؟ «لأنّها رياضة تتحدّى جهازك العصبي؛ ففي جزء من الثانية عليك استيعاب تحركات خصمك».

ثم ننتقل إلى بورتوريكو، حيث نشاهد حكاية أم تواجه إعصار ماريا عام 2017، مع فتاتيها، وكيف استطاعت تجاوز الخوف الذي كاد يشلّ حركتها. المسؤول عن غريزة الخوف، هي اللوزة الدماغية، طولها 2,5 سنتم. نتابع بعدها قصة مهندس أبراج اتصالات كشاهد على أهمية العمود الفقري والنخاع الشوكي. وأخيراً، ترصد الحلقة قصة رجل من ميامي فقد ذراعه بحادث، والآن يستخدم ذراعاً آلية تملك أجهزة إحساس، الأولى من نوعها، تتحرك وتشعر بما يلمسه.

الحلقة الثانية تتناول القلب ونبضه وهمومه العاطفية، وعمله الدؤوب لضمان تدفق الدم عبر آلاف الكيلومترات من الشرايين والأوردة التي تضمن نقل الأوكسجين (الوقود) إلى نحو 37 تريليون خلية، لتبقى حية، ثم يخلّصها من ثاني أوكسيد الكربون (الفضلات). يمكن أن يعيش الإنسان نحو سبعة أسابيع من دون طعام، وثلاثة أيام من دون ماء. لكنّه من دون الأوكسجين، لن يصمد أكثر من ثلاث دقائق، ولذا يقوم الجهاز الدموي بقطع مسافة قرابة 19 ألف و500 كلم يومياً، ويبلغ طول هذه الشبكة من الأوردة والشرايين ما يمكنه من الالتفاف حول الكرة الأرضية أربع مرات. تبدأ الحلقة من حكاية متسلقة جبال، لأنّ هناك صعوبة بالحصول على الأوكسجين كلما ارتفعنا عن سطح البحر، ثم نشاهد قصة سائق حافلة يغير مهنته من أجل الحركة والرياضة للتعافي من أزمته القلبية، ونرصد قصة نقل دم لسيدة حامل من قرية نائية في غانا.

من الحلقات المتميزة حلقة «الدفاع» التي تتناول الجهاز المناعي: «إنّه جيش متخصص هائل وغير مرئي وموجود في كلّ الجسد. ولا يتوقف عن الحركة. ومهمته التكيف مع المتغيرات والدفاع عن الجسم ضد التهديدات، سواء من الكائنات التي تعيش على كوكبنا، أو من أعداء جدد». تشرح الحلقة، عبر قصة مكتشفة للحياة البرية، قدرة الجلد الذي يحوي الملايين من الخلايا المناعية (خط الدفاع الأول) على منع الأشعة الضارة والأجسام الغريبة والبكتريا من دخول أجسادنا. تحت الجلد طبقة أخرى أسمك منه بعشرين مرة، تقوم باستنفار الكريات البيض في حال نجاح جسم غريب باختراق الخط الأول. تفرد الحلقة وقتاً للحديث عن خطورة الفيروسات التي تكونت قبل مليارات السنين، ونرى قصة طبيبة من نيجيريا نجت من فيروس إيبولا عام 2014. ورغم خطورة الفيروسات، وآخرها كورونا، فإنّ هناك أخطاراً أكبر تتربص بنا داخل خلايانا، كما في حالة السرطان، والشاهد هنا شاب تعافى من السرطان ثلاث مرات.

فعاليات

مهرجانات 2021 اللبنانية على هوى الشباب

إبراهيم علي

يستغرب اللبنانيون أنفسهم، من كيفية هروب بعضهم إلى السهر، وكيف تمتلئ الحانات مساء السبت من كلّ أسبوع بمرتاديها، في ظلّ الأزمة الاقتصادية الخانقة التي يمرّ بها لبنان.

يحاول بعض المتعهدين الفنيين اللبنانيين، ولجان المهرجانات الموسيقية، اتّباع سياسة «المقاومة» للخروج من المأزق الاقتصادي، والركود الذي تسبب به فيروس كورونا. ويعول بعض هؤلاء على حضور كبير للمصطافين والسائحين العرب، لحضور الحفلات التي ستقام تزامناً مع حلول عيد الأضحى، منتصف يوليو/ تموز الجاري.

بدأت، قبل شهرين، التحضيرات الخاصة بمجموعة من الحفلات والمهرجانات اللبنانية، أمام التزام تام، يتعهّد به المنظمون، بالإجراءات الوقائية الخاصة بفيروس كورونا، على غرار باقي الدول التي اجتازت مرحلة خطر الإصابات بعد عمليات التلقيح التي أجريت منذ فبراير/ شباط الماضي، وتنشط فيها الحفلات والفعاليات الفنية.

يوم غد، تعرض حفلات مهرجانات بعلبك الدولية، التي هربت هذه السنة للمرة الثانية من الفعاليات المبهرة، واختصرت ما ستقدمه بعنصر الشباب في الموسيقى والغناء والعزف. وقال بيان لجنة المهرجان العريق: «اليوم أكثر من أي وقت مضى، نحمل الأمل، على الرغم من الصعوبات غير المسبوقة التي تمرّ بها البلاد، لتواصل نضالها الثقافي». وأضاف: «نطلق هذا العام، وبفخر، ShineOnLebanon لتسليط الضوء على المواهب اللبنانية الشابّة في المشهد الموسيقي الجديد عبر رحلة في المعابد الرومانية، بعلبك».

تهدف هذه المبادرة إلى إبراز مواهب الموسيقيّين والمغنّين والملحنين اللبنانيّين الشباب الذين لم تسنح لهم الفرص مؤخّراً لتقديم رؤيتهم وعرض أعمالهم أمام الجمهور.

يتكوّن ShineOnLebanon من سلسلة من 10 حفلات (مدة كلّ منها 8 دقائق) في مواقع أثريّة مختلفة من العصر الروماني.

ستقام هذه الحفلات في عشرة مواقع أثريّة رومانيّة، تمتد من بعلبك إلى أماكن أبعد في البقاع، في أماكن لم تستغلّ سابقاً: معبد فينوس (بعلبك)، وحجر الحبلى لمقلع بعلبك، والطريق الروماني أو البازيليك المدني (بعلبك)، ومعابد نيحا، وقصرنبا، ومجدل عنجر وعين حرشي.

> على الرغم من العودة لتسجيل إصابات جديدة بفيروس كورونا في لبنان، يحاول بعض المنظمين إتمام مشاريعهم الفنية

البث المجاني لهذا الحفل الفريد (80 دقيقة)، سيكون مساء غد، وسيعرض على معظم القنوات التلفزيونية اللبنانية والعربية، وشبكات التواصل الاجتماعي الخاصة بالمهرجان، وعلى رابط «يوتيوب» الخاص بالمهرجان. وفي الثاني والعشرين من يوليو/تموز الجاري، ينظم في منتجع «سان جورج» واجهة بيروت البحرية مهرجان يضم الفنان عاصي الحلاني وزميليه ملحم زين ونادر الأتات. منظم الحفل علي الآتات، وصف العرض بالمغامرة، وأكد أنّ التنظيم يكفل جميع إجراءات الوقاية من فيروس كورونا، وأنّ الحفل سيقام في الهواء الطلق، مع ضمان التباعد بين الحاضرين، لافتاً إلى أنّ الأسعار جيدة، خصوصاً مع ارتفاع سعر العملات الأجنبية مقابل الليرة اللبنانية.

كما أعلنت مهرجانات البترون الدولية عن نيتها في عودة فعاليات ونشاط المهرجان، ابتداء من 16 الجاري، حتى الخامس من سبتمبر/ أيلول المقبل. وتبدأ بأنشطة قروية متعددة، وكذلك يقام «مهرجان الأفلام المتوسطية القصيرة» ضمنها، وتنتهي بحفل موسيقي يحييه خالد مزنر.

يشارك ملحم زين في حفل يقام بالتزامن مع عيد الأضحى في بيروت (فيسبوك)

مسار

غسان كنفاني

نصافحك فلا نشعر أننا في العراء

في الذكرى التاسعة والأربعين لاستشهاده، في بيروت، على يد صهاينة، تستعيد «العربي الجديد» الكاتبَ الفلسطيني من زوايا مختلفة. هنا عودةٌ إلى تعليق أو عتاب أخته فائزة على «رجال في الشمس». تعليقٌ يُحيلنا إلى سؤال حول عمل الكاتب بشكل عام

محمد الأسعد

تربطني برواية «رجال في الشمس» للشهيد الفلسطيني غسان كنفاني (1936 ـ 1972) ذكرى، أو جُملة ذكريات، منغرسة في الذهن لا تزول بألوانها وأصواتها ومشاهدها ورطوبتها منذ أن عشتها في تلك الأيام، الأيام التي جرت أحداث روايته في أجوائها. الأيام التي كنتُ أرى فيها ـ وأنا لم أغادر مقاعد المدرسة الابتدائية بعد ـ فلسطينيين يجلسون في مقاهي بَصْرة ذلك الزمن العراقية، يساومون مهرّبين، ويتّفقون معهم على أجرٍ مُحدّد، لقاء أخذهم أدلّاء في الطريق إلى حيثُ لا أعرف، ثم ينهضون ويغادرون. أو أرى ضيوفاً غامضين يجيئون إلى بيتنا من أماكن لم نعرفها بعد، يبيتون ليلةً في انتظار وصول مهرّب، ثم يغادرون مع أوّل خيطٍ من خيوط الفجر إلى حيث لا أعرف أيضاً. ولن أعرف، بالطّبع، إلّا لاحقاً أن المكان الذي كان يُفترض أن يقودهم إليه المهربون هو الكويت، وأن روّاد المقاهي هؤلاء والضيوف الغامضين هم لاجئون فلسطينيون يتوافدون من مخيّمات الأردن أو لبنان أو سورية، إمّا هرباً من اضّطهاد يتعرّضون له لأنهم لاجئون يزدريهم العابر والمقيم، أو لأنهم يسعون وراء لُقمة عيش لهم ولأطفالهم ولأخوتهم وأخواتهم أو لآبائهم وأمّهاتهم.

كانت أسماء هؤلاء المهرّبين ووجوههم شائعةً يعرفها الناس، مثل ذلك المُسمّى «الغضبان»، الذي كان يُقال في أوساط اللاجئين الفلسطينيين إنه ضلّل كثيراً ممّن كانوا يتّخذونه دليلاً، فيسير بهم ليلاً إلى أن يصلوا إلى حيث يشاهدون أضواء نائية، فيُشير إليها ويقول: «تلك هي الكويت على مرمى حجر»، وينسل هارباً ويتركهم يتخبّطون في ليل صحراء لا نهاية له. أو ذلك المُسمّى محمد البهلوان، الشبيه بأحد مصارعي الزورخانات المعروفة كأمكنة تدريب على المصارعة الشعبية في العصر العثماني الآفل، والذي كان الجميع يُشيدون بأمانته، وبأنه لا يترك مَن يتّفقون معه إلّا بعد أن يَطمئنّ إلى أنهم وصلوا إلى مبتغاهم فعلاً.

بين هؤلاء وأمثالهم، وبين «أبو الخيزران» الذي حاول تهريب الفلسطينيين الثلاثة، أبو قيس ومروان وسعد، في رواية غسّان كنفاني، نسَبٌ حتى وإن لم أسمع باسمه في تلك الأيام، وحتى باتّخاذه خزّان شاحنته الخالي من الماء وسيلةَ تهريب وليس عبور الصحراء سيراً على الأقدام ليلاً، كما كان يفعل الآخرون. هذا النسب هو الذي يُعيدني إلى تلك الأيام، ويذكّرني بما فعله «الغضبان» حين قاد مَن قاد إلى حتفهم بالتوقّف والإشارة إلى أضواء في أفق صحراوي بعيد، والقول للاجئين قادمين من الريف الفلسطيني الخالي من أي صحراء: «تلك مدينة الكويت». ومدلولُ هذا النسب هو ما فعله حين قاد هؤلاء الثلاثة إلى حتفهم، بأن اتّخذ خزّان شاحنته المغلق عليهم وسيلةَ تهريب، وتوقّف في النقطة الحدودية ليستكمل إجراءات دخوله، ومازحه موظّفو الحدود الذين يعرفونه جيّداً، وأطالوا ممازحته، وحين انطلق بشاحنته وعبرَ نقطة الحدود، سارع إلى فتح الخزّان، وهُنا فوجئ بأن الفلسطينيين الثلاثة ماتوا اختناقاً، فسحبَهم وألقى بجثثهم في العراء وهو يتساءل بلهجة لومة لائم: «لماذا لم يدقّوا جدران الخزان؟».

إلى هذا الموقف الفاجع اتّجه تحليل النقّاد لاستخلاص دلالته؛ فقيل إن صياغة غسّان لمصير هؤلاء الفلسطينيين كانت صياغة رمزية لمصير الفلسطيني الفاجع على يد «قيادة» عاجزة؛ قيادة مثّلها غسان بسائق الشاحنة المدعو «أبو الخيزران». وممّا يؤكّد هذا، كما رأى إحسان عباس (1920 ـ 2003)، ابن قرية عين غزال في جبل الكرمل، أن هذا السائق كان «خصِيّاً». لم يتحدّث أحدٌ عن مسؤولية غسّان ـ كاتب الرواية ـ عن نهاية مؤلمة كهذه، واعتبر النقّاد هذه النهاية نتيجةً طبيعية لإهمال سائق الشاحنة، وعدم جرأة الضحايا على دقّ جدران الخزان وهُم يشرفون على الموت اختناقاً، وما تبع هذا من تأويلات. ولكنّ «ناقداً» واحداً ـ وهذا هو ما أضاف إلى الحدث بُعداً لم يفكّر فيه أحد ـ كتب، أو صرخ بالأحرى، في صحيفة «المحرّر» اللبنانية (18آذار/ مارس 1963): «يا إلهي... ما أقساك يا غسّان!» عنواناً لمقالة علّق فيها على نهاية الرواية المأساوية.

«ناقدٌ» وحيد ساءل غسّان عن مسؤوليته كقاص: أخته فائزة

مهمّة الفن احترام الحياة وبثّها حتى في قرن فلفل

هذا «الناقد» هو فائزة، أخت غسّان كنفاني، التي سبق أن صدّر أوّل كتابٍ قصصي نشره عام 1961 تحت عنوان «موتُ سرير رقم 12» بكلمةِ إهداءٍ لها، أتبعها برسالة خاصة ينوّه فيها، هي التي أدهشها أن يُهدي إليها كتابَه، بفضلها ورعايتها له في بداياته الأدبية، ويختمها بعبارة مؤثّرة يقول فيها: «شددتِ على يدي فنقلتِ إلى شراييني حبّاً افتقدتُه زمناً، ثم بعث فيّ شعوراً بأنّني لستُ في العراء». ربما انطلاقاً من هذه العلاقة الأخوية الحميمة صرختْ فائزة تلك الصرخة، وكتبت: «إنني لأعجب أيها العزيز كيف تصدُر هذه القسوة البالغة عنك، أنت المرهف الرقيق الفنان الطيّب.. لو لم تكن أخي لتخيّلتُ كاتب القصة ‹عشماوياً› بجدارة لا يُبالي بأرواحٍ يطردها من أجسام أصحابها (...) ولكنّكَ لست هذا أبداً.. إنّك العكس تماماً.. إن في وجهك صفاءً وإنسانية وفي قلبك حباً يسع الجميع (...)، فمن أين لك هذا العنف في أفكارك؟». وتختم مقالتها بالقول: «أنت تعرف رأيي بهذه الأمور من القديم.. وأنت تعرف أنني أتلهّف لقراءة قصّة لك كلُّها تفاؤل وأمل واستبشار.. وأنني أطلب من الله أن يمدّ في عمري لأقرأ مثل هذا الكتاب لك.. وإنّي لَواثقةٌ جداً جداً بأنه سيفوق كلّ ما كتبت رغم روعة ما كتبت..».

(شاعر وروائي وناقد من فلسطين)

النص الكامل على الموقع الالكتروني

أطفال أمام جدارية لغسان كنفاني في مخيم الدهيشة، بيت لحم، 2001 (يانيس بهراكيس)

تصويب

قبل يوم القيامة

نجوان درويش

ولم أكُ سعيداً أيضاً
ونَظْرَتي يَتَرَنَّحُ في باص الحُلم
وآلافُ الشُّجيرات يُلوِّحن
كأنّما يُلوِّحنَ لي
صخرةُ الأسى التي تَتَدَحْرَجُ
في الكوابيس
تَصيرُ فجوةَ شقاءٍ في رَغَدِ الحُلم
(حافلةُ الحُلم الرَّغيد
هي نَفْسُها باصُ الكوابيس
ما إن يَتغيَّرَ السائقُ)
■
باصاتٌ غريبةٌ تَذْرَعُ أرضاً غريبةً
تَشُقُّ شوارعَ غريبةً
تَتْرُكُ على الجانبين سابلةً غرباء
تأخذُ ظِلالهم وتتركُهُم خَلْفَها
باصاتٌ غريبةٌ
تُلَوِّحُ لها الأشجارُ في أرضٍ غريبةٍ
ركّابٌ غرباء
لهم أُلفةُ وهَشاشةُ أهل الجنّة؛
أنتَ الآنَ تَختَبِرُ السَّعادةَ في أرضٍ غريبة.
■
تَعْرِفُ سائقَ الباص والركّاب
تَعْرِفُهُم حتّى وإن ارتدوا أَقنعةً
وغَيَّروا أَصواتَهم
تَعْرِفُهُم حتّى وإن ماتوا
ورَجِعوا في هيئات جديدة.
■
باصاتٌ لا تبتعدُ كثيراً عن
مُنعطفاتِ القُدس وتِلالِها
في الفَجْرِ المُمْطِرِ
باصاتٌ تَذْرَعُ الشوارعَ في
مساءات «مَنْعِ التجوُّل» قَبْلَ يوم القيامة
تَذْرَعُ الشوارعَ لأنّ بِرَكاً امتلأت بالدّم
لأنَّ الموتى اختلطوا بالأحياء
وعادوا ليَبْحَثوا عن حقائبَ
نسوها في شاحنات الهِجرة
أو في «باصات الجِسر»
أو سَقَطَتْ
قُرْبَ نَهْرِ «الشَّريعة» النّاحِل
وصارت
أَنصاباً في «الغَوْر».

ما يفعله الأدب بالمأساة

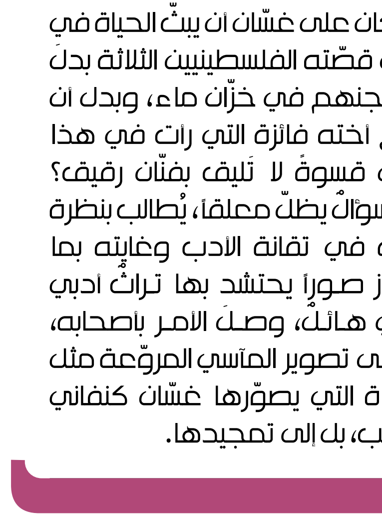

هل كان على غسّان أن يبثّ الحياة في أبطال قصّته الفلسطينيين الثلاثة بدل أن يسجنهم في خزّان ماء، وبدل أن يروّع أخته فائزة التي رأت في هذا الخيال قسوةً لا تَليق بفنّان رقيق؟ هذا سؤالٌ يظلّ معلقاً، يُطالب بنظرة جدّية في تقانة الأدب وغايته بما يتجاوز صوراً يحتشد بها تراثٌ أدبي وفني هائلٌ، وصلَ الأمر بأصحابه، ليس إلى تصوير المآسي المروّعة مثل المأساة التي يصوّرها غسّان كنفاني فحسب، بل إلى تمجيدها.

إضاءة

كيف نحمل الشمس إلى طريقنا

صورة للبلاد في شخص واحد

لا يحتاج كنفاني لفائض من السرد لإيصال فكرته التي تستقرّ كرصاصة في وعي القارئ، بشخصيات تمتلك ملامح حادة ولغة مكثّفة ورسائل لا تخطئ هدفها

محمود منير

في شتاءات جمعتنا نهاية التسعينيات، كنّا طلبة وعمّالاً وعاطلين من العمل نتقاسم بيتاً صغيراً استأجرناه بالقرب من الجامعة، يضمّ غرفة وصالة جلوس نفترشها أرضاً في سهرات نحييها بالغناء على عزف العود، والنقاشات الصاخبة في الأدب والثقافة شكّلت محاولات أولى في نقب جدار سميك من الانكسارات وخيبات الأمل في واقع عربي محبط.

كان الملصقُ الذي صمّمه غسان كنفاني يعلو أحد الجدران، التي خطّ فيها كلمة فلسطين بلون أحمر يصوغ كلّ حرف منها، ممزوجاً بالأسود والأبيض والأصفر التي تُزركش جسد المفردة بزخارف وقباب ومآذن وخريطة فلسطين وبندقية على خلفية خضراء تبدو فضاءً يعمّقه الأمل.

استُنسخ التصميم مرّات ومرّات وعُلّق على حيطان بيوت ومؤسّسات في أنحاء العالم كلّه، كأيقونة ربما توازي في شهرتها وانتشارها رسوم ناجي العلي، شكّلت ذاكرة بصرية لا تُمحى للاسم الجريح الذي كان يترك مرارة في الحلق لا تزول كلما هتفنا به، أو كتبناه على دفاتر المدرسة، لكنّ صورته التي نفّذها الروائي الفلسطيني ظلّت الأوضح والأبقى والأقرب إلينا، تسري رعشة في أجسادنا كلما وقع نظرنا عليها إلى اليوم.

تواجهت مع أولى نصوص غسّان أثناء المرحلة الثانوية. في نحو مئة صفحة فقط، صاغ لنا روايته «رجال في الشمس» بأربع شخصيات تمتلك ملامح حادّة، ولغة مكثّفة بحوارات ورسائل لا تُخطئ هدفها، عن رجال تائهين قادتهم أقدارهم بعد النكبة إلى البحث عن لُقمة العيش في الكويت، ما اضطرّهم للخضوع إلى ابتزاز أحد المهرّبين بوضعهم في خزّانٍ من الحديد على متن سيّارته.

مثل سائر أعماله، لا يحتاج صاحب رواية «أم سعد» لفائض من السرد لإيصال فكرته التي تستقرّ كرصاصة في وعي القارئ الذي لن ينسى صورة ثلاثة موتى لم يحتملوا جدران الخزّان الملتهبة، حيث قرّر المهرّب «أبو الخيزران» التخلّص منهم بإلقائهم في مكبّ النفايات، ثم عاد بعد أن انطلق بسيّارته إلى الجثث وأخذ النقود من جيوبها.

سعى قرّاء غسّان ونقّاده إلى تأويل الأحداث وتحليل الشخصيات التي خلّقها على مدار اثني عشر عاماً، لكنه لم يكن مَعنياً بكثيرٍ منها، فالمسألة الأهمّ لديه تجسّدت في تأسيس نصّ أدبي يشتبك مع اللحظة التي عاشها، ويعكس واقع الناس وانتماءه إليهم والتزامه بقيَم آمن بها واستشهد بسبب تمسّكه بها.

في فترة لاحقة، استفزّتني مسرحيته «القبّعة والنبي» واختراعه لذلك «الشيء» الذي يسقط من السماء، ويُتّهم شابٌ بقتله، وهنا تدور محاكمات يرأسها قاضيان تتنافى سلوكياتهما مع التشريعات التي يمثّلانها، لتتجلّى فكرة «الشيء» التي تحتكم إلى العقل وتتجرّد من العواطف في تعريتها أزماتنا الوجودية والسياسية والاجتماعية، مفكّكاً السلطة في مستوياتها المختلفة، ومفهوم «الرغبة» بتعقيداته في النفس البشرية. كثيراً ما اعتقدت أن «الشيء» يرمز إلى غسّان نفسه ويُعبّر عن منظوره إلى الحياة والصراع.

تَمثّل صاحبُ رواية «رجالٌ في الشمس» بطلاً تراجيدياً في أعيننا، تُحيط به روايات عديدة حول حياته الشخصية تناقلها مقرّبون منه، فهو المثقّف الملتزم الذي اعتنى بمظهره وملابسه منذ صغره، ولا يجد في قيافته وأناقته وابتسامته ما يتعارض مع صورة المناضل، كما حاول أن يوضّح لناجي العلي حين التقاه أوّل مرة، أو في ما يُروى عن انهماكه في العمل لثماني عشرة ساعة طيلة أيّام متتالية، في الكتابة والرسم والتحرير وكلّ فروض الصحافة التي أملتها رئاسته تحرير مجلّة «الهدف»، إلى جانب انشغالاته السياسية والتنظيمية والثقافية، وبعد كلّ هذا الشغل المضني كان ينطلق إلى مرَحه وسهره وأحاديث الأنس الطويلة.

قنديلٌ صغيرٌ أضاء لحظة اغتياله، ولا يزال ضوؤه ينتشر

آخر ما قرأته لغسّان كانت قصّة «القنديل الصغير» التي كتبها فوق عدد من رسوماته، وأهداها إلى ابنة أخته لميس. بنى قصته على حبكة بسيطة تتلخّص بوصية ملكٍ لابنته حتى ترث حُكمه بأن تحمل الشمس إلى القصر، وكادت أن تيأس من قدرتها على تحقيق الوصية إلى أن أمرت بهدم كلّ أسوار القصر والسماح للناس الذين يحملون القناديل لقاءَها بلا حُجُب وحواجز.

في عيد لميس الثامن، يكتب غسّان لها قصّته لتكبر معها كلّما كبرت. قنديلٌ صغيرٌ أضاء لحظة اغتياله حيث استشهدت لميس معه في الثامن من تموز/ يوليو عام 1972، ولا يزال ضوؤه ينتشر في المكان.

غسان كنفاني خلال مؤتمر صحافي في عمّان، 1970 (بول بوبر)

مكتبة فلسطين

الأدب الفلسطيني المقاوِم في الخروج من الأسْر الثقافي

أرض ترتكز عليها البنادق

تقدّم هذه الزاوية كتباً عن فلسطين. كتبٌ ساهمت في شحن الضمير العربي - والعالمي أحياناً - بمفردات القضية وإضاءة الطريق نحو التحرير

شوقي بن حسن

كثيراً ما يُختصر كِتاب «الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال: 1948 ـ 1968» (1968) لغسّان كنفاني باعتباره «نبوءة» مبكّرة بأن تجارب شابة مثل محمود درويش وسميح القاسم ستحقّق مسيرةً أدبية حافلة. لكنّ ذلك لا يعدو أن يكون اختزالاً لطموح المؤلّف، إذ إن العودة إلى الكتاب ـ بعيداً عن هذه المقولة الجاهزة ـ ستؤدّي بنا إلى مساحات قراءة مختلفة، تجعل من الكتاب راهناً وليس مجرّد توقّع بمآلات جيل أدبي.

تبدو الجملة الافتتاحية مدروسةً بعناية؛ إنها المدخل الذي يُفضي إلى الإشكالية البحثية للكتاب: ما الذي يقدّمه الأدب خدمةً لهدفِ مقاومةِ سياسات التدمير النفسي والاجتماعي للفلسطينيين؟ يكتب كنفاني: «ليست المقاومة المسلّحة قشرة، هي ثمرة لزرعة ضاربة جذورها عميقاً في الأرض، وإذا كان التحرير ينبع من فوهة البندقية، فإن البندقية ذاتها تنبع من إرادة التحرير». هكذا تقودنا سلسلة الجُمل القصيرة هذه إلى الوظيفة التي ينبغي أن يلعبها الأدب، والثقافة بشكل عام (السياسة جزءٌ منها ضمن تصوّر كنفاني) ليُسدي خدماته بشكل ناجع إلى بقية عناصر منظومة المقاومة. الثقافة ـ بالنسبة إلى المؤلّف ـ هي «الأرض التي ترتكز عليها بنادق الكفاح المسلّح»، والعمل هو أشبه بقراءة في الاستراتيجيات الخِطابية التي حكمت تحرّكات الشعراء وكتّاب القصة والمسرح في ظلّ مرحلةٍ (1948 - 1968) يسمّيها كنفاني بـ«الأسْر الثقافي».

يُفصّل صاحب «عائد إلى حيفا» واقع الكتابة الإبداعية في تلك الفترة، ضمن شهادة دقيقة وموثّقة، فيضيء سياسات التجهيل التي يتعرّض إليها العرب تحت الاحتلال، وحين تفشل هذه الخطّة تظهر سياسات التضييق الأخرى على المُصرّين على ممارسة حياتهم داخل هويّتهم الأولى، حيث إن «المتعلّم الفلسطيني»، أي ذلك الذي أفلت من فخّ التجهيل، يجد نفسه أمام حربٍ نفسية واقتصادية وبدنية (الاعتقالات).

كيف يخدم الأدبُ المقاومة؟ سؤالٌ لا يزال يحتاج إلى مزيد تفكير

هذا المسح الميداني، إذا جاز التعبير، يتيح لكنفاني أن يستنتج أن أدب المقاومة ينشأ رغم شراسة الإجراءات الصهيونية، ليس تجاه الأدب في حد ذاته، بل قبل ذلك ضدّ اللغة والذاكرة، فالهدف هو محو الثقافة الفلسطينية كما مُحيت قرى كثيرة من على الأرض. ويلاحظ كنفاني أيضاً أن أدب المقاومة ليس طارئاً بعد «النكبة»، فقبل ذلك وُوجِه الانتداب البريطاني أيضاً بأدبٍ مقاوم من أبرز أسمائه: عبد الرحيم محمود، وإبراهيم طوقان، وأبو سلمى (عبد الكريم الكرمي)، كما أن أثر المقاومة يحضر في الشعر الشعبي الشفوي.

حين يبدأ صاحب «موت سرير رقم 12» في فحص النصوص، يخرج بخلاصاتٍ أبرزها أن أفق المقاومة يُتيح للشعراء أن ينضجوا بسرعة. وقد لاحظ كنفاني أن الأشعار الأولى لمحمود درويش وسميح القاسم تتّصف بـ«رفضٍ عصبي» للواقع و«ضعف في البناء الفنّي»، لكنهما سيشهدان «تطوّراً نوعياً ينمو من تلقائه من خلال الممارسة الفعلية للمقاومة».

النص الكامل على الموقع الالكتروني

في مدينة دورا، جنوب الخليل

شذرات

يظلّ الأدب فوق مستوى النواح والبكاء والتشكّي والعويل اليائس، يظلّ في مواقع الهجوم الذي يبشّر دائماً بيوم نصر. وأهمّ من ذلك: يظلّ حلقةً في سلسلة الثورة العربية الدائمة، فهو قد ضبط خطاه مع الحركة التقدمية العربية (...) واعتبر نفسه جزءاً منها وانفعل بجوانبها.

(أدب المقاومة في فلسطين المحتلة)

«أنا من يافا. من سكان المنشية. وفي حرب 1948 هدمت قنابل المورتر بيتي. لست أريد أن أروي لك الآن كيف سقطت حيفا. وكيف انسحبوا، أولئك الذين جاؤوا لينجدونا، لحظة المأزق (...) حين احتلّوا يافا كانت مدينة شبه فارغة، وبعد أن خرجت من السجن شعرت بأنّني محاصر. لم أشهد عربياً واحداً هنا.

(عائد إلى حيفا)

بخطواتهم التي تعرف مواطئها معرفةً حميمة ضربوا في حقول الزيتون إلى الشرق دون لحظة تردد واحدة. كانوا يعرفون كلّ حجر تقريباً، وكلّ شجرة. ليس ذلك فحسب، بل كانوا يعرفون تاريخ كلّ شجرة، مُلك مَن كانت وملك مَن صارت.

(عن الرجال والبنادق)

لقد خرجتُ إلى شوارع غزة، شوارع يملأها ضوء الشمس الساطع، لقد قالوا لي إنّ ناديا فقدتْ ساقها عندما ألقت بنفسها فوق أخوتها الصغار تحميهم من القنابل واللهب وقد أنشبوا أظفارهم في الدار، كان يمكن لناديا أن تنجو بنفسها، أن تهرب... أن تُنقذ ساقها، لكنّها لم تفعل.

(أرض البرتقال الحزين)

المتحور دلتا يحييكم، ضعوا كماماتكم (باولو كاليرو، كارتون موفمنت)

المواجهة لن تكون سهلة مع دلتا المثلث (مارتن ولترنك، المصدر ذاته)

متحور دلتا

متحور دلتا هو النجم الجديد لجائحة كورونا المستمرة فصولها تحوراً، لا سيما بعد ازدياد أرقام الإصابات المرعبة التي حصدها هذا الفيروس المتحور في غير بلد، أهمها روسيا وبريطانيا والهند، فقد خلق حالة ذعر ورعب عالمية من انتشاره وزاد القلق من دخول العالم موجة أخرى من موجات جائحة كورونا. إليكم بعضاً من الرسومات الساخرة التي حفل بها مشهد الكاريكاتير العالمي حول متحور دلتا المرعب.

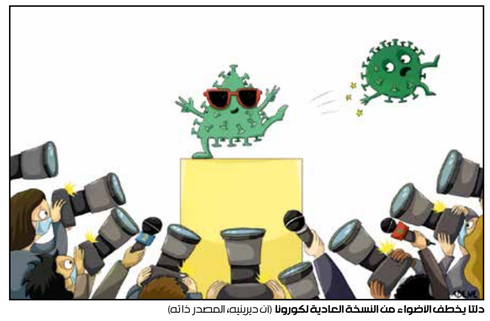

دلتا يخطف الأضواء من النسخة العادية لكورونا (آن ديرينيه، المصدر ذاته)

بوريس جونسون يخسر أمام المتحور دلتا (إيمانويل ديك روسو، المصدر ذاته)

أبيض وأسود

ضريبة النفايات

باسل طلوزي

كان بارعًا في ابتكار الضرائب، بدليل أنه ما زال على رأس منصبه مديرا للضرائب منذ عشرات السنين. وقد خصص جزءًا طويلا من يومه للتسكع في الشوارع بحثًا عن أي مصدر جديد للضريبة. وبالفعل فقد تمكّن هذا الصباح من اكتشاف «غنيمة» جديدة، عندما لمح من بعيد مواطنًا يدعى (فرج) ينبش في إحدى حاويات القمامة. لم تمض لحظات حتى كان مدير الضرائب يقف إلى جانب «صيده الثمين» بينما فوجئ الأخير بهذا المتخشّب إلى جانبه وهو يطلب منه التوقف وعدم الإتيان بأي حركة، معرّفًا على نفسه بأنه مدير الضرائب في مهمة رسمية، وأمره بتسليم الكيس الذي جمع فيه فرج ما تيسّر من فضلات النفايات.

بدأ مدير الضرائب بتفريغ محتويات الكيس على الأرض، وراح يحصي الضريبة المستحقة: «علبتان كولا فارغتان.. لك علبة وللدولة علبة».. «4 حفاضات أطفال مستعملة.. لك اثنتان وللدولة اثنتان».. «رغيف خبز يابس لك نصفه وللدولة نصفه».

كانت عملية الإحصاء جارية وفرج يقف مشدوهًا إلى أن وقعت يد مدير الضرائب على صورة باهتة للزعيم فأصيب بحيرة بالغة في كيفية «تقسيم» هذه «الثروة»، وقال: «هذه الصورة لا تقدر بثمن بالتأكيد». وفي المقابل لم يكن فرج يقصد أخذ الصورة من الحاوية لأنه يعلم أنها بضاعة كاسدة. غير أنه سرعان ما قال للمدير: «ما دامت الصورة ثمينة للغاية، فأرجو اعتبارها ضريبتي المستحقة مقابل كيس النفايات».

مضحكات عربية

إضراب الأسرى الفلسطينيين عن الطعام (محمد أبو عفيفة، فيسبوك)

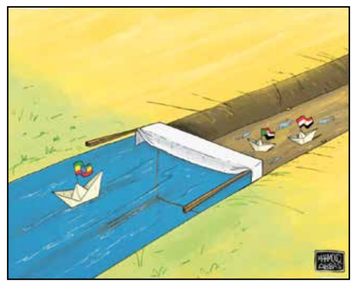

مفاوضات سد النهضة المسدودة (محمود عباس، فيسبوك)

اللقاحات في مصر (عبد الله، تويتر)

قرى فلسطين المقاومة تتناوب (رمزي الطويل، فيسبوك)

كاريكاتير مترجم

ديف غرانلوند، كيغل كارتونز

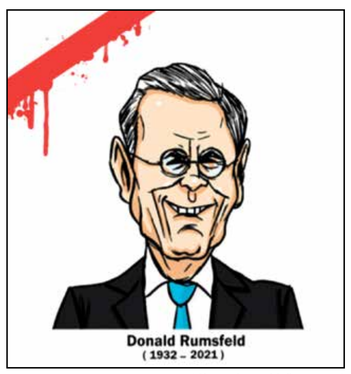

(محمود الرفاعي، فيسبوك)

موجة الحر!

شريط
أنور جبر، تويتر

فينيكس يجدا سلسلة المباراة النهائية بقوة (Getty)

قاد الموزع المخضرم كريس بول، فريقه فينيكس صانز، إلى الفوز على ضيفه ميلووكي باكس (118-105)، رغم عودة النجم اليوناني يانيس أنتيتوكونمبو من الإصابة، في افتتاح سلسلة المباراة النهائية من منافسات الدوري الأميركي لكرة السلة. وسجل بول 32 نقطة في سلة ميلووكي ومرّر 9 كرات حاسمة، ليُساهم بشكل مباشر في هذا الانتصار.

فينيكس يتقدم ميلووكي

أشرف حكيمي ينتقل رسمياً إلى باريس سان جيرمان

نجح فريق باريس سان جيرمان الفرنسي في ضم الظهير الدولي المغربي، أشرف حكيمي، من فريق إنتر ميلان الإيطالي. ويُعد صاحب الـ22 سنة أحد أكثر اللاعبين في مركز الظهير الأيمن تطورا في العالم، وساهم بشكل كبير في تتويج «النيراتزوري» بلقب الدوري الإيطالي، إذ سجل على مدار الموسم الماضي 7 أهداف وصنع 10 أخرى، كما يُعد اللاعب الشاب أحد العناصر الأساسية في صفوف المنتخب المغربي.

جواو ماريو يتسبب في جدل بعد قبول عرض بنفيكا

أمسى البرتغالي جواو ماريو، لاعب فريق إنتر ميلان الإيطالي المعار إلى سبورتينغ لشبونة البرتغالي، حديث الساعة في البرتغال، بعدما أشارت التقارير إلى اقترابه من فريق بنفيكا، ليُثير الكثير من الجدل. ووفقاً للصحف البرتغالية الرياضية، انسحب سبورتينغ بالفعل من صفقة الشراء، لاسيما وأن نجم بنفيكا السابق، روي كوستا، يتواجد حالياً في ميلانو لوضع الرتوش الأخيرة على الصفقة.

إنتر ميلان يُمدد عقد ألكسندر كولاروف حتى عام 2022

أعلن فريق إنتر ميلان الإيطالي، بطل الدوري، عن تمديد عقد ظهيره الأيسر الصربي ألكسندر كولاروف حتى عام 2022. وكشف «النيراتزوري» في بيان رسمي له «يعلن نادي إنتر أنه توصل لاتفاق لتمديد عقد ألكسندر كولاروف، المدافع الصربي المولود في 1985 سيرتدي قميص «النيراتزوري» حتى شهر حزيران/يونيو عام 2022"». وكان ألكسندر كولاروف انضم إلى فريق إنتر في عام 2020 قادماً من فريق روما.

يورو EURO 2020

يورو أكشن

إيطاليا في نهائي يورو 2020

«توأم الهدف» يضمّد جرح «ويمبلي»

بلغ المنتخب الإيطالي لكرة القدم اللقاء النهائي من منافسات يورو 2020، على أمل أن يواصل مانشيني وفيالي الرحلة حتى حصد اللقب

مانشيني لعب مع فيالي في سمبدوريا (مارك أكنيس/Getty)

أيوب الحديثي

تأهل المنتخب الإيطالي لكرة القدم، للّقاء النهائي من منافسات يورو 2020، بعد انتصاره بركلات الترجيح 4-3 على المنتخب الإسباني، مع نهاية اللقاء بنتيجة التعادل 1.1، ليكونَ أول المتأهلين للمباراة الختامية.

وبعدما سجل جورجينيو ركلة الحسم لإيطاليا، في الدور نصف النهائي لليورو، قفزَ جيانلوكا فيالي من مقعده بالمنطقة الفنية لاحتضان صديقه روبرتو مانشيني، لقطة عاطفية، كانت أعمقَ بكثير من مجرد الاحتفال بضربة حاسمة، ففي هذا الملعب بالتحديد، عانى فيالي ومانشيني من أكبر خيبة أمل في مسيرتهما الكروية، وخسر سمبدوريا أمام برشلونة في الوقت الإضافي بنهائي كأس أوروبا (التسمية السابقة لدوري الأبطال) عام 1992 على ملعب «ويمبلي» وكان مانشيني قائداً للفريق. لكنّ الفوز على إسبانيا في دور الأربعة لا يكفي لعلاج 29 عاماً من آلام انتصار وحيد فقط، في المباراة النهائية يوم الأحد المقبل، ربما سيوفر الدواء الشافي، لجرح «ويمبلي». فيالي ومانشيني تمتعا بمسيرة رائعة داخل المستطيل الأخضر، فقد فازا بـ22 لقباً كبيراً، وتحصّلا على 13 أخرى في عالم التدريب، لكن إذا تمكن أيّ منهما من إعادة عقارب الساعة إلى الوراء، فسيكون هناك فصلان سيعيدان كتابتهما: تلك الهزيمة أمام برشلونة ومسيرتهما الدولية.

وكان من المفترض أن يقود فيالي منتخب إيطاليا إلى نهائيات كأس العالم على أرضه عام 1990، لكنّه تعرّض لإصابة ولم يتواجد في البطولة، فيما كان مانشيني في الفريق لكنّه لم يلعب دقيقة واحدة، ثم لم يتمّ اختيار أيّ منهما في مونديال أميركا 1994. وعلى عكس مانشيني، رفع فيالي أعظم جائزة في كرة القدم للأندية الأوروبية، بحصد لقب الأبطال كقائد ليوفنتوس في عام 1996، لكنّ جرح «ويمبلي» قبل أربع سنوات ما زال عميقاً، عندما سقط سمبدوريا، على يد ركلة حرة لكومان في الدقيقة 112، إذ وصف مانشيني مباراة برشلونة، بأنّها «أسوأ ليلة في فترته بسمبدوريا». وأضاف في تصريحات نقلتها صحيفة «ديلي ميل» البريطانية: «اليوم التالي كان أسوأ: أنت تدرك ما هي الفرصة التي أضعتها. كنت أرغب في الفوز بها بشدة. كان هذا الكأس دائماً في ذهني». وحظي النجمان بلقب «توأم الهدف»، بسبب مدى تأثيرهما داخل الملعب وخارجه، في الوقت الذي اتخذت فيه مسيرة مانشيني وفيالي طريقين مختلفين بعد «ويمبلي» إذ انتقل الأخير إلى يوفنتوس مقابل 12 مليون جنيه إسترليني في ذلك الوقت، لكنّهما ظلّا دائماً صديقين مقربين. وتولى مانشيني منصب المدير الفني لإيطاليا في مايو/ أيار 2018، بعد ستة أشهر من الإخفاق في التأهل لكأس العالم في روسيا، وفي عام 2019 عين فيالي مديراً إدارياً. وتم تشخيص إصابة فيالي بسرطان البنكرياس في عام 2017، وخضع لدورتين منفصلتين من العلاج الكيميائي لمدة تسعة أشهر، قبل أن يعلن شفاؤه بشكل كامل، في ديسمبر/ كانون الأول 2019. وقال فيالي في تصريح لصحيفة «غارديان» في مايو/ أيار 2020: «أنا سعيد جداً لأنني أعمل مع أفضل أصدقائي. إنّه لأمر رائع أن أكون قادراً على مساعدة روبرتو. عقدي حتى نهاية كأس العالم في قطر بديسمبر/ كانون الأول 2022. نحن نواصل ونحاول أن نقدم أكبر شيء ممكن». وأحاط مانشيني نفسه بزملائه السابقين بسمبدوريا، بتواجد المخضرم الآخر أتيليو لوماردو، ضمن الكادر الفني، إلى جانب لاعبي الوسط السابقين، البيريكو إيفاني وفاوستو سالسانو.

> مانشيني وفيالي خسرا نهائي كأس أوروبا 1992 في ملعب ويمبلي

مرّ مانشيني وفيالي بأوقات سعيدة في ويمبلي من قبل، فقد فاز الأخير بكأس الاتحاد الإنكليزي كمدرب لتشلسي في عام 2000، قبل 11 عاماً من أن يفعل مانشيني الأمر نفسه مع مانشستر سيتي. لكنّ للفوز معاً هنا، بعد نحو 30 عاماً من الخسارة بهذه الطريقة المفجعة، سيقدم بالتأكيد واحدة من أعظم القصص، التي دائماً ما تمتعنا بها «الساحرة المستديرة». وبلغ الـ«أزوري» النهائي العاشر في مسابقة كبرى بين كأس العالم وبطولة أمم أوروبا، وهو ثاني أفضل رقم، أوروبياً، خلف المنتخب الألماني الذي بلغ النهائي في 14 مناسبة، وتوج منتخب إيطاليا بكأس العالم في 4 مناسبات وبطولة أمم أوروبا في مناسبةٍ وحيدة. وسجل فيديريكو كييزا هدف المنتخب الإيطالي، وهو الهدف الثاني في رصيده في هذه النسخة بعدما أصاب الشباك في دور الـ16 أمام سويسرا، ليصبح خامس لاعب إيطالي يسجل هدفين في اليورو، ليعادل الـ«أزوري» رقم المنتخب الفرنسي خلال نهائيات 2000، في تعدد الهدافين.

كييزا حصد جائزة رجل المباراة (فرانك أوغستين/Getty)

احتفالات الجماهير الإيطالية استمرت حتى ساعات متأخرة (أدريانو سولاريو/فرانس برس)

رادار يورو

فرحة في الصحافة الإيطالية... والإسبانية تدعو للفخر

لندن ـ **العربي الجديد**

تغنّت الصحف الإيطالية بانتصار منتخب بلادها على إسبانيا بركلات الترجيح وبلوغ نهائي يورو 2020، وذلك بعدما عاد الأزوري من بعيد، بعد خيبة أمل عدم التأهل لمونديال روسيا في 2018، وليصبح قاب قوسين أو أدنى من حصد اللقب الأوروبي.

وخرجت صحيفة «لاغازيتا ديلو سبورت» بعنوان مؤثر كتبت فيه: «إيطاليا أنت في النهائي؛ روضنا إسبانيا بركلات الترجيح، قصة زرقاء لا نهاية لها» فيما عنونت صحيفة «كوبري ديلو سبورت»: «منتخب إيطاليا يتفوق على إسبانيا بركلات الترجيح ويذهب إلى النهائي».

وكتبت صحيفة «لاغازتينو» في صفحتها الرياضية: «إيطاليا في المباراة النهائية، فازت على إسبانيا بعد ركلات الترجيح. كان هدف جورجينيو حاسماً بعدما تصدى دوناروما لضربة موراتا». أما صحيفة «كوريري ديلو سبورت» فجاء عنوانها: «حلم إيطاليا، إنّها في النهائي: أقصت إسبانيا بركلات الترجيح».

في المقابل، عاشت وسائل الإعلام الإسبانية خيبة أمل كبيرة إثر خروج منتخب «الماتادور» من نصف النهائي، غير أنّها دعت الجماهير للافتخار بالأداء الذي قدمه نجومهم طيلة 120 دقيقة. وركزت صحيفة «ماركا» على المستوى الرائع للمباراة، والمردود المتميز الذي ظهر به نجوم الفريق لغاية ركلات الترجيح، حيث جاء عنوان مقالها: «لقد خسرنا نهائياً، لكنّنا اكتسبنا فريقاً كبيراً» وهو تأكيد لفكر المدير الفني، لويس أنريكي، الذي يتواجد في مرحلة تجديد دماء الفريق. وأشادت الصحيفة بردة فعل نجم برشلونة، سيرخيو بوسكيتس الذي قدم إحدى أحسن مبارياته هذا الموسم، ولاعب خط الوسط داني أولمو، الذي لم يتوقف عن الركض والتألق، وهي إيجابيات تجعل الإسبان يفتخرون بتشكيلتهم لفترة طويلة. وسلطت صحيفة «سبورت» الضوء على جانب الأرقام والإحصائيات، إذ أكدت أنّ إقصاء المنتخب الإسباني في هذا الدور هو نادرة لم يشهدها من قبل، عبر عنوان خاص «إقصاء إسبانيا، أول نصف نهائي ضائع في كأس أمم أوروبا». ولم يسبق للمنتخب الإسباني أن خرج من الدور نصف النهائي لهذه المنافسة، إذ كان وصوله لهذا الدور مرتبطاً دائماً بمواصلة مشواره لغاية النهائي، غير أنّ الحظ جانبهم هذه المرة في ركلات الترجيح التي ابتسمت لإيطاليا. وكانت صحيفة «موندو ديبورتيفو» أكثر قسوة، إذ وصفت الإقصاء بالقصة «البائسة» التي جعلت إسبانيا تعيش حزناً شديداً، وكان عنوان مقالها: «ركلات الترجيح تحول دون وصول إسبانيا للنهائي».

تباهت الصحافة الإسبانية بمنتخب بلادها رغم الخروج (أوسكار ديل بوزو/فرانس برس)

هللت الصحافة الإيطالية للفوز (باريس سيكت/فرانس برس)

ملعب حُر

العملاق وصاحب العروق الباردة

خطف لاعب خط الوسط الإيطالي، جورجينيو، الأضواء بفضل ركلة الترجيح الأخيرة التي نفذها في اللقاء أمام إسبانيا، حين قاد منتخب بلاده للنهائي بعد الفوز بركلات الترجيح 4-3، عقب انتهاء المواجهة بهدفٍ لمثله، ومثله كان العملاق جيانلويجي دوناروما، بطلاً بفضل تصدياته، مع العلم أنّ فيديريكو كييزا اختير نجماً للقاء.

على ملعب ويمبلي، وبينما كانت إيطاليا تحتاج لجورجينيو للتسجيل، وإنهاء الأمور لبلوغ النهائي، نفّذ لاعب تشلسي الكرة ببرودة أعصابٍ وبدم بارد. وعلى نهج عبارة «ice in their veins» (جليد في عروقه)، غمرَ جورجينيو الكرة على يسار أوناي سيمون، الذي بقي ثابتاً في مكانه من دون تحرّك.

في المقابل، أكد دوناروما أنّه من أفضل الحراس في العالم بعد مستواه الرائع في هذه البطولة بكافة أدوارها، من خلال تصدياته المميزة وعدم ارتكابه أيّ هفوة مباشرة تسببت في هدف.

وتفاعل العديد من جماهير نادي ميلان الإيطالي مع تالق جيجو دوناروما، بعدما عبّر العديد منهم عن حسرتهم لرحيله بالمجان بعد انتهاء عقده، إذ كانوا يرون فيه الحارس الذي سيبقى مع الروسونيري لسنوات طويلة، بعدما ساهم في عودتهم لدوري الأبطال.

(العربي الجديد)

يورو بازار

■ خطف لاعب خط الوسط الإيطالي جورجينيو الأضواء، بفضل ركلة الترجيح الأخيرة التي نفذها في اللقاء أمام إسبانيا، في نصف نهائي «يورو 2020»، الثلاثاء، حين قاد منتخب بلاده للنهائي بعد الفوز بركلات الترجيح 4-3، عقب انتهاء المواجهة بهدفٍ لمثله. وعلى ملعب «ويمبلي» في لندن، وبينما كانت إيطاليا تحتاج لجورجينيو للتسجيل، وإنهاء الأمور لبلوغ النهائي، سدد لاعب تشلسي الإنكليزي الكرة ببرودة أعصاب وبدم بارد. وعلى طريقة «ice in their veins» (جليد في عروقه)، غمز جورجينيو الكرة على يسار الحارس الإسباني أوناي سيمون، الذي بقي ثابتاً في مكانه دون تحرّك.

■ بلغ المنتخب الإيطالي النهائي العاشر في مسابقة كبرى بين كأس العالم وبطولة أوروبا وهو ثاني أفضل رقم في العالم خلف المنتخب الألماني الذي بلغ النهائي في 14 مناسبة، وتوج منتخب إيطاليا بكأس العالم في

4 مناسبات وبطولة أوروبا في مناسبةٍ وحيدةٍ. وكان هدف كييزا في المباراة رقم 12 لإيطاليا خلال هذه النسخة، لتعادل رقمها القياسي في عدد الأهداف خلال بطولة كبرى واحدة، إذ سجل «الأزوري» 12 هدفاً في كأس العالم 2006 التي تُوج بها، وكذلك خلال دورتي 1982 و1934، فهل سيكون الحظ إلى جانب الإيطاليين خلال هذه النسخة أيضاً؟

■ عمّت الفوضى في منتخب فرنسا، بعدما خرج من دور الـ(16) في بطولة كأس الأمم الأوروبية لكرة القدم 2020، على يد منتخب سويسرا بركلات الترجيح، نتيجة المشاكل التي بدأتها والدة رابيو مع عائلات لاعبي «الديوك»، لتصل بعدها إلى النجوم، وعلى رأسهم بول بوغبا. وكشفت صحيفة «لو باريزيان» الفرنسية أن النجم بول بوغبا دخل في معركة قوية مع زميله بنجامين بافارد في غرف خلع الملابس، بعد خروج «الديوك» من بطولة كأس الأمم الأوروبية، وانضم إليهم أيضاً رافاييل فارن. وتابعت أن الفوضى التي تسبب فيها بول بوغبا فضحها زميله رافاييل فارن، الذي أكد أن قائد خط وسط مانشستر يونايتد توجه إلى بنجامين بافارد، من أجل التأكد مما قاله، بأنه كان السبب الحقيقي لخسارة فرنسا أمام سويسرا. وأوضحت أن بول بوغبا لم تعجبه الاتهامات، التي وجهها إليه بنجامين بافارد، وقام بإهانته أمام جميع لاعبي فرنسا في غرفة خلع الملابس، ليقوم بعدها ظهير «الديوك» برد كل الإهانات، وتدور معركة بين الطرفين، جعلت لاعبي المنتخب يتدخلون لفضها. وختمت أن النجم بول بوغبا قام بتوجيه الاعتذار لجميع لاعبي منتخب فرنسا، بعدما هدأ، وعلى رأسهم بنجامين بافارد، ورافايل فاران، اللذان تلقيا الاتهامات من قائد خط وسط مانشستر يونايتد، الذي أثار الفوضى في «الديوك».

■ وجه أسطورة منتخب فرنسا السابق، نيكولاس أنيلكا، نصيحة مهمة للموهبة كيليان مبابي مهاجم نادي باريس سان جيرمان الفرنسي، الذي يطمح إلى تغيير فريقه في الموسم المقبل، عبر الرحيل في سوق الانتقالات الصيفية الحالية. ونقلت صحيفة «ماركا» الإسبانية، عن نيكولاس أنيلكا، قوله: «إذا أراد كيليان مبابي الحصول على جائزة الكرة الذهبية، فعليه التفكير بمغادرة نادي باريس سان جيرمان في مرحلة ما، من مسيرته الاحترافية، لأن ما فعله حتى الآن معهم أمر جيد». وتابع «لقد قدم كيليان مبابي كل ما لديه مع باريس سان جيرمان، لكن عليه خوض تجربة جديدة سواء في الدوري الإسباني أو الإنكليزي، من أجل أن يحتك ويتنافس مع أفضل اللاعبين في العالم. وعليه التقرير في سوق الانتقالات الحالية». وأوضح «على كيليان مبابي أن يقرر مستقبله بيده. إذا أراد أن ينال جائزة الكرة الذهبية، فعليه أن يسير على خطى النجمين كريستيانو رونالدو، وليونيل ميسي. المنافسة مع الأفضل وحدها ما سيجعله يحقق الألقاب الفردية».

كوبا أميركا

COPA AMERICA

تأهل المنتخب الأرجنتيني لنهائي بطولة «كوبا أميركا» 2021، وذلك بعدما تفوق على منافسه منتخب كولومبيا بركلات الترجيح (3 – 2)، في مباراة انتهت بالتعادل (1 – 1)، وصنع فيها ليونيل ميسي مثل العادة الهدف الأرجنتيني الوحيد في المواجهة

نهائي «الكوبا» الأرجنتين ضد البرازيل

صدّ الحارس الأرجنتيني إيميليانو مارتينيز ثلاث ركلات ترجيحية أمام كولومبيا وقاد بلاده للتأهل لمواجهة منتخب البرازيل في نهائي بطولة «كوبا أميركا» في كرة القدم، وبعد التعادل (1 – 1) في الوقت الأصلي من المواجهة، فازت الأرجنتين (3 – 2) بركلات الترجيح، لتفرض موقعة منتظرة مع البرازيل المضيفة وحاملة اللقب، الأحد، على ملعب ماراكانا التاريخي في ريو دي جانيرو وتبلغ النهائي الخامس في آخر 7 نسخ من البطولة القارية.

وسيشهد النهائي مواجهة من العيار الثقيل بين النجمين الأرجنتيني ليونيل ميسي وزميله السابق في برشلونة المهاجم نيمار. وكانت البرازيل قد تغلبت على الأرجنتين 2-صفر في نصف نهائي النسخة الأخيرة عام 2019، عندما غاب نيمار عن بلاده بسبب الإصابة، في طريقها إلى إحراز اللقب التاسع في تاريخها. أما الأرجنتين الساعية لمعادلة الرقم القياسي لأوروغواي مع 15 لقباً، فاحرزت لقبها الأخير في 1993، وبالنسبة لميسي، البالغ من العمر 34 سنة، ربما تكون الفرصة الأخيرة لإحراز أول ألقابه الكبرى مع «الألبيسيليستي»، برغم إنجازاته الرائعة مع برشلونة وإحرازه جائزة أفضل لاعب في العالم ست مرات. وخسر ميسي حتى الآن نهائي «كوبا أميركا» ثلاث مرات في سنوات 2007 و2015 و2016 بالإضافة إلى نهائي كأس العالم عام 2014.

وسرق الحارس مارتينيز الأنظار من ميسي الذي كان نجم بلاده حتى الآن في النهائيات الحالية التي يتصدر ترتيب هدافيها مع 4 محاولات ناجحة، لكن ميسي بكّر في صناعة تمريرة حاسمة لزميله لاوتارو مارتينيز الذي افتتح التسجيل من مسافة قريبة في الدقيقة السابعة، وهذه التمريرة الحاسمة الخامسة لميسي في 6 مباريات لعبها في البطولة القارية. وفي الدقيقة 61، عادل لويس دياس لكولومبيا، عندما انسل وراء الدفاع وسدد من زاوية ضيقة إلى يسار مارتينيز. وفي ركلات الترجيح، كانت الزاوية اليسرى زاوية الحظ لمارتينيز، فصد ثلاث ركلات للمدافعين دافينسون سانشيس، ييري مينا ولاعب الوسط إدوين كاردونا، وكان ميسي من بين المسجلين لبلاده في ركلات الترجيح، في وقت أهدر زميله رودريغو دي بول.

نهائي مثير وناري بين الأرجنتين والبرازيل فجر الإثنين

ويرغم الخسارة، شعر مدرب كولومبيا رينالدو روبيدا بالتفاؤل، وقال إن أداء منتخبه «يدعونا إلى الحلم والاعتقاد باننا على المسار الصحيح». تابع: «يجب أن نرفع رؤوسنا، ننظر إلى أعين بعضنا بعضا ولا نوبّخ أنفسنا».

فرض ميسي سحره باكراً في المباراة متفوقاً على ثلاثة لاعبين ومُمرراً كرة إلى مارتينيز الذي لعب رأسية بعيدة. ولم تتلقف كولومبيا الإنذار جيدا، فوجد جيوفاني لو سيلسو القائد ميسي في الدقيقة السابعة داخل منطقة الجزاء، فراوغ العملاق ييري مينا، زميله السابق لفترة قصيرة في برشلونة، ومرر إلى مارتينيز الذي زرع الكرة في الشباك، ويُعتبر هذا الهدف الثالث في النهائيات الحالية لمارتينيز بطل الدوري الإيطالي مع إنتر.

وحاولت كولومبيا الرد سريعاً، لكن مارتينيز أحبط تسديدة أرضية للعائد من الإيقاف خوان كوادراودو الذي كان يخوض مباراته الدولية المئة. بدأت كولومبيا تسيطر سعياً للمعادلة وأصابت العارضة مرتين، ارتدت كرة ويلمار باريوس نصف الطائرة من لو سيلسو والقائم، ثم هزّ مينا العارضة برأسه من الركنية التالية (د.36). لكن الأرجنتين كانت قريبة من تعزيز الفارق قبل الاستراحة، عندما لعب نيكولاس غونزاليس راسية من ركنية ليسي، أنقذها الحارس المخضرم دافيد أوسبينا ببراعة. وبقيت كولومبيا الطرف الأفضل بعد الاستراحة، فأهدر دوفان ساباتا وسدد البديل ميغل بورخا خارج الخشبات، أدركت التعادل عن جدارة في الدقيقة 61، عندما لعب كاردونا ركلة حرة من منتصف ملعبه وصلت إلى دياس الذي تفوّق على خيرمان بيتسيلا وزرع كرة ذكية في الزاوية البعيدة لمارتينيز.

بعد ذلك دفع مدرب الأرجنتين ليونيل سكالوني بالجناح المخضرم إنخل دي ماريا، بدلاً من غونزاليس، فنشط لاعب سان جرمان الفرنسي هجوم فريقه، لكنه أهدر كرة خطيرة مع لاوتارو كانت كفيلة بحسم المواجهة. بعد تمريرة خلفية من دانيال مونيوس، راوغ دي ماريا الحارس ومرر إلى لاوتارو الذي ارتدت تسديدته من باريوس على الخط والمرمى مكشوف أمامه في الدقيقة 72.

ثم حاول ميسي بعدها حسم المباراة في الدقائق الأخيرة وأصابت القائم في الدقيقة 80، لكن التعادل فرض نفسه مفسحاً المجال أمام الحارس مارتينيز ليكون نجم المباراة وصانع التأهل إلى المباراة النهائية. وبعد هذا الفوز، تأهل المنتخب الأرجنتيني للمباراة النهائية لبطولة «كوبا أميركا» مرة جديدة، وهذه المرة لمواجهة منتخب البرازيل القوي وأفضل المرشحين لحصد اللقب في عام 2021، في المقابل، تسعى الأرجنتين لفك عقدتها في النهائيات وتعويض الخسارتين أمام تشيلي عامي 2015 و2016. كما يريد ميسي رفع كأس «كوبا أميركا» لأول مرة في مسيرته بعدما حاول مرتين عامي 2015 و2016، ولكن لسوء حظه انتهت المباراتان النهائيتان بتفوق تشيلي بركلات الترجيح آنذاك، وعليه أولاً تخطي المنتخب البرازيلي لرفع الكأس. في المقابل، ستكون مواجهة خاصة بين البرازيلي نيمار دا سيلفا وصديقه الأرجنتيني ليونيل ميسي، وهي مواجهة خاصة كادت أن تحدث في عام 2019، لكن إصابة نيمار واستبعاده من المشاركة في البطولة القارية حرما الجماهير من هذه المواجهة المُميزة للنجمين اللذين قدما الكثير للجماهير عندما لعبا معاً ضمن فريق برشلونة في 3 مواسم متتالية وحققا الكثير من الألقاب، ومنها لقب دوري أبطال أوروبا عام 2015.

(العربي الجديد، فرانس برس)

الأرجنتين تسعى للحفيف لقب جديد بقيادة ليونيل ميسي (Getty)

على هامش الحدث

حارس الأرجنتين سعيد بمواجهة البرازيل في النهائي

أبدى حارس مرمى منتخب الأرجنتين، إميليانو مارتينيز، سعادته بالتأهل لمواجهة البرازيل في نهائي بطولة «كوبا أميركا» بعد تألقه في ركلات الترجيح أمام كولومبيا ليقود بلاده للفوز بها (3 - 2) بعد انتهاء المباراة بالتعادل الإيجابي بهدف لمثله. وقال مارتينيز الذي تصدى لثلاث ركلات ترجيح «قلنا منذ اليوم الأول إننا نريد لعب النهائي، يا له من نهائي أمام البرازيل في ملعبها. تقدمنا سريعاً لكنهم قدموا مباراة كبيرة، حظينا بفرص لحسم المباراة لكنهم صمدوا حتى ركلات الترجيح، وهي توفيق في النهاية وابتسم الحظ لي». وأكد مارتينيز أن منتخبي الأرجنتين والبرازيل يستحقان التأهل للنهائي لأنهما فازا عن استحقاق، وختم حديثه قائلاً «لدينا مدرب كبير هو الأفضل في العالم وسنخوض النهائي من أجل الفوز به».

مسؤولو طوكيو 2020 يعتزمون المطالبة بعدم حضور جمهور في الشوارع خلال الماراثون

طالب منظمو طوكيو 2020 مواطني سابورو، المدينة التي ستستضيف الماراثون ومسيرة الألعاب الأولمبية، بالامتناع عن الاحتشاد في الشوارع لمشاهدة السباقات، وفقا لما أعلنوا عنه اليوم الثلاثاء. ويأتي الطلب في إطار إجراءات السلامة والوقاية لتجنب تفشي فيروس كورونا خلال فعاليات أولمبياد طوكيو، المقرر انطلاقها في 23 تموز/ يوليو الحالي. وأعلن المنظمون عن هذا الطلب بعد عقد اجتماع مع سلطات مدينة سابورو الواقعة في جزيرة هوكايدو الشمالية، إذ تم نقل فعاليات الماراثون والمسيرة بقرار من اللجنة الأولمبية الدولية لتجنب الحرارة الشديدة التي تكون في طوكيو خلال الصيف. وفي الاجتماع، طلبت الحكومة المحلية من المنظمة إقامة المنافسات المقررة في شوارع سابورو بين 5 و 8 آب/ أغسطس دون حضور جمهور في الشوارع، بحسب ما أفادت وسائل إعلام محلية.

برشلونة يبيع فيربو لليدز يونايتد مقابل 15 مليون يورو

أعلن فريق برشلونة بيع ظهيره الأيسر جونيور فيربو إلى صفوف فريق ليدز يونايتد الإنكليزي مقابل 15 مليون يورو، في اتفاق يتضمن حصول النادي «الكتالوني» على 20% من صفقة بيعه في المستقبل. وكان جونيور فيربو قد انضم إلى برشلونة في صيف 2019 قادماً من ريال بيتيس مقابل 18 مليون يورو، إضافة إلى 12 مليوناً كمتغيرات. وشارك الظهير الدولي مع منتخبات الشباب لإسبانيا في 41 مباراة خلال موسمين مع فريق برشلونة، وسجل هدفين، إضافة لتتويجه بلقب كأس الملك. وارتدى فيربو (22 سنة) قميص فريق برشلونة 24 مرة في «الليغا» و10 مرات في دوري الأبطال إضافة لمشاركته في كأس الملك في 6 مناسبات وخوضه مباراة في كأس السوبر الإسباني. وينضم فيربو إلى كل من المدافع جان كلير تودِيبو الذي انتقل لصفوف نيس مقابل 8.5 ملايين يورو إضافة لسبعة ملايين كمتغيرات، والمهاجم كونراد دي لا فوينتي الذي انتقل لمارسيليا مقابل 3 ملايين يورو.

إيقاف المدرب الأولمبي توني منشيلو بسبب شكاوى من عدة لاعبات

أعلن الاتحاد البريطاني لألعاب القوى إيقاف المدرب توني مينشيلو مؤقتاً، بينما يجرى التحقيق في شكاوى من عدة لاعبات. وأوضح الاتحاد في بيان أنه «لا خيار بديلاً سوى» الإعلان عن هذا الإيقاف الذي بدأ بالفعل منذ فترة بعد خرقه للوائح الاتحاد إذ استمر في العمل رغم إيقافه. وأضاف الاتحاد في بيان رسمي: « لا يزال مستمرا حول سلوك» المدرب الذي وردت بحقه «شكاوى من لاعبات» ولم يتم الكشف عنها حتى الآن «لمصلحة الجميع». وكان المدرب مينشيلو أشرف على تدريب الرياضية، إنيس هيل، قبل بداية منافسات أولمبياد لندن، ونالت إنيس الميدالية الذهبية في الجري السباعي، إضافة لألقاب عالمية أخرى أعوام 2009 و2011 و2015 وميدالية فضية في أولمبياد ريو 2016.

وجه رياضي

لوكاس باكيتا

نجم كرة قدم برازيلي يتألق حالياً رفقة منتخب بلاده في بطولة كوبا اميركا 2021، بعد موسم مميز مع فريق ليون الفرنسي

زهير ورد

ساهم لوكاس باكيتا بقدر كبير في نجاح منتخب البرازيل في الوصول إلى المباراة النهائية من بطولة كوبا أميركا 2021، بعدما سجل هدفين في غاية الأهمية خلال أهم المباريات، ونعني مباراة الدور ربع النهائي ضد تشيلي، ثم نصف النهائي ضد البيرو، اللتين فازت بهما البرازيل 1-0، ليبصم بالتالي على وصول البرازيل إلى المباراة الختامية التي ينتظرها الجميع، وينجح في تعويض فشل المهاجمين.

ولم يكن باكيتا مرشحاً ليكون حاضراً رفقة منتخب السامبا في هذه النسخة، بما أنّه خسر مكانه منذ فترة، غير أنّ تألقه مع فريق ليون الفرنسي خلال النصف الثاني من الموسم بشكل خاص جعل أسهمه ترتفع من جديد، وينجح في كسب إعجاب مدرب المنتخب الذي منحه فرصةً جديدةً لا سيما أنّ عدداً من عناصر الوسط يمرون بفترة فراغ. ويُعتبر باكيتا (23 عاماً)، من أبرز اللاعبين البرازيليين خلال السنوات الماضية، فقد تألق مع فريقه بوتافوغو بشكل متواصل، ما دفع نادي ميلان الإيطالي إلى التعاقد معه وذلك ضمن مساعي الفريق إلى إعادة التموقع في منافسات الكالتشيو، كما أنّ تجارب «روسينيري» مع اللاعبين البرازيليين كانت دائماً ناجحةً وآخر لاعب من صفوف ميلان حصل على الكرة الذهبية لأفضل لاعب، كان البرازيلي كاكا. وتوقع الجميع أن يعيد باكيتا نجاح كاكا في ميلان، لكنّه لم ينسجم مع طريقة الفريق ورغم مشاركته في عدد كافٍ من المباريات إلّا أنّه لم يُقنع المدربين، ليختار ميلان التخلي عن خدماته معتقداً أن لا أمل في الاستفادة منه.

وراهن نادي ليون الذي يُعتبر بدوره من المختصين في السوق البرازيلية على باكيتا وكان رهانه سليماً، فقد ساهم باكيتا بشكل كبير في عودة الفريق إلى المنافسة على الدوري الفرنسي، وكان مغنياً بسباق المشاركة في دوري الأبطال إلى حدود الجولة الأخيرة. والتجربة مع فريق ليون، جعلت باكيتا يصبح أكثر نضجاً فقد استعاد الثقة التي افتقدها في الكالتشيو ورغم بعض الأخطاء، التي ارتكبها هذا الموسم في مباريات هامة، لم يخسر ثقة المدرب، بل كان حاضراً في معظم المباريات، وهذ النجاح هو الذي منحه فرصة المشاركة في الكوبا على أمل الحصول على اللقب الشخصي الثاني بعد 2019. ونظراً إلى صغر سنّه قياساً بقدراته فإنّ باكيتا قد يعرف محطات أفضل مستقلاً ذلك أنّ نادي ليون جلب الحظ إلى اللاعبين البرازيليين وبعد التألق في المباريات الأخيرة فإنّ معظم الفرق ستراقب تطور قدراته وسيرتفع سعره بشكل كبير خصوصاً أنّه يلعب في كلّ مراكز وسط الميدان.

ميسي لعب مُصاباً ومارتينيز بطلاً

رياض الترك

توجه بعض الجماهير الانتقادات للنجم الأرجنتيني ليونيل ميسي وتصفه بالمتخاذل، لأنه لم يُتوج مع المنتخب الأرجنتيني بلقب بطولة «كوبا أميركا» في كل المرات التي شارك فيها، لكن ما حصل معه في الشوط الثاني يؤكد للجميع أن ميسي يُقاتل من أجل كل شيء ويحتاج للتتويج باللقب بشدة.

وكشفت صحيفة «سبورت» الكتالونية أن النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي لعب الشوط الثاني وهو بكاحل مُصاب وعليه الدماء، وذلك إثر تدخل عنيف تعرض له من أحد مدافعي المنتخب الكولومبي في نصف نهائي «كوبا أميركا» والذي شهد تأهل «الألبيسيليستي» إلى المباراة النهائية.

ونشرت الصحيفة الإسبانية صورة لكاحل ليونيل ميسي، وتظهر عليه الدماء، وتحدثت عن اللقطة التي تعرض خلالها لهذه الإصابة، وذلك عندما تدخل المدافع الكولومبي، فابرا، بقوة في بداية الشوط الثاني عندما دخل بديلاً وفشل في السيطرة على نفسه وتدخل بقوة على كاحل ميسي.

ورغم أن الخطأ كان قاسياً وطفرت الدماء من كاحل ميسي، إلا أن حكم المباراة جيسوس فالينزويلا لم يُعلن عن أي خطأ في المواجهة، رغم أنه أوقف اللعب ورفع بطاقة صفراء بعد ذلك بعدما اطلعته غرفة تقنية «الفيديو» على أن الخطأ يستوجب إنذار اللاعب.

وأثرت ضربة الكاحل القاسية على أداء ميسي في الشوط الثاني، إلا أنه استمر في تقديم كل ما يملك على أرض الملعب وحاول مساعدة منتخب الأرجنتين للفوز في المواجهة والتأهل إلى نهائي «كوبا أميركا»، وصنع عدة فرص خطيرة رغم الإصابة وكان قريباً جداً من هز الشباك.

ساهم الحارس إميليانو مارتينيز في وصول المنتخب الأرجنتيني إلى المباراة النهائية لبطولة «كوبا أميركا»، وذلك ليس بسبب تصديه وبراعته في ركلات الترجيح فقط، بل في أدائه المُميز في البطولة بشكل عام منذ بدايتها قبل أسابيع من الآن.

وبعد نهاية المباراة بين الأرجنتين وكولومبيا بالتعادل (1 – 1)، انتقلت المواجهة إلى ركلات الترجيح، ليحسمها الحارس الأرجنتيني إميليانو مارتينيز بطريقة رائعة ومُميزة، وذلك بعدما تصدى لثلاث ركلات ترجيح من أصل 5، إذ سجلت كولومبيا الأولى، ثم تصدى لركلتي كل من دافينسون سانشيز وييري مينا، بعد ذلك سجل ميغيل بورخا الركلة الرابعة، ليتصدى مارتينيز لركلة إدوين كاردونا.

وأثبت الحارس مارتينيز أنه بطل الأرجنتين في بطولة «كوبا أميركا»، بسبب تصدياته المُميزة التي حافظت على نظافة شباك منتخب «الألبيسيليستي» في مباراتين من أصل 4 لعبها في البطولة القارية، وكان بطل الدور نصف النهائي بسبب تصديه لركلات الترجيح.

وبعد مساهمته المباشرة بتأهل الأرجنتين إلى المباراة النهائية لبطولة «كوبا أميركا»، شاهد الجميع سعادة النجم ليونيل ميسي بتصديات الحارس إميليانو مارتينيز، والتقطت الكاميرات ردات فعل «البولغا» على كل ركلة ترجيحية أبعدها مارتينيز بنجاح أمام نجوم منتخب كولومبيا، ليستحق لقب «ميسي» الحراسة في منتخب الأرجنتين.

الحارس إميليانو مارتينيز تصدى للثلاث ركلات لترجيح (Getty)

هوامش

في يوليو/ تموز من عام 1921، تأسّس الحزب الشيوعي في الصين. وبعد مائة عام، تتعزّز السياحة التي توصف بالحمراء، والهدف منها التعرّف إلى الإرث الثوري وإلى نضال الأجداد والآباء

واحد من المواقع ذات الأهمية الكبرى (تيان منغ/ Getty)

السياحة الحمراء

حين تشدّ الرحال في الصين إلى بيت ماو

بكين ـ **علي أبو مريحيل**

مع احتفاء الصينيين بالذكرى المئوية الأولى لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني هذا العام، تزدهر زيارة المواقع ذات الطابع الثوري في البلاد والتي ترتبط مباشرة بتاريخ الحزب، وهو ما يعرف على نطاق واسع باسم «السياحة الحمراء». وتشمل المواقع السياحية أكثر من 150 معلماً رئيسياً في 13 مقاطعة ومنطقة، أبرزها منزل الزعيم الصيني الراحل ماو تسي تونغ في مقاطعة خونان جنوبي البلاد الذي يستقبل يومياً ما لا يقل عن عشرة آلاف زائر، بالإضافة إلى مناطق أخرى لا تقل أهميّة عنه من قبيل بحيرة نانخو في مقاطعة تشجيانغ حيث عُقد المؤتمر الوطني الأوّل للحزب الشيوعي الصيني على متن قارب في عام 1921، ومنطقة يان آن في مقاطعة شانشي التي تُعَدّ القاعدة الثورية لماو تسي تونغ والتي بلغها الجيش الأحمر في أثناء المسيرة الكبرى، ونان تشانغ عاصمة مقاطعة جيانغ شي التي شهدت انتفاضة مهمّة في عام 1927 بقيادة رئيس الوزراء الصيني السابق تشو إن لاي.

وعلى الرغم من أنّ تقاليد السياحة الحمراء قائمة في الصين منذ عقود، فإنّ اعتمادها من ضمن خطة سياحة وطنية على مستوى البلاد بدأ في عام 2004، وتسعى السلطات الصينية من خلالها إلى الترويج للمواقع ذات الأهمية التاريخية والثقافية بالنسبة إلى الحزب الشيوعي مع توفير قوّة دفع للحركة السياحية الداخلية. وكانت إدارة التراث الثقافي في الصين قد أعلنت في وقت سابق أنّ مواقع السياحة الحمراء جذبت قبل تفشّي فيروس كورونا الجديد في عام 2019 ما يُقدَّر بنحو 1,4 مليار زيارة، أي ما يعادل عدد سكان الصين. كذلك حقّقت إيرادات بقيمة 62,2 مليار دولار أميركي، بحسب الإدارة نفسها.

منذ وصول الرئيس الصيني الحالي شي جين بينغ إلى سدة الحكم عام 2012، راح يروّج بقوة للسياحة الحمراء بهدف تعزيز «الانتماء» من خلال إطلاع الأجيال الجديدة على تاريخ الحزب الشيوعي. وكانت وسائل إعلام صينية رسمية قد نقلت عن الرئيس قوله: «يجب علينا الاستفادة بصورة جيدة من هذه الموارد والعمل على توريث الجينات الحمراء من جيل إلى آخر»، مؤكداً أنّه «من خلال الاطّلاع على تجربة الأسلاف واختبار صعوبات العصر الثوري، يمكن للناس أن يتلقوا تعليماً حقيقياً».

إيمان الشباب بالقيم

ويرى منظّرو الحزب أنّ السياحة الحمراء تساعد الشعب الصيني في مراجعة صعود الدولة ونهوض الأمّة الصينية، وأنّ من شأن ذلك أن يجعل الناس، خصوصاً فئة الشباب، يوطّدون إيمانهم بالقيم الاشتراكية ليدركوا في النهاية أنّ طريق الاشتراكية ذا الخصائص الصينية هو السبيل الوحيد نحو الاستمرار في مسيرة التنمية بقيادة الحزب الشيوعي.

لي تياو واحدة من هؤلاء الشباب، وهي طالبة في جامعة بكين للدراسات زارت أخيراً مناطق حمراء عدّة من ضمن مجموعات طالبية. تقول لـ«العربي الجديد»: «أحرص في كلّ عام على استغلال وقت الإجازة للقيام بمثل هذه الرحلات. من المفيد والمثير الاطّلاع على إرث القادة الذين ضحّوا بحياتهم من أجلنا». تضيف: «زرت شاوشان، مسقط رأس الزعيم ماو تسي تونغ، وشاهدت السرير البسيط الذي كان ينام عليه في غرفة صغيرة. كذلك زرت جبل جينغ قانغ في مقاطعة جيانغ شي، وشاهدت بأمّ عيني آثار الجيش الأحمر. وهناك أقمنا مجسّماً للرقم مائة مؤلفاً من 400 طالب احتفاء بالذكرى المئوية لتأسيس الحزب. وقد انتشرت صورتنا بشكل واسع على منصات التواصل الاجتماعي». ولا تخفي شعورها بـ«السعادة والفخر لأنّني كنت جزءاً من هذا العمل».

وفي ردّ على سؤال حول ما إذا كانت قد دُفعت للقيام بمثل هذه الزيارة، تقول لي تياو: «لست في حاجة إلى دفع من أجل الاطّلاع على تاريخ بلدي. هي مزارات مفتوحة دائماً، غير أنّ الأمر تزامن هذا العام مع الذكرى المئوية الأولى لتأسيس الحزب، وهو ما أعطى زخماً كبيراً وشكّل دافعاً إضافياً لزيارة المواقع الثورية، خصوصاً منزل ماو تسي تونغ مؤسس الجمهورية الحديثة». وتتابع أنّ «ثمّة مرافق وخدمات جديدة في تلك المواقع بالإضافة إلى العروض الفلكلورية المصاحبة في كلّ منطقة، من قبيل عرض أفلام قصيرة ثلاثية الأبعاد تجسّد المعارك والملاحم التي خاضها الثوّار ضد اليابانيين والكومينتانغ في ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي، ساهمت ربّما في جعل الشباب أكثر انجذاباً إلى السياحة الحمراء. لكنّه في المقام الأوّل يأتي الشعور بالفخر والاعتزاز والاعتداد بالهوية الوطنية».

تعزيز الأيديولوجيا

من جهته، يوضح رئيس شعبة التراث في المركز الثقافي الوطني في مقاطعة فوجيان، تشانغ وان، أنّ «الهدف من الترويج للسياحة الحمراء لا يأتي فقط لأغراض تجارية وتحقيق عائدات مادية كبيرة بالنسبة إلى قطاع السياحة في البلاد، بل ثمّة حاجة إلى تعزيز الأيديولوجيا الحزبية عند الشباب من خلال ربطهم بتاريخ وطنهم ورموزه». يضيف، متحدثاً لـ«العربي الجديد»، أنّه «لا شكّ في أنّ السياحة الحمراء جلبت عائدات ضخمة أدّت دوراً مهماً في انتعاش الاقتصاد الوطني بعد أزمة كورونا، لكنّ الأهم هو نشر الوعي حول تاريخ الحزب الشيوعي وتذكير الأجيال الجديدة بالتضحيات التي قدّمها قادة الحزب من أجل النهوض بالأمة الصينية والعبور بها إلى برّ الأمان بعدما عانت لعقود من الحروب والنزاعات والأطماع الاستعمارية». ويلفت تشانغ إلى أنّ «شباب اليوم أكثر فخراً بتاريخ بلدهم، ولديهم فضول كبير للتعرّف إلى المراحل المفصلية التي مرت بها الصين، من قبيل المسيرة الكبرى للجيش الأحمر التي استمرّت عاماً كاماً قطع في خلاله الثوّار أكثر من تسعة آلاف كيلومتر، وكذلك المعارك ضدّ الجيش الياباني، وصعود ماو تسي تونغ إلى السلطة، وغيرها من أحداث». ويتابع أنّ «عطلة عيد العمّال في شهر مايو/ أيار الماضي شهدت نمواً كبيراً في زيارة المواقع التراثية بنسبة 300 في المائة مقارنة بالعام السابق»، موضحاً أنّ «الشباب الذين تراوح أعمارهم ما بين 20 عاماً و30، شكّلوا نحو 45 في المائة من عدد الزائرين الإجمالي للمواقع الحمراء في خلال العام الجاري». ويؤكد أنّ «هذا هو جوهر صناعة السياحة الحمراء في البلاد».

باختصار

في الذكرى المئوية الأولى لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني، تزدهر زيارة المواقع ذات الطابع الثوري المرتبطة مباشرة بتاريخ الحزب

■■■

تشمل المواقع السياحية أكثر من 150 معلماً رئيسياً في 13 مقاطعة ومنطقة، أبرزها منزل الزعيم الصيني الراحل ماو تسي تونغ

■■■

تقاليد السياحة الحمراء قائمة في الصين منذ عقود، لكنّ اعتمادها من ضمن خطة سياحة وطنية بدأ في عام 2004

وأخيراً

السياب والسبتي... أي علاقة؟

سعدية مفرح

يقول الشاعر الكويتي علي السبتي، الذي رحل منتصف الأسبوع الجاري عن 86 عاماً، في قصيدته «فترة استراحة»:

أحملُ في رأسي همومَ جيلين/ جيلٍ يكادُ يخطر العذاب

وآخرٍ تو ابتدا في سلَّمِ العذاب/ فهو يعيش نارين نارَ انتظارهِ../ ونار أن تموتَ النارُ في التراب..

ومنذ ديوانه الأول «بيوت من نجوم الصيف»، والذي صدر في نهاية الستينيات، مع أن معظم قصائده كتبها قبل ذلك التاريخ بكثير، حتى ديوانه الأخير «وعادت الأشعار» وصدر في نهاية التسعينيات، ظل علي السبتي، رحمه الله، ذلك الشاعر الذي يحمل في رأسه هموم جيليْن، حتى بعد أن عايش أكثر منهما في سنوات عمره التي تجاوزت الثمانين بست سنوات. لقد بقي متأرجحا دائما في أفكاره وشعريّته ما بين جيلين يمرّ بينهما، ويحاول ألا ينتمي، لا في أفكاره ولا في قصائده، إلى أيٍ منهما، لا حفاظا على نزعته الاستقلالية في فتراتٍ عايشها كانت تموج بالاستقطابات الفكرية والسياسية وحسب، ولكن أيضا لأنه، كما بدا لي من قراءة آثاره الشعرية، ظل حائرا في ما يمكن أن يكون عليه إنسانا وشاعرا في محاولاته الدؤوب، للبحث عن الذات بعيدا عن كل هؤلاء الذين وصفهم بقوله: «كلهم سفلة/ القتيل، ومن قتله».

كما يمكن إدراج علاقة السبتي الوثيقة بصديقه الشاعر الراحل بدر شاكر السياب، ضمن الأسباب التي قد تفسر حيرته بين جيلين دائما، وإنْ كان أثرا منقطعا!

وفي كتابي «حداة الغيم والوحشة» أشرت إلى شيء من تلك العلاقة، وأثرها في تجربتَي الشاعرين الكويتيين، علي السبتي ومحمد الفايز، ليس باعتبارهما من أقرب شعراء الكويت إلى السياب وحسب، بل أيضا أكثر من تأثر بتجربته التحديثية في كتابة القصيدة العربية. وقد تلاشى ذلك التأثر بعد رحيل السياب تقريبا، ولم تعد تظهر الأطياف السيابية في قصائد السبتي والفايز، بل لعلهما فضّلا العودة إلى القصيدة التقليدية في معظم ما نشرا لاحقا.

كتبت في الكتاب «الغريب، والذي لا يبدو متسقا مع تلك البداية الشعرية الجريئة للفايز والسبتي، ذلك الطور التقليدي التراجعي الذي انتهى إليه الشاعران، خصوصا في إصداراتهما الشعرية الأخيرة، فقد دأب الفايز، قبل رحيله بسنوات، على نشر قصائده في الصحافة اليومية بشكل يومي تقريبا، وعلى مدى فترة زمنية طويلة نسبيا، قبل إنشائهما مجموعات شعرية، مما يجعلنا نضع أكثر من علامة استفهام في نهاية رصدنا للمراحل الشعرية التي مر بها الشاعر الراحل، يجدر بدارسيه . إن وجدوا . البحث فيها. أما علي السبتي، فيكفي أن نقارن عنواني مجموعتيه «شاعر في الهواء الطلق» و«بيت من نجوم الصيف»، بعنوان مجموعته الأخيرة التي أصدرها بعد توقف طويل عن النشر، بعنوان «وعادت الأشعار»، لنكتشف ما يمكن أن نسمّيها بظاهرة التقهقر الشعري التي عانى منها السبتي، ومن قبله الفايز، وربما شعراء آخرون وإن بدرجات أقل».

> يمكن إدراج علاقة الشاعر علي السبتي الوثيقة بصديقه السياب ضمن الأسباب التي قد تفسر حيرته بين جيلين دائماً

ومع اكتمال التجربة الشعرية للسبتي الآن، وقبله بثلاثين عاما تقريبا للفايز، بالموت، سيكون من المناسب والملحّ جدا دراسة العلاقة بين ما تركاه لنا من آثار شعرية مع ما تركه السياب، رحمهم الله جميعا، فتلك العلاقة تبدو لنا، في قراءاتٍ متفرّقة وسريعة، أبعد من مجرّد تأثر تفرضه هيمنة السياب التجديدية على شعراء ذلك الجيل، خصوصا أولئك الذين قدّر لهم أن يقتربوا منه على النحو الذي اقترب فيه منه الفايز والسبتي في أيامه الأخيرة على فراش المرض في المستشفى الأميري في الكويت. وفي التاريخ الشعري للشعراء الثلاثة من الإثارة ما يجعله مغريا دائما للدراسة والبحث، بعيدا عن فكرة حجاب المعاصرة!

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**